الفَصْلُ السَّادسُ

رَسَائِلُ إِدَارِيَّةٌ

١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى مَسلَمةَ بنِ عبدِ المَلِكِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٩

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٣٧

وتاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٥٣

والكامل في التاريخ ٥: ٤٣

والبداية والنهاية في التاريخ ٩: ١٨٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى مَسْلَمَة بنِ عبدِ الملكِ، وهو بأرْضِ الرُّومِ:

«يأمُرُهُ بالقُفُولِ[١]، وأذِنَ[٢] للنَّاسِ بالقُفُولِ».

٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى يَزيدَ بنِ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفرَةَ:

أنساب الأشراف ٨: ١٣٦

قال مُزاحِمُ بنُ زُفَر: كُنَّا بِسَمَرْقَنْدَ، وعليها محمدُ بنُ المُهلَّبِ، فخرجَ علينا شاب يومَ جُمُعةٍ، وضَرَبَ رجلاً من بني عِجْلٍ بالسَّيفِ فأُخِذَ[٣]، ودعَا محمدُ بنُ المُهَلَّبِ الضحَّاكَ بنَ مزاحمٍ صاحبَ التَّفْسِيرِ، فسألَهُ عن أمْرِه فقال: أَرَى أنْ تَحْبِسَهُ حتى تَنْظُرَ ما حالُ المَضْرُوبِ. فَحَبَسَه، وكتبَ إلى يزيدَ بنِ المُهلَّبِ، فكتَبَ به إلى سُليمان بنِ عبدِ الملِك، فوافَاهُ[٤] الكتابُ وقد ماتَ سليمانُ، وَوُلِيَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز، فكتَبَ عُمَرُ:

«أمَّا بَعْدُ، فانْظُرْ فإنْ كانَ المَضْرُوبُ ماتَ من ضَربةِ الحَرُوريِّ فادْفَعْهُ إلى أوليائِهِ

---

(١) القُفُول: الرُّجوع.

(٢) أذن له بالأمْرِ: أخْبَرَهُ به وأعْلَمَهُ.

(٣) أُخِذَ: قُبِضَ عليه وحُبِسَ.

(٤) وَافَاهُ: أتاهُ.

لِيَقْتُلُوه، وإنْ كانَ قد بَرِئَ[١] فأقِصَّه[٢] منه، ثم احْبِسْهُ في مَحْبِسٍ قَرِيبٍ من أهلِهِ حتى يَتُوبَ من هَواهُ[٣] الخبيثِ[٤] الذي خَرَجَ عليه أو يَمُوتَ».

٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى يزيدَ بن المُهَلَّبِ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٦٦

والكامل في التاريخ ٥: ٦٠

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ حينَ وَلِيَ الخلافةَ إلى يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّ سليمانَ كان عبداً من عبيدِ اللهِ، أنعمَ الله عليه، ثم قَبَضهُ واسْتَخْلَفني، ويزيدَ بنَ عبدِ الملك من بَعْدِي إنْ كان، وإنَّ الذي وَلاَّني اللهُ من ذلك وقَدَّرَ لي ليس عليَّ بهيِّنٍ[٥]. ولو كانت رَغْبَتي في اتِّخاذِ أزواجٍ واعتقادِ[٦] أموالٍ، كانَ في الذي أَعْطَاني من ذلك ما قَدْ بَلَغَ[٧] بي أَفْضَلَ ما بلغَ بأحدٍ من خَلْقِه، وأنا أخافُ فيما ابْتُلِيتُ به حِساباً شديداً. ومسألةً غليظةً، إلاَّ ما عافى[٨] اللهُ ورَحِمَ[٩]، وقد بايعَ مَنْ قِبَلَنَا فبايِعْ مَنْ قِبَلكَ».

فلمَّا قَدِمَ الكتابُ على يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ ألقاهُ إلى أبي عُيَيْنَةَ، فلمَّا قَرأهُ قال: لستَ من عُمَّالِهِ، قال: ولم؟ قال: ليسَ هذا كلامَ مَنْ مَضَى من أهلِ بيتِهِ. وليس يريدُ أنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَهُمْ.

---

(١) بَرِئَ: شُفِيَ.

(٢) أقصَّ الأميرُ فلاناً من فلانٍ: أي اقْتَصَّ له منه، فَفَعَل به مثلَ فِعْلِهِ من قَتْلٍ أو قَطْعٍ أو ضَرْبٍ أو جَرْحٍ.

(٣) الهَوَى: الإرادة والرَّغْبةُ والشَّهْوَةُ، والمراد مَذْهَبُهُ ونِحْلَتُهُ.

(٤) الخبيثُ: الفاسد الرَّديء.

(٥) الهَيِّنُ: اليَسِيرُ الحَقِيرُ.

(٦) اعْتَقَدَ فلانٌ عُقْدةً: إذا اشْتَرَى ضَيْعةً أو اتَّخَذَ مالاً من عَقارٍ وغيره. والعُقْدَة: الضَّيْعةُ أو الحائط الكثير النَّخل، وكلُّ ما يَعْتقِدُهُ الإنسان من العَقارِ فهو عُقْدَةٌ له، وكأنَّ الرجلَ إذا اتخذَ ذلك فقد أحْكَمَ أمْرَهُ عند نَفْسِهِ، واسْتَوْثَقَ منه، ثمَّ صَيَّروا كلَّ شيءٍ يَسْتوثقُ الرجل به لِنَفْسِهِ ويَعْتمدُ عليه عُقْدةً.

(٧) بَلَغَ به: أي بلغَ الغايةَ في الإحْسانِ إليه والإنْعَامِ عليه والإكرامِ له، أي: اسْتَقْصَى في ذلك.

(٨) عافَاهُ اللهُ: وَهَبَ له العافيةَ مِن العِلَل والبَلايا، أي أصَحَّهُ وأبْرأهُ. أو أغناهُ عن الناسِ وأغناهُمْ عنه، وصَرَفَ أذاهم عنه وأذاهُ عنهم.

(٩) رحِمَ: غَفَرَ، والرَّحْمةُ في بني آدمَ عندَ العَرَبِ: رِقَّةُ القَلْبِ وعَطْفُهُ، ورحمةُ اللهِ: عَطْفُهُ وإحْسَانُهُ ورِزْقُهُ.

فَدَعا النَّاسَ إلى البَيْعةِ فبايعوا.

ثم كتبَ عمرُ إلى يزيدَ اسْتَخْلِفْ على خراسان، وأقبِل فاسْتَخْلَفَ ابنَهُ مَخْلداً.

٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أبي بَكْرِ بنِ محمدِ الأنْصَاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ٢٠٢

وطبقات ابن سعد ٩: ٤٨٠

وتهذيب التهذيب ١٢: ٤٣٩

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أبي بَكْرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ الأنصاريِّ:

«أن انْظُرْ ما كانَ من حَديثِ رسولِ اللهِ ﷺ، وحديثِ عَمْرَةَ[١] بنتِ عبدِ الرَّحمنِ، فاكْتُبْهُ، فإنِّي قد خِفتُ دُرُوسَ[٢] العِلْمِ[٣]، وذهابَ أهْلِهِ».

٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أبي بكرِ بنِ محمدِ الأنْصَاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ الأنْصَاريِّ:

«ذكرتَ أنَّ ناساً من بني أسَدٍ وفَزَارةَ تَلاَحَوْا[٤]، فَرُمِيَ فِراسٌ الأسديُّ بِحَجَرٍ فأصَابَ رُكْبَتَهُ، ثم تَفَرَّقُوا، وَمَكثَ سنةً وَجِعاً من رَمْيتِهِ، فاصْطَلَحُوا على مائتين من الإبل. وإنَّهُ لا صُلْحَ إلاَّ ما يَجُوزُ[٥] في الإسلامِ، فَأَنْفِذ[٦] الصُّلْحَ بينهم على مائةٍ من

---

(١) هي عَمْرَةُ بنتُ عبد الرحمنِ بنِ سَعْدِ بنِ زُرارة الأنْصَاريَّةُ المَدَنِيَّةُ، تابِعيَّةٌ ثقةٌ، أكْثَرتْ عن عائشة، وهي أحَدُ الثِّقَاتِ العلماءِ بعائِشةَ الأثْباتِ فيها، ماتتْ سنة ثمانٍ وتسعينَ، ويقال: سنة ثلاثٍ ومائةٍ أو ست ومائةٍ.

(انظر طبقات ابن سعد ٨: ٤٨٠، وتهذيب الكمال ٣٥: ٢٤١، وتهذيب التهذيب ١٢: ٤٣٨، وتقريب التهذيب ٢: ٦٠٧).

(٢) الدُّرُوس: الذَّهاب والإمِّحاء، أو الانْطِماس والانْدِسار.

(٣) العِلْمُ: الحديث.

(٤) تَلاَحَوْا: تَنَازَعُوا وتَشَاتَمُوا.

(٥) يَجُوز: يَسُوغُ ويَنْفُذُ ويَمْضي.

(٦) أنْفَذَ الصُّلْحَ: أمْضَاهُ.

الإبلِ، فليس بِدَمِ صَاحِبِهم عن ذلكَ مَذْهَبٌ، ولولا السُّنةُ لم أُبالِ[١] ما أعطَاهُمْ بنو فزارةَ من أمْوالِهم. والسَّلامُ».

٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أبي بكرِ بنِ محمدٍ الأنصاريّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٦٦

حَكَّمَ[٢] رَجلٌ في مسجدِ رسولِ الله، ﷺ، وأبو بكرِ بنِ محمدٍ في صَلاتِهِ، فَقَطَع عليهم الصَّلاةَ وشَهَرَ[٣] السَّيْفَ. فكتبَ أبو بكرٍ إلى عمر. فأُتيَ بكتابِ عمرَ فَقُرئَ عليه، فَشَتَم عمرَ، والكتابَ، ومن جاءَ به. فهمَّ أبو بكرٍ بِضَرْبِ عُنُقِه ثم رَاجَعَ عُمرَ، وأَخبَرَهُ أَنَّهُ شَتَمَهُ، وأَنَّه همَّ[٤] بِقَتْلِه. فكتب إليه عمر:

«لو قَتَلْتَهُ لَقَتَلْتُكَ به، فإنَّه لا يُقْتَلُ أَحدٌ بِشَتْمِ أَحدٍ إلاَّ أَنْ يشتم النبي، ﷺ، فإذا أَتاكَ كتابي هذا فاحْبِسْ عن المسلمينَ شَرَّهُ، وادْعُهُ إلى التَّوبةِ في كلِّ هلالٍ، فإذا تَابَ فَخلِّ سَبِيلَهُ[٥]».

فلم يَزَلْ في الحَبْسِ حتى هَلَكَ عمرُ، فضربَ يزيدُ بنُ عبدِ الملك عُنُقَهُ.

٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ الأمويّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ خالد بنِ أسيدٍ الأمويِّ، عامِلِهِ على مَكة:

«لا تَدَعْ[٦] أهْلَ مَكَّةَ يأخُذُوا على بُيُوتِ مَكَّةَ أجْراً، فإنَّه لا يَحِلُّ لهم».

---

(١) يقال: لا أبالي الأمرَ، وهو أفصَحُ من لا أُبالي به: أي لا أكْتَرِثُ له وبه، ولا أتحَرَّكُ له.

(٢) حَكَّمَ: قال: لا حُكمَ إلاَّ للهِ، أي هو من الخوارج.

(٣) شَهَرَ السَّيْفَ: انْتَضاهُ، أي سَلَّهُ من غِمْدِهِ، ورَفَعَهُ على الناس.

(٤) همَّ بالأمْرِ: نَواهُ وأرادَهُ وعَزَمَ عليه.

(٥) خَلَّى سَبِيلَهُ: أطْلَقَهُ وتَرَكَهُ.

(٦) لا تَدَعْ: لا تَتْرُكْ.

٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى حَجَبةِ المَسجدِ الحرامِ:

حلية الأولياء ٥ : ٣٠٦

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٩٤

كتبَ الحَجَبةُ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيز أنْ يأمُرَ للبيتِ بِكُسْوةٍ كما كان يَفْعَلُ مَنْ كانَ قَبلهُ، فكتبَ إليهم:

«إنِّي رأيتُ أنْ أجْعَلَ ذلك في أكبادٍ جَائعةٍ(١)، فإنَّهُ أوْلَى بذلك من البَيْتِ».

٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَديّ بنِ أرطاةَ الفَزاريّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«إنَّ بَعْضَ مَنْ وَرَدَ علينا أخْبَرني عن ناحيةٍ من نواحي فَارِسَ خَراباً، فأَسْهَرني(٢) ذلك وغَمَّني(٣)، فَتَعَهَّد(٤) أهْلَ عَمَلِكَ بالكُتُبِ والرُّسُل، واجْتَهِدْ في عمارةِ البلادِ بالعَدْلِ والرِّفْقِ(٥) وتَرْكِ الاسْتِقْصَاءِ(٦)، واعْلَمْ إنما يُلْتَمَس(٧) إصلاَحُ قومٍ آثَرُوا(٨) سَيِّئاً واجْتَهدُوا في فَسادِ ما تَحْتَ أيديهم حتى بَلَغَ الأمرُ ما بلغَ، وليس بكثيرٍ على اللهِ جَلَّ ثناؤُهُ أنْ يَجْعَلَ في عِمارةِ سَنةٍ ما يَعْدلُ خَرابَ سنينَ مَضَتْ قَبْلَها فَيَجبُرُه(٩) بها، فإنَّ الله يَبْلُغُ من تَضْعِيفِهِ(١٠) لمن يَشَاءُ أكثرَ من ذلك، ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ

---

(١) في أكبادٍ جائعةٍ: أي للفُقَراءِ والمُحْتَاجِين.

(٢) أسْهَرَهُ الأمْرُ: أزَّفَهُ.

(٣) غَمَّهُ الأمرُ: أحْزَنَهُ وكَرَبَهُ واشْتَدَّ عليه.

(٤) تَعَهَّدَ الشيءَ: تَفَقَّدَهُ وأحْدَثَ العَهْدَ به، أي جَدَّدَ الرُّؤيةَ له والمَعْرِفَة.

(٥) الرِّفْقُ: لِينُ الجانبِ ولَطَافَةُ الفِعْلِ.

(٦) اسْتَقْصَيْتُ الأمْرَ وتَقَصَّيْتُهُ: بَلَغْتُ أقْصاهُ في البَحْثِ عنه.

(٧) الْتَمَسَ الشيءَ: طَلَبَهُ.

(٨) أثرَ الشيءَ: أحَبَّهُ وفَضَّلَهُ واسْتَحْسَنَهُ.

(٩) جَبَرَهُ اللهُ: أغْنَاهُ، من جَبَرَ اللهُ مُصيبَتَهُ، أي رَدَّ عليه ما ذَهَبَ منه أو عَوَّضَهُ عنه، وأصْلُهُ من جَبْرِ الكَسْرِ، شُبِّهَ فَقْرُهُ بانكِسارِ عَظْمِهِ.

(١٠) أضْعَفَ الشيءَ وضَعَّفَهُ وضاعَفَهُ: زادَ على أصْلِ الشيءِ وجَعَلَهُ مِثْلَيْهِ أو أكْثَرَ.

لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١]».

١٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيّ بنِ أرطاةَ الفَزاريّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٠

كتبَ عَدِيُّ بنُ أرْطاةَ الفَزاريُّ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

«إنَّهُ قَدْ ذُكِرتْ لي امرأةٌ من أهلِ البَصْرَةِ أعْجَبني دِينُها ومَوْضِعُها وجَمالُها، وقد أحْبَبْتُ يا أميرَ المؤمنينَ أنْ تُزَوِّجَنِيها»[٢].

فكتبَ إليه عمرُ:

«إنْ كنتَ أصبتَ بَعْدي مالاً، فأهْلُكَ الذين صَبَرُوا على فَقْرِكَ أحقُّ بك. وإلاَّ تكنْ أصَبْتَهُ فإنَّه أجملُ بك ألاَّ تكونَ كما قال ابنُ دارةَ[٣]: إنّ الفزاريَّ لا يَنْفَعُكَ. وأستغفِرُ الله».

١١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيّ بنِ أرطاةَ الفَزاريّ:

حلية الأولياء ٥: ٣٠٥

وأنساب الأشراف ٨: ١٥٨

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢١

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦١.

(٢) قال المدائني عن إسحاق المالكي: كتب عدي إلى عمر يستأذنه في تزوج هند بنت أسماء فكتب إليه عمر: «إن الفزاري لا ينفعك، والسلام».

(٣) يريد قولَ ابن دَارةَ، وهو سالمُ بنُ مسافعِ بنِ يَرْبوع الغِطفانيُّ:

لا تَـأمَـنَـنَّ فَـزَارِيًـا خَـلَـوْتَ بـه ... على قَـلُـوصِـكَ واكـتُـبْـهَـا بـأسْـيَـار

إنّ الـفَـزارِيَّ لا يَـنْـفَـكُ مُـغْـتَـلِـماً ... يُـواصِـلُ الـدَّهـرَ تَـهـذَاراً بـتَـهـدارِ

(الشعر والشعراء ١: ٤٠١، وأنساب الأشراف ٨: ١٦١، والكامل للمبرد ٣: ٨٦، وسمط اللآلي ٢: ٨٦٢، والإصابة ٢: ١٠٨، وخزانة الأدب ١: ٥٥٧).

كتَبَ النَّاقةَ: خَتَمَ حيَاءها أو خَزَمَهُ بَشيرٍ أو حَلْقةِ حديدٍ لئلا يُنْزَى عليها. وكان بنو فزارةَ يُرْمَوْنَ بغيشان الإبل.

(الكامل للمبرد ٣: ٨٦، واللسان: كتب).

واغْتَلَمَ الرجل: اهتاج وغلبته شَهْوةُ النكاح.

والهَدْرُ والهديرُ والتَّهْدَارُ: تَرْديدُ الصَّوْتِ.

اسْتَبْطأ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عَدِيَّ بنَ أرْطاةَ الفزاريَّ في بعضِ الأمْرِ، فكتب إليه:

«أمَّا بعدُ، فإنَّكَ غَرَرْتَني[١] بِعمَامَتِكَ السَّوداءِ، ومُجَالَسَتِكَ القُرَّاءَ، وإرْسَالِكَ[٢] العِمامةَ من وَرائك، وإنك أظْهَرْتَ لي الخَيْرَ، فأحْسَنْتُ بك الظَّنَّ[٣]، وقد أظهرَ اللهُ ما كنتم تَكْتُمُونَ[٤]، والسَّلامُ».

١٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

العقد ١: ٤٠، ٤: ٤٣٦

ونهاية الأرب ٦: ٤١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بن أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«أمَّا بَعْدُ، فإنْ أمْكَنَتْكَ[٥] القُدْرَةُ على المَخْلُوقِ فَاذْكُرْ قُدْرَةَ الخالِقِ عليك، واعْلَمْ أنَّ ما لَكَ عندَ اللهِ مثلُ ما للرَّعِيَّةِ عندَك».

١٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٦٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاة الفزاريِّ:

«لِيَكُنْ أمناؤُك[٦] أوْسَاطَ[٧] النَّاس، فهم خِيارُ النَّاسِ لا يَدَعُونَ حقاً، ولا

---

(١) غَرَّهُ: خَدَعَهُ.

(٢) أرْسَلَ العِمامةَ: أسْدَلَها وأرْخاها. وأرْخَى عِمَامَتَهُ: أبِنَ وتَرَفُّه، لأنَّ الرَّجُلَ إنما يُرْخي عِمامَتَهُ عند الرَّخاء. ويقال: تَذَنَّبَ المُعْتَمُّ، أي ذَنَّبَ عِمامَتَهُ، وذلك إذا أفْضَلَ منها شيئاً فأرْخاهُ كالذنب.

(٣) أحْسَنَ به الظنَّ: ظَنَّ به الخيرَ، أو تَوَسَّم فيه الخَيْرَ.

(٤) كَتَمَ الشيءَ: سَتَرَهُ وأخفاهُ.

(٥) أمْكَنني الأمْرُ: معناه أمْكَنَني من نَفْسِه.

(٦) الأُمَناء: جمع أمين، وهو المُؤْتَمَنُ المَوْثُوقُ.

(٧) الأوْسَاط: جمع أوْسَط، وهو أفْضَلُ الشيءِ وخياره، كوَسَط المرْعَى خيرٌ من طَرَفَيْهِ، وكوَسَطِ الدَّابَّةُ للرُّكوب خيرٌ من طَرَفَيْها لتُمكِّن الراكبِ.

يَكْتَسِبُونَ[١] باطلاً، لا أنتَ، ولا قارئٌ مُسدِّدٌ[٢]، ولا فاسقٌ[٣] مُبَرِّزٌ[٤] ».

١٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفزاريِّ:

«أمَّا بَعْدُ، فَما بَقَاءُ الدِّينِ مَع وَسْوَسةِ[٥] الشَّيطانِ، وجَفْوَةِ[٦] السُّلْطانِ؟ فأعْطِ كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ، والسَّلام» .

١٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠٧، ١٠٨

وأنساب الأشراف ٨: ١٧٨

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عديِّ بنِ أرْطاةَ الفَزَاريِّ:

«أمَّا بعدُ، فإنِّي كتبتُ إليك بِكُتبٍ كثيرةٍ أرْجُو بذلك الخيرَ من الله تَعالى، والثَّوابَ عليه، وأنْهاك فيها عن أمورِ الحجَّاجِ بنِ يوسفَ، وأرْغَبُ[٧] عنها وعن اقْتدائِكَ[٨] بها، فإنَّ الحجَّاجَ كان بلاءً[٩] وافقَ خَطيئَةَ[١٠] قومٍ بأعْمالِهم، فَبَلَغَ[١١] الله، عزَّ وجلَّ، في

---

(١) اكْتَسَبَ الباطلَ: اقْتَرَفَهُ، أي أتاهُ وفَعَلَهُ.

(٢) المُسَدَّدُ: المُوَفَّقُ المُصِيبُ للسَّدادِ، وهو الصوابُ. والقَصْدُ من القَوْلِ والعَمَلِ.

(٣) الفاسق: العاصي التارك لأمرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، الخارج عن طريقِ الحقِّ.

(٤) المبرِّزُ: المُتَفَوِّقُ على أصْحَابِه.

(٥) الوَسْوَسة: الصَّوْتُ الخَفِيُّ، أو الكلام الخَفِيُّ في اختلاطٍ. والمرادُ ما يُحدِّثُ به الشيطانُ الإنسان من الأباطيل والأمانيِّ الكاذبة .

(٦) الجَفْوةُ والجَفاء: غِلَظُ الطَّبْعِ. وقيل: الجَفْوةُ تَرْكُ الصِّلةِ والبِرِّ، والجفاءُ: غِلَظُ الطَّبْعِ. والمرادُ شِدَّةُ السُّلْطانِ وقَسْوَتُهُ.

(٧) رَغِبَ عن الشيء: تَرَكَهُ مُتَعَمِّداً وزَهِدَ فيه ولم يُرِدْهُ.

(٨) الاقْتداءُ: التَّأَسِّي والتَّشَبُّهُ.

(٩) البَلاءُ: الاخْتِبَارُ بالشرِّ.

(١٠) الخطيئة: الذَّنْبُ على عَمْدٍ. والخطأُ: الذَّنْبُ على غير عَمْدٍ.

(١١) بلغَ: وَصَلَ وانْتَهى.

مُدَّتِهِ ما أحبَّ من ذلك، ثم انْقَطَعَ[١] ذَلك وأقبلتْ عافيةُ[٢] اللهِ، عزَّ وَجَلَّ، فلو لم يكنْ ذلك إلا يَوْماً واحداً، أو جُمُعَةً واحدةً، كان ذلك عطاءً من اللهِ، عزَّ وجلَّ، ونَهَيْتُكَ عن فِعْلِهِ في الصَّلاةِ، فإنَّه كانَ يُؤَخِّرُها تأخيراً لا يَحِلُّ له، ونَهَيْتُكَ عن فِعْلِهِ في الزَّكاةِ، فإنه كان يأخُذُها في غيرِ حَقِّها[٣] ثم يسيءُ مَواقِعها[٤]. فاجْتَنِبْ[٥] ذلك منه، واحْذَرِ[٦] العَملَ به، فإنَّ الله، عزَّ وجَلَّ، قد أَراحَ[٧] منه، وطَهَّرَ[٨] العبادَ والبِلاد من شَرِّهِ، والسَّلامُ».

١٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزَاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطَاةَ الفَزاريِّ:

«إذا أشْكَلَ[٩] عليكَ أمرٌ فَسَلْ عنه الحَسَن بنَ أبي الحسَنِ».

١٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزَاريِّ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّكَ لن تَزَالَ تُعَنِّي[١٠] إليَّ رَجُلاً من المسلمينَ، في الحرِّ والبَرْدِ

---

(١) انقطع: ذَهَبَ وزال.

(٢) العافية: أنْ يُعَافِي اللهُ تعالى الرَّجُلَ من سُقْمٍ أو بليَّةٍ، وهي الصِّحة ضدَّ المرض. وعافَاهُ اللهُ وأعْفَاه: وَهَبَ له العَافيةَ من العِللِ والبلايا.

(٣) في غَيرِ حَقِّها: أي بالباطل.

(٤) يُسيءُ مواقعها: يَضَعُها في غير مَوَاضِعها، أي يُنْفِقُها فيما حَرَّمَ اللهُ.

(٥) اجْتَنَبَ الشيءَ: بَعُدَ عنه.

(٦) حَذِرَ الأمْرَ: خافَهُ وتحرَّز منه.

(٧) أرَاحَ اللهُ منه: خَفَّفَ عن النَّاسِ وأقَرَّ عُيونَهم وأفْرَحَهُمْ.

(٨) طَهَّرَ الله العبادَ والبلادَ من شرِّه: بَرَّأهم ونَزَّههم، أو أنْقَذَهم ونَجَّاهم.

(٩) أشْكَلَ الأمْرُ: الْتَبَسَ واخْتَلَطَ.

(١٠) عَنَّاهُ: أتْعَبَهُ وأنْصَبَهُ وجَشَّمَهُ.

يَسْأَلُني عن السُّنَّةِ[١]، كأنَّك إنَّما تُعَظِّمُني[٢] بذلك! وايمُ اللهِ لَحَسْبُكَ بالحَسنِ[٣]. فإذا أتاكَ كتابي هذا فَسَل الحَسَن لي ولكَ وللمسلمينَ. فَرحِمَ اللهُ الحَسَنَ، فإنَّهُ من الإسلامِ بمنزلٍ ومَكانٍ. ولا تُقْرِئَنَّهُ كتابي هذا».

١٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزَاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٩

وكتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٣٠

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزَاريِّ:

«أنْ سَلِ الحسن[٣] : ما منَعَ مَن مَضَى من الأَئِمَّةِ أنْ يَحُولُوا بينَ المجوسِ وبينَ ما يَجْمَعُونَ من النِّساء»؟

فَسَألهُ فأخبره:

«أنَّ النبيَّ ﷺ قَبِلَ الجِزْيةَ من مجوسِ هَجَرَ[٤]، وأقَرَّهم على مَجُوسيَّتِهم ومَنَاكِحِهِم[٥]، وأقرَّهم[٦] أبو بكرٍ، وعمرُ، وعثمانُ[٧]، رضي الله عنهم».

١٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بن أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦١

---

(١) تكرَّرَ في الحديثِ ذِكْرُ السُّنَّةِ وما تَصَرَّفَ منها، والأصْلُ فيه الطَّريقة والسِّيرةُ. وإذا أُطْلِقَتْ في الشَّرْعِ فإنَّما يُرادُ بها ما أَمَرَ به النبيُّ ﷺ، ونَهَى عنه، ونَدَبَ إليه قَوْلاً وفِعْلاً، مما لم يَنْطِقْ به الكتابُ العزيزُ. ولهذا يقال في أدلَّةِ الشَّرْعِ: الكتابُ والسُّنة، أي القرآن والحديث.
(اللسان: سنن).

(٢) عَظَّمَهُ: فَخَّمَهُ وَبَجَّلَهُ.

(٣) يعني الحسنَ البصريَّ.

(٤) هَجَرُ: مَدِينةٌ، وهي قاعدة بلادِ البحرين وقَصَبتُها.

(٥) المناكح: جمع مَنْكِح، وهو التَّزْويج.

(٦) أَقَرَّه على الأمْرِ: أثْبَتَهُ له وَوافَقَهُ عليه.

(٧) وفي حديث المجوس: «سُنُّوا بهم سُنَّةَ أهْلِ الكتابِ»، أي خُذُوهم على طريقتهم، وأجْرُوهم في قَبُولِ الجِزْيةِ مَجْرَاهم». (اللسان: سنن).

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بن أرْطاةَ الفَزَاريِّ:

«انْظُرْ كلَّ قريةٍ ليسوا بأهلِ عَمُودٍ[١]، فَمُرْهُمْ أنْ يَجْمَعوا[٢]».

٢٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزَاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٠

جاءَ رجلٌ من بني عُزَيْر بنِ ثَعْلَبَة بنِ يَرْبُوعٍ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، أسْقِني[٣] سَقاكَ اللهُ. قالَ: أين؟. قال: بالخِرْنقِ[٤]، فإنَّهُ طريقٌ لا يَطَؤُهُ[٥] النَّاسُ ولا يَتَطرَّقُونَهُ[٦].

فكتبَ عمرُ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطَاةَ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّ رجلاً من بني ثعلبةَ بنِ يربوعٍ يقالُ له: فلان، اسْتَحْفَرني[٧] بالخِرْنِقِ فأَحْفِرْهُ[٨]، ومَنْ جَاءَكَ من أسْوَدِ النَّاسِ وأبْيَضِهم[٩] يَسْتَحْفِرُكَ فأَحْفِرْهُ، واشْتَرِطْ أنَّ ابنَ السَّبِيلِ[١٠] أوَّلُ رَيَّان[١١]، وأنَّ حَرِيمَ[١٢] البئرِ طولُ رِشَائِها[١٣]. والسَّلامُ».

(١) يقال: هم أهْلُ عَمُودٍ، وأهْلُ عِمادٍ، وأهْلُ عَمَدٍ، أي هم أصْحَابُ الأخْبِيةِ الذين لا يَتْزِلُونَ غيرَها. ومَعْنَاهُ مُجْتَمِعُون مُتَضَامُّونَ غَير مُتَفَرِّقينَ ولا مُتَبَاعِدين.

والأخْبِيةُ: جمع خِباءٍ، وهو ما كان من وَبَرٍ أو صُوفٍ، ولا يكون من شَعَرٍ، وهو على عَمُودَيْن أو ثلاثةٍ، وما فوق ذلك فهو بَيتٌ.

(٢) أنْ يَجْمَعُوا: أن يَتَجَمَّعوا، أي أنْ يَجْتَمِعُوا من ههنا وههنا، ويَنْضَمَّ بَعْضُهم إلى بَعْضٍ، ولا يَظَلُّوا مُتَقَطِّعين مُتَناثِرين.

(٣) اسْقِني: اجْعَلْ لي ماءً.

(٤) الخِرْنِقِ: موضعٌ بين مكةَ والبَصْرةِ.

(٥) يَطَؤُهُ: يَسْلُكُهُ ويمرُّ به.

(٦) يَتَطَرَّقُهُ: يَغْشَاهُ ويُلِمُّ به.

(٧) اسْتَحْفَرَهُ: سألَهُ أنْ يَحْفِرَ.

(٨) أحْفَرَهُ: جَعَلَهُ يَحْفُرُ.

(٩) أسْوَدُ النَّاسِ وأبْيَضُهم: عَرَبُهم وعَجَمُهم.

(١٠) ابنُ السَّبِيلِ: المُسَافِرُ الذي انْقَطَع به، وهو يريدُ الرُّجوعَ إلى بلده. أو الغريبُ الذي أتى به الطريقُ. وفي الحديث: «حَرِيمُ البئرِ أربعونَ ذِراعاً من حَوَالَيْها لأعْطانِ الإبل والغَنَم وابن السَّبيل»، أي عابر السَّبيل المُجتَازِ بالبئرِ أو الماءِ أحَقُّ من المُقِيم عليه، يُمكَّنُ من الوُرُودِ والشُّرْبِ، ثم يَدَعُهُ للمُقِيمَ عليه. (اللسان: سبل).

(١١) الرَّيان: المُرْتَوي.

(١٢) حريمُ البِئْرِ: مُلْقَى التَّبِنة، أي ما يُسْتَخْرَجُ من تُرابِ البئرِ إذا حُفِرتْ، والمَمْشَى على جانِبَيْها، أو ما حَوْلَ البئرِ من مَرَافِقِها وحُقُوقها.

(١٣) الرِّشاءُ: حَبْلُ الدَّلو. (انظر كتاب الخراج ليحيى بن آدم ص: ١٠٦).

٢١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطَاةَ الفَزاريِّ:

تاريخ خليفة بن خياط ٢: ٤٦٧

والعقد ١: ٩١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«اجْمَعْ ناساً مِمَّنْ قِبَلَكَ، فَشَاوِرْهُمْ في إياسِ بنِ مُعاويةَ المُزَنيِّ، والقاسمِ بنِ رَبيعةَ الجَوْشَنيِّ، فاسْتَقْضِ[1] أحَدَهما».

فَجَمَع عَدِيٌّ ناساً، فَحلفَ القاسمُ أنَّ إياساً أعْلَمُ بالقَضاءِ وأصْلَحُ له مني، فولاَّهُ عَدِيٌّ.

٢٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطَاةَ الفزاريِّ:

البيان والتبيين ١: ٩٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفزاريِّ:

«إنَّ قِبَلَك رَجُلَيْنِ من مُزَيْنَةَ، فَوَلِّ أحَدَهما قَضَاءَ البَصْرةِ[2]».

٢٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطَاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٥

---

(١) اسْتَقْضَاهُ: جَعَلَهُ قاضِياً، أو وَلاَّهُ القَضاءَ.

(٢) قال الجاحظُ:

«يعني بَكْرَ بن عبدِ الله المُزَنيَّ، وإياس بنَ معاوية. فقال بكرٌ: والله ما أحسن القضاء، فإن كنت صادقاً فما يحل لك أن توليني، وإن كنتُ كاذباً إنها لأحراهما. وكانوا إذا ذكروا البصرة قالوا: شيخها الحسن وفتاها بكر. وقال إياس بن معاوية: لست بخَب والخب لا يخدعني، ولا يخدع ابن سيرين، وهو يخدع أبي ويخدع الحسن. ودخل الشام وهو غلامٌ فتقدَّمَ خَصْماً له. وكان الخصم شيخاً كبيراً. إلى بعض قضاة عبد الملك بن مروان، فقال له القاضي: أتتقدم شيخاً كبيراً؟! قال: الحق أكبر منه. قال: اسكتْ. قال: فمن ينطق بحجتي؟ قال: لا أظنك تقول حقاً حتى تُقوَّم؟ قال: لا إله إلا الله، أحقاً هذا أم باطلاً؟! فقام القاضي فدخل على عبد الملك من ساعته فخبره بالخبر، فقال عبد الملك: اقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام لا يفسد عليّ الناس. فإذا كان من إياس وهو غلام يُخاف على جماعة أهل الشام فما ظنك به وقد كبرت سنه، وعض ناجذه».

(البيان والتبيين ١: ٩٧، وانظر عيون الأخبار ١: ٧١).

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«أمَّا بَعْدُ، فقد أتاني كتابُكَ تَسْأَلُ عن القَضاءِ بينَ النَّاس. والقَضَاءُ بينَ النَّاس باتِّباعِ[١] ما في كتابِ اللهِ، ثمَّ ما جاءَ عن رسولِ الله ﷺ، ثم ما حَكَمَ به أئمةُ الهُدَى[٢]، ثم استشارةُ ذَوي الرَّأي والعِلم، فما أتاكَ من الحُكْمِ فلم تَجِدْهُ في الكتابِ نَصاً، ولا في السُّنةِ روايةً، ولا أخْبَرَكَ به مُخْبِرٌ عن الأئمةِ الأبْرارِ[٣]، فَسَلْ عنه أهلَ العِفَّةِ[٤] والمَعْرِفةِ، ثم احْكُم بالعَدْلِ، ولا تُؤْثِر[٥] أحداً على أحدٍ، إنْ شاءَ الله.

وسألتَ عن مِيراثِ رجلٍ وَهَبَ ولاءَهُ أو بَاعَهُ غيرَ مُسْتَكْرِهٍ[٦]، فإنَّ الولاءَ لمن أعْتَقَ، لا يُباعُ ولا يُوهَبُ، وقد أوْصَى رسولُ اللهِ ﷺ أنَّ الولاءَ لمن أعْتَقَ.

وسألتَ عن الكافر يُعْتِقُهُ المسلمُ، فهو مَوْلًى للمُسْلِم، وميراثُهُ راجعٌ إلى بَيْتِ المالِ، لأنه لا يَتَوارَثُ أهْلُ مِلَّتَيْنِ، ويُعْقَلُ[٧] عنه إذا جَنَى[٨] من مالِ اللهِ.

وسألتَ عن المرأةِ تَرْمي[٩] الرَّجُلَ بنفسها، أو يُوجَدُ معها وليسَ معهما أحدٌ سِواهما، والرَّجُلُ جاحدٌ[١٠]، وقد اتُّهِمَ وأُظِنَّ[١١]. وإنَّ الحُدودَ[١٢] لا تُقام[١٣] إلاَّ

---

(١) الاتِّباع: الالتزام، يقال: اتَّبعَ القرآنَ، أي التَزَمَ به وعمل بما فيه.

(٢) الهُدَى: الرشاد.

(٣) الأبْرارُ: جمع بَرٍّ، وهو الصَّادِقُ الصَّالحُ الخَيِّرُ الذي يطيع رَبَّهُ، ويَصِلُ رحمه. وكثيراً ما يُخَصُّ الأبْرَارُ بالأوْلِيَاءِ والزُّهَّادِ والعُبَّادِ.

(٤) العِفَّة: الكفُّ عمَّا لا يَحِلُّ ولا يَجْمُلُ من المَحارِمِ والأطْماعِ الدَّنِيَّة.

(٥) آثره: فَضَّلَهُ وقَدَّمَهُ.

(٦) غير مُسْتكرَهٍ: أي عن رِضاً منه.

(٧) عَقَلَ عنه: أدَّى الدِّيةَ عنه.

(٨) جَنَى: أذْنَبَ أو أجْرَم.

(٩) رَمَتْهُ بنفسها: اتَّهَمَتْهُ وقَذَفَتْهُ.

(١٠) الجاحد: المُنْكِرُ الذي لا يُقِرُّ ولا يَعْتَرِفُ بالذَّنب.

(١١) أُظِنَّ: اتُّهِمَ.

(١٢) الحُدودُ: أي حُدودُ اللهِ التي بَيَّنَ تَحْرِيمَها وتَحْليلَها، وأمَرَ أنْ لا يُتَعَدَّى شيءٌ مِنها، فَيُتَجاوزَ إلى غيرِ ما أمَرَ فيها، أو نَهَى عنه منها، ومَنَعَ من مُخالفتها.

(١٣) أقام الحَدَّ: أوْقَعَهُ ولم يُعَطِّلْهُ.

بالبَيِّناتِ[١] أو الاعترافِ[٢]، فاجْلِدْ مَنْ أَخَذْتَهُ على ذلك جَلْدَ النَّكالِ[٣] على غيرِ حَدٍّ، ولا تُقِم الحُدودَ بالتُّهَم، فإنَّها تُدْرَأُ[٤] بالشُّبهاتِ[٥]، وما سَتَرَ اللهُ عبادَهُ فَاسْتُرْهُمْ به، واعْلَمْ أنك مُتَمَسِّكٌ بالعَدْلِ ما أزلتَ الشَّكَّ بالبَيِّنَةِ، والشُّهُودِ العُدُولِ[٦]، والسَّلامُ».

٢٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٣

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٥

وُجِدَ قَتِيلٌ بينَ بني عَبْسٍ وبني قُشَيْرٍ بالبَصْرَةِ، فكتبَ فيه عَدِيُّ بنُ أرْطاةَ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فكتبَ فيه عمرُ:

«إنَّ من القَضَايا لا يُقضَى[٧] فيها إلى يومِ القيامةِ، وإنَّ هذا منها».

٢٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٨

اخْتَلَسَ[٨] رجلٌ طَوْقاً[٩] من عُنقِ جاريةٍ، فارْتَفَعُوا[١٠] إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ، فسألَ عديٌّ

---

(١) البيِّنات: جمع بَيِّنةٍ، وهي الحُجَّةُ.

(٢) الاعترافُ: الإقرار.

(٣) النَّكال: العِظةُ والعِبْرَةُ، يقال: نَكَّلْتُ بفلانٍ إذا عاقَبْتَهُ في جُرْمٍ أجْرَمَهُ عقوبةً تُنَكِّلُ غيرَهُ عن ارْتكاب مثله، أي تَرْدَعُهُ وتَمْنَعُهُ.

(٤) دَرَأَ الحَدَّ: دَفَعَهُ وأخَّرَهُ.

(٥) الشُّبُهات: جمع شُبهةٍ، وهي الظِّنَّةُ والرِّيبةُ والشَّكُّ.

(٦) العُدُول: جمع عَدْلٍ، وهو الذي لم تَظْهَرْ منه ريبةٌ، ويقال: رَجُلٌ عَدْلٌ، أي جائز الشَّهادةِ، أو رِضاً ومَقْنَعٌ في الشهادة.

(٧) لا يُقْضَى فيها: لا يُحْكَمُ.

(٨) اخْتَلَسَ: اسْتَلَبَ.

(٩) الطَّوْقُ: القِلادةُ والعِقْدُ.

(١٠) ارْتَفَعوا إليه: تَقَدَّمُوا، يقال: رَفَعَهُ إلى الحَكَم، أي قَرَّبَهُ منه وقَدَّمَهُ إليه ليُحاكِمَهُ، ورَفَعْتُ قِصَّتي: قَدَّمْتُها وبَلَّغْتُها.

الحسنَ[١] فقال: لا تَقْطَعْهُ[٢]. وقال إياسُ بنُ معاويةَ بنِ قُرَّة: اقْطَعْهُ. فكتبَ عديٌّ بذلك إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فكتبَ عمرُ:

«إنَّ العَرَب كانت تُسمِّي هذا: العَادِي[٣]، فَاجلِدْهُ، واسْتَوْدِعْهُ الحَبْسَ».

٢٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بن أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٨

خطبَ عَدِيُّ بنُ أرْطاةَ الفزاريُّ، فَشتمَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ولَعَنَهُ، فكتبَ الحَسَنُ البَصْريُّ بذلك إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فكتبَ عمرُ إلى عدي:

«بَلَغني عنك أنَّك شَتَمْتَ علياً ولَعَنْتَهُ، ولبئسَ الرجلُ أنت إنْ فعلتَ ذلك، وأقدمتَ عليه، فَقبَّحك[٤] الله وتَرَّحك[٥]، وأنا أقسمُ لئن عُدْتَ لِمِثْلِها لأنْهَكَنَّكَ عقوبةً[٦]، ثم لأَسيئَنَّ عزلك».

فأمسك عدي.

٢٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٣

باعَ رَجُلٌ امرأةً حُرَّةً من رَجُلٍ بأربعمائةِ درهمٍ، وَهَربَا فَوُجِدَا، وإذا ثَمَنُها في هِمْيانٍ[٧] في

---

(١) يَعْني الحَسَن البَصْريَّ.

(٢) لا تَقْطَعْهُ: أي لا تَقْطَعْ يَدَهُ اليُمْنَى.

(٣) العَادي: المُخْتَلِس. قالَ ابنُ منظورٍ: وفي حديثِ عليٍّ رضي الله عنه: «لا قَطْعَ على عادٍي ظَهْرٍ»، وفي حديث ابن عبدِ العزيزِ: «أُتِيَ بِرَجُلٍ قد اخْتَلَسَ طَوْقاً، فلم يَرَ قَطْعَهُ، وقال: تلكَ عادِيةُ الظَّهْرِ».
العادية: من عَدَا يَعْدُو على الشيءِ، إذَا اخْتَلَسَهُ، والظَّهْرُ: ما ظَهَرَ من الأشياء. ولم يَرَ في الطَّوْقِ قطْعاً، لأنه ظاهرٌ على المرأةِ والصَّبِي.
(اللسان: عدا).

(٤) قَبَّحهُ اللهُ: أبْعَدَهُ.

(٥) وتَرَّحَهُ اللهُ: أحْزَنَهُ.

(٦) نَهكَهُ عقوبةً: بالغ في عُقوبَتِهِ، أو ضَرَبَهُ ضَرْباً مُبَرِّحاً، أي شديداً مُؤْذياً.

(٧) الهِمْيَانُ: وِعَاءٌ تُجْعَلُ فيه الدَّراهم والنَّفَقَةُ.

حِقْوها[١]، فكتبَ فيها عَدِيُّ بنُ أرْطاةَ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ.

فكتبَ إليه عمرُ:

«أنْ عَزِّرْهُما[٢]، واسْتَوْدِعْهُما السِّجْنَ، ولا تَقْطَعْهُما[٣] ».

٢٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفزاريِّ:

«أمَّا بَعْدُ، فإذا أبْرَدْت[٤] إليَّ بَريداً[٥] فأبرِدْهُ حَسَنَ الاسْمِ[٦]، حَسَنَ المَنْطِقِ[٧]، خَفِيفَ اللِّحْيةِ، يَفْهمُ[٨] عنِّي ويُفْهِمُني[٩] مِثْلَ عِذامٍ الضَّبِّيِّ».

٢٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٥

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ وأهْلِ البَصْرةِ:

«فَنَهاهُمْ عن القَبَالةِ[١٠] والصَّرْفِ[١١] دَراهِمَ بدراهمَ إلاَّ مِثْلاً بِمِثْلٍ، ولُبْسِ

---

(١) الحِقْوُ: الخَصْرُ، ومَعْقِدُ الإزار وَمَشَدُّهُ من الجَنْبِ.

(٢) عَزَّرَهُ: وَبَّخَهُ وأدَّبَهُ، من التَّعْزِير، وهو ضَرْبٌ دون الحَدِّ لِمَنْعِهِ الجاني من المُعَاودةِ ورَدْعِهِ عن المَعْصِيَةِ.

(٣) لا تَقْطَعْهُما: أي لا تَقْطَعْ أيديهما.

(٤) أبْرَدَ: أرْسَلَ.

(٥) البَرِيدُ: الرَّسُول.

(٦) في الحديثِ أنَّه ﷺ قال: «إذا أبْرَدْتُم إليَّ بريداً فاجْعَلُوهُ حَسَنَ الوَجْهِ حَسَنَ الاسْمِ».
(اللسان: برد).

(٧) المَنْطِق: الكلام.

(٨) فَهِمَ عنه: عَقَلَ ما يَقُولُ وعَرَفَهُ.

(٩) أفْهَمَهُ الأمرَ وفَهَّمَهُ إيَّاهُ: جعله يَفْهَمُهُ.

(١٠) القَبَالة: الكفَالةُ والضَّمانُ.

(١١) الصَّرْفُ: البَيْعُ. والصَّرْفُ فَضْلُ الدِّرْهَم على الدِّرهمِ، والدِّينارِ على الدِّينار، لأن كلَّ واحدٍ منهما يُصْرَفُ عن قيمةِ صاحبِهِ.

الحريرِ والتَّماثيل[١] وعن الأوْعيةِ[٢] الأربعة: الدُّبَّاءِ[٣] والنَّقِيْرِ[٤] والحَنْتَمِ[٥] والمزفَّتِ[٦] ».

٣٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزَاريِّ:

«إنَّ الله جَعَلَ لأهْلِ الخيرِ أعْواناً[٧] عليه، ولأَهْلِ الشَّرِّ أصحاباً مُزَيِّنِينَ[٨] له، وقد نَهَيتُكَ عن كاتِبكَ، فلم أرَكَ مُتَحاشِياً[٩] لذلك، ولا زَاجِراً[١٠] له عن ظُلْمِ الرَّعيةِ، وانْتِقاصِ حُقُوقهم، وإنَّكَ حين تَفْعَلُ ذلك يا عَديُّ لَمُغْتَرٌّ بي[١١] تاركٌ حَظَّك من اللهِ، فَاطْرُدْ عنك هذا الشَّائِنَ[١٢]، ولا تُشْرِكْه في أمَانَتِكَ[١٣]، وأخْرِجْهُ عن

---

(١) التماثيلُ: جمع تمثالٍ، وهو الصُّورة.

(٢) الأوْعِية: جمع وِعَاءٍ، وهو ظرْفُ الشيءِ، أي الإناءُ.

(٣) الدُّبَّاء: القَرْعُ، واحدته دُبَّاءةٌ، كانوا يَنْتَبِذُون فيها فَتُسْرِعُ الشِّدَّةُ في الشَّراب.

(٤) النَّقِيرُ: أصْلُ النَّخْلَةِ يُنْقَرُ وَسَطُهُ ثم يُنْتَبَذُ فيه التَّمْرُ، ويُلْقَى عليه الماء، فيصيرُ نَبِيذُه مُسْكراً. والنَّهْيُ واقعٌ على ما يُعْمَلُ فيه، لا على اتِّخاذِ النَّقيرِ، فيكون على حَذْفِ المضاف، تقديرُهُ عن نبيذِ النَّقيرِ.

(٥) الحَنْتَمُ: جرَارٌ مَدْهُونةٌ خُضْرٌ، كانت تُحْمَلُ الخمرُ فيها إلى المدينةِ، وإنَّما نُهِي عن الانْتِباذِ فيها، لأنها تُسْرِعُ الشِّدةَ فيها لأجل دَهْنِها.

(٦) المُزَفَّتُ: الإناء الذي طُلِيَ بالزِّفْتِ، ثم انْتُبِذَ فيه. ونَهَى النبيُّ، ﷺ، عن هذا الوِعاءِ أنْ يُنتبَذَ فيه.

وقال ابنُ منظور: في الحديثِ عن النبيِّ ﷺ، أنه نَهَى عن الدُّبَّاء والحَنْتَمِ والنَّقِيرِ، وهي أوعية كانوا يَنتبِذُون فيها، وضَرَبَتْ، فكان النبيذُ فيها يُغْلى سريعاً ويُسْكِرُ، فنهاهم عن الانتباذ فيها، ثم رَخَّصَ ﷺ في الانتباذ فيها بشرطِ أن يَشْرَبُوا ما فيها وهو غير مُسْكِرٍ.

وتحريمُ الانتباذ في هذه الظروف كان في صدر الإسلام، ثمَّ نُسِخَ، وهو المَذْهَبُ. وذهبَ مالكٌ وأحمدُ إلى بقاءِ التَّحريم. (اللسان: دبى).

(٧) الأعْوَانُ: جمع عَوْنٍ، وهو الظَّهيرُ على الأمْرِ.

(٨) زيَّن الأمر: حَسَّنَهُ وحَبَّبَهُ.

(٩) تَحاشَى الأمرَ: تَنَحَّى عنه وتباعَدَ.

(١٠) زَجَرَهُ: مَنَعهُ ونَهاهُ.

(١١) المُغْتَرُّ: المُجْتَرِئُ المَخْدُوعُ.

(١٢) الشَّائن: العائب، يقال: شانَهُ، أي عابَهُ.

(١٣) الأمانة: الظاهر أنها كل ما يُؤتَمَنُ عليه من أمْرٍ ونَهْيٍ، وشأنٍ دِينٍ ودنيا، والشَّرْعُ كله أمانةٌ. (البحر المحيط ٧: ٢٥٣).

المِصْرِ، فإنِّي لو أشْرَكْتُ أحداً من حِزْبِ الشَّيطانِ[١] في أمانتي لاسْتَعَنْتُ بابنِ أبي مُسْلم[٢]، فَاكْفِنِي[٣] نَفْسَكَ يا عَدِيُّ، ولا تَحْمِلْنِي[٤] على مَكْرُوهِكَ[٥]، إنْ شاءَ الله. والسَّلامُ».

٣١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَديّ بنِ أرطاةَ الفَزاريّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٣٢

وحلية الأولياء ٥: ٢٩٠

اسْتَعْملَ عديُّ بنُ أرطاةَ سعيدَ بنَ مسعودٍ المازنيَّ على عُمانَ، فأخذَ رَجُلاً من الأزْدِ يقال له: خُلَيْدُ بنُ سَعْوَةَ، فَضَربَهُ مائةَ سَوْطٍ في ناقةٍ[٦] أرَادَها ابنُ مسعودٍ منه، فأتَى عمرَ فَشَكا ذلك إليه، وأنشدَهُ قَوْلَ كَعْبٍ الأشْعَريِّ[٧]:

إنْ كُنتَ تَحْفَظُ ما يَلِيكَ فإنَّما ... عُمّالُ أرْضِكَ بالعِرَاقِ ذِئَابُ[٨]

لَنْ[٩] يَسْتَقِيموا[١٠] للذي تَدعُو لَهُ ... حَتى تُضَرَّبَ بالسُّيوفِ رِقَابُ

بِأكُفٍّ مُنْصَلِتينَ[١١] أهْلِ بَصَائِرٍ[١٢] ... في رَفْعِهِنَّ[١٣] مَوَاعِظٌ وعِقَابُ

(١) حِزْبُ الشَّيْطان: المُنافقون والكافرون.

(٢) يَعني يزيدَ بن أبي مُسْلمٍ مَوْلى الحجَّاجِ بنِ يُوسفَ وكاتِبَهُ.
(انظر وفيات الأعيان ٦: ٣٠٩).

(٣) كَفَاهُ الأمْرَ: قام فيه مَقامَهُ وأغْنَى عنه.

(٤) حَمله على الأمر: أرادَهُ عليه وأغراه به.

(٥) المَكْرُوهُ: المَساءةُ والأذَى والمَضَرَّة.

(٦) في الأصل: «باقة». والتصحيح من أنساب الأشراف المخطوط: ٢: ١٣٢.

(٧) في الأصل: «الأشْعَري». وهو كعبُ بنُ مَعْدانَ الأشْقَريُّ الأزْديُّ. (انظر ترجمته وشعره في الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي ص: ٢٦١).

(٨) أي هم كالذئاب يَعْتَدُون على النَّاسِ، ويأكُلُون أمْوالَهم.
وذُؤبان العرب: لُصُوصهم وصعاليكُهم يَتَلصَّصُونَ وَيَتَصَعْلكُونَ.
وذئاب الغَضا: بنو كَعْبِ بن مالِك بنِ حنظلةَ، سُمُّوا بذلك لِخُبْثِهم، لأنَّ ذئب الغَضا أخْبَثُ الذئاب. (اللسان: ذأب).

(٩) في الأصل: «لم». وهو خطأ. والتصحيح من البيان والتبيين ٣: ٢١٣.

(١٠) استقام: أطاع واستجاب.

(١١) المُنْصَلت: الصُّلْبُ الماضي في الحَوائج الخفيفُ اللِّباس.

(١٢) البصائر: جمع بَصِيرةٍ، وهي الفِطنة.

(١٣) في الأصل: «رَفْعِهِنَّ». والتصحيح من البيان والتبيين ٣: ٢١٣. وَوَقْعُ السَّيف: هَبَّتُهُ ونُزولُهُ بالضَّريبة، وَهَبَّتُهُ: هِزَّتُهُ ومَضاؤه في الضَّريبةِ.

لولا قُرَيْشٌ[١] نَصْرُها ودِفاعُها أمْسَيْتُ مُنْقَطِعاً[٢] بيَ الأسْبَابُ

فقالَ عمرُ: لمنْ هذا الشِّعْرُ؟ قال: لرجلٍ من الأزْدِ من أهْلِ عُمانَ يُقالُ له: كعبٌ. فقالَ له: ما كنتُ أرَى أهلَ عُمانَ يقولونَ مثلَ هذا الشِّعْرَ، وكتبَ عمرُ إلى عديِّ بنِ أرطاةَ:

«إنَّ اسْتِعْمالَكَ سعيدَ بنَ مَسْعودٍ قَدرٌ[٣] من اللهِ قَدَّرَهُ[٤] عليك، وبليةٌ[٥] ابْتَلاكَ[٦] بها، فإذا أتاكَ كتابي فابْعَثْ إليه مَنْ يَعْزِلُهُ، وابْعَثْ به إليَّ مَشْدُوداً مُوثَّقاً[٧]».

فَعَزَلَهُ واستعملَ عبدَ الرحمنِ بنَ قَيْسٍ، وحَمَلَ سعيداً إلى عمرَ، فجعلَ سعيدٌ يَرتَجِزُ ويقولُ:

كيفَ تَرى الشَّيْخَ أبا الزَّبيرِ يدلُّ[٨] بعدَ خطبِ[٩] الأميرِ

سَوْقَ الرَّوايا[١٠] وحُدَا[١١] البعيرِ

٣٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٥٨

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

---

(١) أي لولا نَصْرُ قُرَيشٍ لي ودفاعُها عَنِّي.

(٢) مُنْقَطعاً بي الأسباب: أي انْقَطَعتْ أسْبابي وَوُصَلي، ومَعْناه ضِعْتُ وهَلَكْتُ.

(٣) القَدَرُ: القَضَاءُ.

(٤) قَدَّرَهُ: قَضَاهُ.

(٥) البليَّةُ: المُصِيبة.

(٦) ابْتلاه: اخْتَبَرهُ وامْتَحَنَهُ.

(٧) المُوثَقُ: المشْدُودُ في الوَثاقِ.

(٨) يَدُلُّ: يَهْدي، من الدَّلِّ، وهو الهَدْيُ، وأحَدُهما قريبٌ من الآخر، وهما من السَّكِينة والوَقارِ والهَيْئةِ والمَنْظرِ والشَّمائل وغير ذلك. وقد تكرَّرَ ذِكْرُ الدَّلِّ في الحديثِ، وهو والهُدَى. والسَّمْتُ عبارةٌ عن الحالةِ التي يكون عليها الإنسان من السكينةِ والوقارِ وحُسْنِ السيرةِ والطريقة. (اللسان: دلل).

(٩) الخَطْبُ: الأمرُ الجليلُ.

(١٠) الرَّوايا من الإبل: الحواملُ للماء، أي الإبل التي يَسْتَقُونَ عليها، واحِدَتُها راوية.

(١١) الحُدا: أي الحُداء، وهو سَوْقُ الإبل والغِنَاءُ لها.

«يأمُرُهُ بِتَوْجِيهِ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ[١]، ودَفْعِهِ إلى مَنْ بِعَيْنِ التَّمْرِ[٢] من الجُنْدِ».

٣٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطَاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٥

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بن أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّهُ ذُكِرَ لي أنَّ رجالاً من أهْلِ الجفَاءِ[٣] وقلةِ الفِقْهِ[٤] يَشْتَرُونَ الطَّعامَ، ثم يَبيعُونَهُ قبلَ أنْ يَقْبِضُوهُ[٥]. وَلَعَمْري إنَّ ذلك من الرِّبا الذي لا شَكَّ فيه ولا مِرْيَةَ[٦]، فإذا جاءَكَ كتابي هذا فامْنَعْ مَنْ قِبَلَكَ منه أشَدَّ المَنْعِ، وحذِّرْهُمْ[٧] العُقُوبَةَ عليه أبْلَغَ[٨] التَّحْذِيرِ. ومَنْ كانَ عندَهُ من ذلك شيءٌ اشتراهُ من مُسْلِمٍ فَلْيَرُدَّهُ إلى صَاحِبِهِ، ومَنْ كانَ منهم على بَيْعِ شيءٍ منه فَلْيَرْفُضْهُ[٩]، وإنْ قَدَرْتَ[١٠] على أحدٍ منهم فَعَلَ ذلك بعد نَهْيِكَ عنه فأوْجِعْه[١١] عُقوبةً، واجْعَلْهُ نَكالاً[١٢] لمنْ رآهُ وسَمِعَ به، إنْ شاءَ الله. والسَّلامُ».

(١) فَوَجَّهَهُ عديُّ بنُ أرطاةَ مع وَكِيعِ بنِ حَسَّانَ بنِ أبي سُودٍ التَّميميِّ مَغْلُولاً مُقَيَّداً في سفينة، فلما انتهى به إلى نهر أبان، عَرَضَ لوكيعٍ ناسٌ من الأزْدِ لِيَنْتَزِعُوهُ منه، فَوَثَبَ وكيعٌ فانْتَضَى سَيْفَه، وقَطَعَ قَلْسَ السفينةِ، وأخذَ سيفَ يزيدَ بن المهلَّبِ، وحَلَفَ بطلاقِ امرأتِهِ لَيضربنَّ عُنُقَهُ إنْ لم يَتفرَّقُوا. فَنادَاهم يزيدُ بنُ المهلب، فأعْلَمَهُمْ يمينَ وكيعٍ، فَتفرَّقوا، ومضَى به حتى سَلَّمَهُ إلى الجندِ الذين بعيْنِ التَّمْرِ، ورَجَعَ وكيعٌ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ، ومَضَى الجندُ الذين بعينِ التَّمْرِ بيزيدَ بنِ المُهَلَّبِ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فَحَبَسهُ في السِّجن (تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٥٨).

(٢) عَيْنُ التَّمْرِ: بلدةٌ قريبةٌ من الأنبارِ غربيَّ الكُوفَةِ.

(٣) الجَفاءُ: غِلَظُ الطَّبْعِ. وفي الحديث: «مَنْ بَدَا جَفَا». بَدَا: خرج إلى البادِية، أي مَنْ سكن البادية غَلُظَ طَبْعُهُ لقلَّةِ مُخالطةِ الناسِ. (اللسان: جفا).

(٤) الفِقْهُ: العِلْمُ بالشيءِ، والفَهْمُ له، وغلبَ على عِلْمِ الدِّين لسيادَتِهِ وشَرفِهِ وفَضْلِهِ على سائرِ أنواعِ العِلْم. وقد جَعَلَهُ العُرْفُ خاصّاً بعلمِ الشريعة، وتخصيصاً بعلم الفروع منها.

(٥) قَبَضَ الشيءَ: تَسَلَّمَهُ، وأخذَهُ.

(٦) المِرْية: الشَّكُّ والجَدَلُ.

(٧) حَذَّرهُ العُقوبةَ: خوَّفَهُ إيَّاها.

(٨) أبْلَغ التحذير: أي أشده وأقصاه.

(٩) رَفَضَ الشيءَ: تَرَكه.

(١٠) قَدَرَ عليه: أطاقَهُ واسْتطاعَهُ ومَلَكهُ.

(١١) أوْجَعَه: آلَمَهُ، والإيجاع: الإيلام.

(١٢) النَّكال: العِظة والعِبْرة، يقال: نَكَّلْتُ بفلانٍ إذا عاقَبْتَهُ في جُرْمٍ أجْرَمَهُ عُقوبةً تُنَكِّلُ غيرَهُ عن ارتكابِ مِثْلِهِ، أي تَرْدَعُهُ وتَمْنَعُهُ.

٣٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«في عَزْلِ مَنْ كانَ مِنَ العُمَّالِ مِنْ أهْلِ الذِّمةِ، وأنْ لا يَسْتَعِينَ بهم».

فَعَزَل ابنَ رأسِ البَغْلِ[١]، وابنَ زَاذَان فَرُّوخ بنِ بيزي[٢]، وأقرَّ[٣] زادَ مَرْدَ بنَ الهِرْبِذ، فكتَبَ إليه في عَزْلِهِ، فَعَزَلَهُ.

٣٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بن أرطاةَ الفَزاريِّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٨٥

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ، وكان عامِلَهُ على البصرة:

«أمَّا بَعْدُ، فإذا أتاكَ كتابي هذا فاسْتَتِبِ[٤] القَدريَّةَ[٥] مما دَخَلُوا فيه، فإنْ تَابُوا[٦] فَخَلِّ سَبِيلهم[٧]، وإلاَّ فانْفِهِم[٨] من ديار المسلمين».

٣٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٢

---

(١) ابْنُ رأسِ البَغْلِ: هو دِهْقانُ الصِّينِ، وكان مَجُوسيًّا. (الأغاني ١١: ٢٦٦).

(٢) هو مُرْدانشاه بنُ زاذانَ فَرُّوخ: (انظر الوزراء والكتاب ص: ٩٩). كان أبوه زَاذان فروخ من أهْلِ بابلَ، وكان يكتبُ لزياد ابنِ أبيه على الخراج، وكان غالباً على ابنهِ عبيد الله بن زياد. وتقلَّد ديوان الفارسيَّة للحجاج بن يوسف. (الوزراء والكتاب ص: ٢٦، ٣٨، ٩٩، وانظر البيان والتبيين ١: ٢٦٦، ٣: ٢٦).

(٣) أقَرَّهُ: ثَبَّتَهُ ولم يَعْزِلْهُ.

(٤) استَتَبْتَ فلاناً: عَرَضْتَ عليه التَّوْبَةَ مما اقْتَرَفَ، أي الرُّجوعَ والنَّدَمَ على ما فَرَط منه. واسْتَتابَهُ: سَأَلَهُ أنْ يتوب.

(٥) القَدَريَّةُ: قَوْمٌ يَجْحَدونَ القَدَرَ، أي قضاء الله، أو يُنْسَبُون إلى التَّكذيب بما قدَّرَ اللهُ من الأشياء. (اللسان: قدر). وهم من الفِرقِ الإسلامية، يقولون بحريَّة الإرادةِ الإنسانية.

(انظر الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي ص: ١٥).

(٦) تابوا: رَجَعُوا عن قَوْلهم. وتاب إلى اللهِ: أنابَ ورجعَ عن المَعْصِيةِ إلى الطاعةِ، والتَّوْبَةُ: الرُّجوعُ عن الذَّنْبِ.

(٧) خَلِّ سَبِيلَهُ: أطْلِقْهُ وَتَرَكَهُ.

(٨) نَفَاهُ: طَرَدَهُ وأخْرَجَهُ.

كاتَبَ رَجُلٌ عَبْدَهُ، واشْتَرَطَ عليه أنَّ له سَهْماً في مِيراثِهِ. فسألَ عدِيُّ بنُ أرطاةَ إياسَ بنَ مُعاوية، فقال: «السَّهْمُ في كلامِ العَربِ السُّدُسُ»، فكتبَ عَدِيٌّ إلى عمرَ ابنِ عبدِ العزيزِ بذلك، فكتبَ إليه عمرُ:

«إنَّ قَضاءَ[١] اللهِ قَبْلَ شَرْطِهِ، ليسَ له شيءٌ».

٣٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٢

أسْلَمَ رَجلٌ على يَدِ عبيدَةَ بنِ أبي عاصمٍ السُّلميِّ، وتَرَكَ عشرينَ ألفاً، فكتبَ عديُّ بنُ أرْطاةَ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ في ذلك، فكتبَ إليه عمرُ:

«إنَّ عبيدةَ أحقُّ بِميراثِهِ»[٢].

٣٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٥

كتبَ عديُّ بنُ أرطاةَ الفَزاريُّ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ في الرَّجلِ يُفْلِسُ بالمالِ العَظيمِ أنه قد كان بعضُ الفُقَهاءِ يَرَى بَيْعَهُ.

فكتب إليه عمرُ:

«قد فَهِمْتُ كتابَك في أمرِ المُفْلِسِ[٣]، فلا يُباعَنَّ حرٌّ، وإنْ فُلِّسَ[٤]».

٣٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٣

---

(١) قَضاءُ الله: حُكْمُهُ.

(٢) المِيراث: ما يُخَلِّفُهُ الرَّجُلُ لِوَرَثتِهِ. والمرادُ المَالُ.

(٣) أفْلَسَ الرجلُ: لم يَبْقَ له مالٌ، يُرادُ به أنَّه صار إلى حالٍ يقال له فيها: ليس معه فَلْسٌ، كما يقال: افْقَرَ الرجلُ، أي صار إلى حالٍ يُقْهَرُ عليها، وأذَلَّ الرجلُ: صار إلى حالٍ يَذِلُّ فيها.

(٤) فَلَّسَهُ الحاكم تَفْليساً: نادَى عليه أنه أفْلَسَ.

قَتَلَ رَجُلٌ من مَوَالي بني جُشَم رَجُلاً خَطَأً، فسألَ عَدِيُّ بنُ أرْطاةَ الحسنَ البَصْريَّ عن ذلك، فقالَ: «لا تَعْقِلُ[١] العَرَبُ عن الموالي». فكتبَ عَدِيٌّ إلى عمر بن عبدِ العزيزِ بذلك.

فكتبَ إليه عمرُ:

«إنَّ مَوْلَى القَوْمِ من أنْفُسِهِم، وهُمْ أحقُّ بِميراثِهِ، فَلْيُعْطُوا[٢] عنه».

فَجعَلَ عَدِيٌّ الدِّيَةَ عليهم.

٤٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٥

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفزاريِّ:

«إنَّ رجالاً يُولُونَ[٣] نساءهُمُ الطَّلاقَ، فَيَجْعَلُونَ أمرَ نسائِهم في أيْدِيهنَّ، وإنَّ اللهَ لم يَجْعَلْ للنِّساءِ من الطَّلاقِ شيئاً، فأيُّما رجلٍ جَعَلَ أمرَ امرأتِهِ بِيَدِها فاختارتْ نَفْسَها فواحدةٌ، وهو أمْلَكُ بها، وإنْ رَدَّتْ الأمرَ إليه فليس بشيءٍ».

٤١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«أمَّا بعدُ، فقد بَلَغَني كتابُكَ تسألُ عن شهادةِ الأربعِ النِّسوةِ المَرْضِيَّاتِ أتُجِيزُها أم لا. وكتبتَ تسألُ عن العَبْدِ يَقْذِفُ[٤] الحرَّ، وذكرتَ أنه بلَغكَ أني كنتُ أضْرِبُهُ في عَملي على المدينة أربعين جلدةً، ثم جَلَدْتُهُ في آخرِ عَملي ثمانينَ. وإنَّ جَلْدِي الأولَ كان

(١) عَقَلَ عنه: لَزِمَتْهُ دِيَةٌ فأدَّاها عنه، وهي حَقُّ القتيل.

(٢) فليُعْطُوا عنه: أي فَلْيُؤَدُّوا الدِّيةَ عنه.

(٣) أوْلاهُ الأمرَ: قَلَّدَهُ إياه، أو جَعَلَهُ المُتَوَلِّيَ عليه. وولي المرأةِ: الذي يَلي عُقْدةَ النكاحِ عليها، ولا يَدَعُها تَسْتَبِدُّ بعقدةِ النكاحِ دونه.

(٤) قَذَفَهُ: سَبَّهُ، أو اتَّهَمَهُ، أو رَمَاهُ بأمرٍ قَبيحٍ.

رأياً رأيتُه. وإنَّ جَلْدي الآخرَ وافقَ ما في كتابِ اللهِ، لأنَّ اللهَ يقولُ[١]: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾، لم يُسَمِّ فيها حُراً ولا مملوكاً، فاجْلِدْهُ ثمانين.

فأمَّا شهادةُ النِّسوةِ الأربع فإنِّي لم أسْمَعْ في الكتابِ بشهادةٍ خَلُصَتْ[٢] فيها نساءٌ إلاَّ ومعهنَّ رجلٌ، فَانْتَهِ[٣] من الأمر إلى ما تَعْرِفُ، ودعْ ما تُنْكِرُ، واعْلَمْ أنَّ أحداً لا يستطيعُ إنفاذَ[٤] حقوقِ النَّاس بينَهم، حتى لا يَبْقَى منها شيءٌ، ولا بدَّ من أنْ تَسْتأْخِرَ[٥] قَضايا كثيرةٌ إلى يومِ الحسابِ. والسَّلام».

٤٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٢

تَزَوَّجَ رجلٌ من بني فَزَّاصٍ[٦] - كانت أختُهُ عندَ عَدِيٍّ - امرأةً من الحُدَّانِ[٧] كانَ لها مَوْضِعٌ[٨] من قَوْمِها، فطلَّقَها وهو يَشْرَبُ، ثم جحَدَ[٩]، فأتَتْ إياسَ بنَ معاويةَ بشاهدٍ فَعَدَّلَهُ[١٠]، وجاءتْ بعبدٍ لها وقد أعْتَقَتْهُ فَعُدِّلَ، فانْتَزَعَها إياس من الفَراصيِّ، فأمرَ عديٌّ بها، فَرُدَّتْ على الفَراصي. وأرادَ عديٌّ أنْ يَقْدم على إياسٍ بمشورةِ وَكيعِ بنِ أبي سُودٍ، فقال له داودُ ابنُ أبي هِندَ: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[١١]. فهربَ إياسٌ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، وَوَلَّى عديٌّ الحسنَ بنَ أبي الحسنِ القضاءَ، وكتبَ عديٌّ إلى عمرَ يُعْلِمُهُ ذلك، فكتبَ إليه عمرُ:

---

(١) سورة النور: الآية ٤.

(٢) خَلُصَتْ فيها نساءٌ: أي كنَّ وَحْدَهُنَّ، من خَلَصَ الشيءُ خُلُوصاً: إذا صار خالِصاً مَحْضاً صافياً.

(٣) انْتَهى إلى ما يَعْرِفُ: صَار إليه وأخَذَ به.

(٤) إنْفَاذُ الحُقوقِ: إمضَاؤها وقَضَاؤها.

(٥) تَسْتأخِرُ: تتأخَّرَ، أي تُؤَجَّل.

(٦) بنو فَزَّاصٍ: من قَيْسِ عيلانَ.

(٧) الحُدَّانُ بنُ شمسِ بنِ عمرِو بن غالب بنِ عثمانَ من الأزد.

(٨) لها مَوْضِعٌ في قَوْمِها: أي قَدْرٌ وشَرَفٌ.

(٩) جَحَدَ: أنكر.

(١٠) عَدَّلَ الشاهدَ: أجَازَ شهادَتَهُ وقَبِلَها وارْتَضَاها، يقال: رَجُلٌ عَدْلٌ، أي جائز الشهادة، أو هو رضاً ومَقْنَعٌ في الشَّهادة.

(١١) سورة القصص: الآية ٢٠.

«الحسن أَهْلٌ لما وَلَّيْتَهُ، ولكنْ ما أنتَ والقَضَاء؟ فَرِّقْ بينَ الرَّجُلِ والمرأةِ، فَرَّقَ اللهُ بين أعضائِكَ»!

٤٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٢

كتبَ عديُّ بنُ أرطاةَ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ: يسألُهُ عن أمِّ الولد إذا زَنَتْ وقد وَلَدَتْ من سَيِّدِها، هل تُباعُ؟

فكتبَ[١] إليه عمرُ:

«لا تُبَاعُ وإنْ بَغَتْ[٢]».

٤٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«إنَّهُ بَلَغَنَا عن رسولِ اللهِ، ﷺ، أنَّه قال: ما نُكِحَتْ عليه امرأةٌ من صَداقٍ[٣] فهو لها، أو عِدَّةٌ لأهلها قبلَ أن تُنْكَحَ فهو لها، وما كانَ من حِبَاءٍ[٤] لأهلها بَعْدَ أنْ تُنْكَحَ فهو لهم».

٤٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«إنَّ امرأةَ المَفْقُودِ تَعْتَدُّ[٥] أربعَ سِنينَ».

---

(١) في الأصل: «قال».

(٢) بَغَتْ: عَهَرَت وفَجَرَتْ وزَنَتْ.

(٣) الصَّداق: مَهْرُ المرأة.

(٤) الحِبَاءُ: العَطَاءُ بلا مَنٍّ ولا جزاءٍ، أو ما يَحْبُو به الرجلُ صاحِبَهُ ويُكْرِمُهُ به.

(٥) عِدَّةُ المرأة: أيَّام قُروئها، أي طُهْرِها، وعِدَّتُها أيضاً أيَّامُ إحْدَادِها على بَعْلِها، وإمْسَاكِها عن الزينة شهوراً كان =

٤٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٩

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦٩

كتبَ عَدِيُّ بنُ أرْطاةَ الفَزاريُّ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

«إنَّ النَّاسَ أصابُوا[١] خِصْباً وخَيْراً كادُوا يَبْطَرُون[٢] له»!

فكتبَ إليه عمرُ:

«إنَّ اللهَ رضيَ من أهلِ الجنَّةِ حينَ دَخَلُوها بأن قَالُوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[٣]، فَمُرْ مَنْ قِبَلكَ أنْ يَحْمَدُوا اللهَ على ما آتاهُمْ، إنْ شاءَ اللهُ، والسلامُ».

٤٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٣٨

وكتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١١٩

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦٥

وحلية الأولياء ٥: ٢٧٥

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠٣، ١٠٤

كتبَ عَدِيُّ بنُ أرْطاةَ الفَزَاريُّ إلى عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ يَسْتأذِنُهُ في عَذَابِ قومٍ من عُمَّالِ الخراج بَلَحُوا[٤] في يَدَيْهِ، وامْتَنَعُوا من أداءِ ما عليهم، فكَتبَ إليه عمرُ:

= أو أقراءً، أي طهراً، أو وَضْعُ حَمْلٍ حَمَلتْهُ من زوجها.

واعْتَدَّتِ المرأةُ عِدَّتها من وفاةِ زَوْجها أو طَلاقِهِ إيَّاها. وعِدَّةُ المرأةِ المُطَلَّقَةِ والمُتَوفَّى زَوْجُها هي ما تَعُدُّهُ من أيام أقْرائها، أي طُهْرِها، أو أيَّام حَمْلِها، أو أربعةُ أشهرٍ وعشرُ ليالٍ.

(١) يقال: أصابَ الإنسانُ من المالِ وغيرِهِ، أي أخَذَ وتَناول. وفي الحديث: «يُصيبُونَ ما أصابَ النَّاسُ»، أي يَنالُونَ ما نالوا.

(٢) بطر: طَغَى عند النِّعْمةِ وطُولِ الغِنَى.

(٣) سورة الفاتحة: الآية ٢، وسورة يونس: الآية ١٠.

(٤) بَلَحَ بالأمر: جَحَده، أي أنكره. وبَلَحَ في شهادَتِهِ: كَتَمَها.

«أمَّا بعدُ، فالعَجَبُ كُلَّ العَجَبِ من اسْتِئْذَانِكَ إيَّايَ في عَذَابِ البَشَرِ، كأني جُنَّةٌ[١] لك من عَذَابِ اللهِ، أو كأنَّ رِضائي يُنْجِيكَ[٢] من سَخَطِ اللهِ، فَمَنْ أعْطَاكَ ما قِبَلَهُ عَفْواً[٣] فَاقْبَلْهُ، ومَنْ قامتْ عليه البَيِّنة[٤] فَخُذْه بما ثَبَتَ بالبَيِّنةِ عليه، ومَنْ أنْكَرَ فاسْتَحْلِفْهُ، فوالله لأَنْ يَلْقَوا اللهَ بِخياناتِهم[٥] أحَبُّ إلي من أن ألقاهُ بِعَذابِهم[٦]. والسَّلامُ».

٤٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٠

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرْطاةَ الفَزاريِّ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّهُ بَلَغَني أنَّ قوماً قِبَلَكَ إذا توضَّؤوا رَفَعُوا الطِّساسَ[٧] من بينِ أيديهم واحداً واحداً، وذلك من زِيِّ العَجَمِ، فلا يُرْفَعَنَّ طسٌّ قِبَلَكَ حتى يَمْتَلِئَ أو يفرغَ مَنْ آخرُ القومِ».

٤٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عاملِهِ بالبَصْرَة:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٠

وُجِدَ قَتِيلٌ بالبَصْرةِ في بني نُمَيْرٍ، فكُتِبَ فيه إلى سُليمانَ بنِ عبدِ الملِكِ، فكَتَبَ إلى عامِلِه:

---

(١) الجُنَّة: الدِّرْعُ، وكلُّما وقَاك جُنَّةٌ.

(٢) أنْجاهُ: خَلَّصَهُ وأنْقَذَهُ.

(٣) عَفْواً: أي في سُهُولةٍ ويُسْرٍ. يقال: أعْطَاهُ عَفْواً، أي من غيرِ مَسْألةٍ، وأدْرَكَ الأمرَ عَفْواً صفواً: أي في سُهولةٍ وسَرَاحٍ.

(٤) البَيِّنةُ: الحُجَّةُ.

(٥) في الأصل: «بجناياتهم». والتصحيح من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦٥، وحلية الأولياء ٥: ٢٧٥، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠٤.

(٦) ذكر أبو نعيم الأصبهاني أن عمر بن عبد العزيز كتب تلك الرسالةَ إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب. (حلية الأولياء ٥: ٢٧٥).

(٧) الطِّساسُ: جمع طَسٍّ، وهو من أوْعية الماء.

«أنِ اسْتَحْلِفْ خمسينَ رجلاً على قاتِلِهِ، فإنْ حَلَفُوا فَأَقِدْهُ[١] ».
فلم يَفْعَلْ حتى وَلِيَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، فَكَتَبَ إلى عمرَ في أمْرِهِ فَكَتَبَ:
«إنْ شَهِدَ على قَاتِلِهِ عَدْلاَنِ[٢] فاقْتُلْهُ، وإلاَّ فلا تَقْتُلْهُ».

٥٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ
إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ، عامِلِه على الكوفَةِ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّهُ مَن ابْتُلِيَ[٣] بأمرِ النَّاسِ فقد عَظُمَتْ بَلِيَّتُهُ[٤]، نسألُ اللهَ عَافِيَتَهُ[٥] وحُسْنَ مَعُونَتِهِ، فكنْ لمن وَلِيتَ أمرَهُ ناصِحاً[٦] وعليهم شفيقاً[٧] حَدِباً[٨]، وامْلِكْ[٩] نَفْسَكَ عند الهَوى[١٠] والغَضَبِ، واكْفُفْ يَدَكَ ولِسَانَكَ عن الأموالِ والأَعْراضِ[١١] والأَبْشَارِ[١٢]، واسْتُرْ ما استطعتَ من عَوْرَاتِ[١٣] النَّاسِ إلاَّ شيئاً

(١) أقادَهُ: اقْتَصَّ له، أي قتل قَاتِلَهُ.
(٢) يقال: رَجُلٌ عَدْلٌ: أي جائزُ الشَّهادةِ، أو رِضاً ومَقْنَعٌ في الشَّهادةِ.
(٣) ابْتُلي به: اخْتُبِرَ وامْتُحِنَ.
(٤) البليَّة: المصيبةُ أو المكرُوهُ الذي يَنْزِلُ بالإنسانِ.
(٥) عافية الله: أن يُعافي الله تعالى الإنسانَ من سُقْمٍ أو بليَّةٍ، وهي الصِّحةُ ضدُّ المرض، يقال: عافاهُ الله وأعْفاهُ، أي وهبَ له العافيةَ من العِلَل والبلايا.
(٦) الناصح: المُخْلصُ الصَّادق.
(٧) الشفيق: النَّاصِحُ الحريصُ على صَلاحَ المَنْصُوح.
(٨) الحَدِبُ: المُشْفِق الحاني المُتَعَطِّف.
(٩) ملكَ نفسَهُ: تحكم فيها وسَيْطَرَ عليها.
(١٠) الهَوَى: الإرادة والرَّغْبة والشهوة.
(١١) الأعراض: جمع عِرْضٍ، وهو مَوْضعُ المَدْحِ والذَّمِ من الإنسان سواء كان في نَفْسِهِ أو سَلَفِهِ أو من يَلْزَمُهُ أمْرُهُ، وقيلَ: هو جانبه الذي يَصُونُهُ من نَفْسِهِ وحَسَبِهِ، ويُحامي عنه أن يُنْتَقَصَ ويُثْلَبَ.
(١٢) الأبشار: جمع بَشَرةٍ، وهي ظاهر الجلدِ.
(١٣) العَوْرات: جمع عَوْرةٍ، وهي كل مكْمَنٍ للسِّرِّ، أو كلُّ ما يُسْتَحيا منه إذا ظَهَرَ من قَوْلٍ أو فِعلٍ.

أبداه اللهُ لا يَصْلُحُ سَتْرُهُ، فإنْ سَبَقَ[١] منك هَوًى أو غَضَبٌ فاستغْفِر رَبَّكَ وراجِعْ أمْرَكَ، نَسْألُ اللهَ تعالى أنْ يُصْلِحَ لنا أعْمَالَنا، ويَكْفِينَا[٢] أمُورَنا، وما نَرْجِعُ إليه بعدَ المَوْتِ. والسَّلامُ».

٥١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ٢٠٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخطَّابِ:

«اعْلَمْ أنَّ كلَّ ذي عَادةٍ مُقْتَضٍ[٣] ما سَنَنْتَ[٤] له».

٥٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ[٥]:

«أمَّا بعدُ، فلا أعْلَمَنَّ ما جَعَلْتَ على أهلِ السُّجُونِ قُيُوداً ثِقالاً تَمْنَعُهُمْ من الصَّلاةِ قِياماً، وذكرتَ أنَّ قِبَلَكَ قوماً فُسَّاقاً[٦] إنْ تُرِكُوا أفْسَدُوا البلادَ، وإنْ

---

(١) سبق: بَدَرَ وتقدم.

(٢) كفاهُ الأمرَ: قامَ فيه مقامَهُ وأغْنَى عنه.

(٣) مُقْتَضٍ: مُسْتَوْجِبٌ أو مُسْتَحِقٌّ.

(٤) سَنَّ له: بيَّن وَوَضَّحَ.

(٥) وقال جعفَرُ بنُ بُرْقانَ، وهو من مَوالي بني كلابٍ من أهلِ الجزيرة: كتبَ إلينا عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: «لا تَدَعُنَّ في سُجُونِكم أحداً من المسلمينَ في وِثاقٍ لا يَسْتَطيعُ انْ يُصَلِّي قائماً، ولا تُبَيِّتُنَّ في قيدٍ إلاَّ رجلاً مطلوباً بدمٍ، وأجْرُوا عليهم من الصَّدَقةِ ما يُصْلِحُهُمْ في طَعامِهم وأدْمِهم، والسَّلامُ».

(كتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٥٠).

(٦) الفُسَّاق: جمع فاسقٍ، وهو العاصي التَّارك لأمرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ الخارج عن طريق الحقِّ.

حُبِسُوا اسْتَرَاحَ النَّاسُ من مَعَرَّتِهِم[١] وبَوائِقِهِمْ[٢]. فإنْ كانَ أمرُ هؤلاء القوم ظاهراً فاحْبِسْهُمْ في السُّجونِ، وأَجْرِ[٣] على كلِّ امرئٍ منهم في كلِّ شَهْرٍ خمسةَ دَراهِمَ، وكِسَاءً وقميصاً في الشِّتاءِ، وإزاراً[٤] ورِداءً[٥] في الصَّيْفِ».

٥٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّاب:

«أمَّا بعدُ، فَارْفَعْ[٦] سَوْطَكَ عن النَّاسِ، وكَفَى بثلاثينَ سَوْطاً تَضْرِبُها الرَّجُلَ نكالاً[٧]، إلاَّ في حَدٍّ[٨]».

٥٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٧٢، ١٧٠

والكامل للمبرد ١: ٥٢

---

(١) المَعَرَّة: الأمرُ القبيح المكروهُ والأذى.

(٢) البوائق: جمع بائقةٍ، وهي الغائلة والشَّرُّ. أو الظُّلْمُ والغَشْم.

(٣) أَجْرَى عليه الشيءَ: أدامَهُ له.

(٤) الإزار: المِلْحَفَة، وكلُّ ما وَارَاكَ وسَتَرَكَ إزَارٌ.

(٥) الرِّداء: الغطاءُ الكبيرُ، وهو من المَلاَحِف.

(٦) رَفَعَ سَوْطَهُ عن النَّاسِ: كَفَّهُ عنهم. والمراد خَفِّفْ عنهم، وارفق بهم.

(٧) النَّكالُ: العِظةُ والعِبْرةُ، يقال: نَكَّلْتُ بفلانٍ، أي عاقَبْتُهُ في جُرْمٍ أجْرَمهُ عقوبةً تُنكلُ غيرهُ عن ارْتكابِ مِثْلِهِ، أي تَرْدَعُهُ وتَمْنَعُهُ.

(٨) حُدُودُ اللهِ تعالى: الأشياءُ التي بَيَّن تَحْرِيمَها وتَحْلِيلَها، وأمَرَ أنْ لا يُتَعَدَّى شيءٌ منها، فيتجاوز إلى غير ما أمرَ فيها، ونَهى عنه منها، ومنَعَ من مُخالفتها.

وحدودُ الله عَزَّ وجلَّ ضربان: ضَرْبٌ منها حُدودٌ حَدَّها للناس في مَطَاعِمهم ومَشَارِبهم ومَناكِحهم وغيرها مما أحَلَّ وحَرَّمَ، وأمرَ بالانتهاء عما نَهَى عنه منها، ونهى عن تَعدِّيها. والضرب الثاني: عُقوباتٌ جُعِلتْ لمن ركبَ ما نهى عنه، كحدِّ السارقِ، وهو قَطْعُ يمينهِ في رُبْعِ دينَارٍ فصاعداً، وكحدِّ الزاني البِكْرِ، وهو جلدُ مائةٍ، وتغريب عامٍ، وكَحدِّ المُحْصَنِ إذا زَنَى، وهو الرَّجْمُ، وكَحَدِّ القاذِفِ، وهو ثمانون جلدةً، سُمِّيتْ حُدوداً، لأنها تَحُدُّ أي تَمْنَعُ من إتيان ما جعلت عقوباتٍ فيها، وسُمِّيتِ الأولى حدوداً، لأنها نهاياتٌ نهَى اللهُ عن تَعَدِّيها.

رُوِيَ أن بِلالَ بنَ أبي بُردةَ قدمَ، وعليهِ عِمامة سَوْداءُ، وكان مِن أطولِ النَّاسِ صَلاَةً، فَقِيلَ لعمرَ: ما رأينَا أطولَ من صلاةِ بلالٍ، فلو اسْتَعَنْتَ به، فإنَّهُ من أهلِ بيتٍ لهم قَدَمٌ[١] في الإسلامِ. فقال لكاتبِهِ[٢]: اعْلَمْ لي عِلْمَهُ. فأتَاهُ فقال: إنَّ أميرَ المؤمنينَ ذَكَرَك للعراقِ، فما تَجْعَلُ لي؟ قال: مِثْلي لا يُكلَّمُ بهذا! قال: واللهِ لأصْرِفَنَّ عنكَ الولايةَ إنْ لم تُرضني. قال: فَلَكَ مائةُ ألفِ درهم. قال: فاكتبْ لي رُقْعَةً بِخَطِّكَ، فإنِّي لا آمَنُ الغَدْرَ، فكتبَ له رُقْعَةً، وأشْهَدَ عليها خَاصَّتَهُ. ثم أتَى الكاتبُ عمرَ بالرُّقْعةِ، فَنَخَس[٣] بِهِ عمرُ من الشَّامِ، وكتبَ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ:

«لا تُوَلِّيَنَّ أحداً من آلِ أبي مُوسى الأشْعريِّ شيئاً من العَمَلِ، ولا سِيَّما بُلَيْلٌ»[٤]!

٥٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٣٠

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زيدِ بن الخطَّابِ عامله على الكوفة:

«اجْتَنِبِ[٥] الحَاجاتِ عندَ حُضُورِ[٦] الصَّلواتِ، والسَّلامُ».

---

(١) له قدمٌ في الإسلام: أي سابقةٌ وتَقَدُّم.

(٢) هو العلاء بن المغيرة بنِ البَّدار. (الكامل للمبرد (٢: ٥٢).

(٣) نَخَسَ الدَّابة: غَرَزَ في جَنْبِها أو مُؤخَّرِها بِعُودٍ أو نَحْوِهِ. ونَخَسَ بالرجل: هَيَّجَهُ وَأزْعَجَهُ، وكذلك إذَا نَخَسُوا دَابَّته وطَرَدُوهُ، قال الشاعر:

النَّاخِسِينَ بِمَرْوَانَ بذي خُشُبٍ ... والمُقْحِمِينَ على عثمانَ في الدَّارِ

أي نَخَسُوا به من خَلْفه حتى سَيَّرُوهُ من البِلادِ مَطْرُوحاً.

(اللسان: نخس).

(٤) وقال المبرد: كتبَ إليه: «أمَّا بَعْدُ، فإنَّ بِلالاً غَرَّنَا باللهِ، فكِدْنَا نَغْتَرُّ، فَسَبَكْناهُ فَوَجَدْنَاهُ خَبَثاً كلَّه. والسَّلام»! (الكامل ٢: ٥٢).

سَبَكَ الذَّهبَ والفِضَّةَ: ذَوَّبَهُ وأفْرَغَهُ في قَالَبٍ. والمراد سَبَرْهُ واخْتَبَرَ ما عنده.

(٥) اجْتَنَبَ الشيءَ: تَحاشَاهُ وابْتَعَدَ عنه وتَنَحَّى.

(٦) حُضُورُ الصَّلوات: قُرْبُ وَقْتِها، يقال: حَضَرتِ الصَّلاة، أي كانت، أو جَاءَ وَقْتُها. وهو قريبٌ من قامت الصَّلاةُ: أي قام أهْلُها أو حانَ قِيامُهم.

٥٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٨

واللسان: طبع

كتبَ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

«إنِّي وَجَدْتُ الموالِيَ يَتزوَّجُونَ إلى العَربِ، والعَرَبَ إلى المَوالي».

فكتبَ إليه عمرُ:

«إنِّي نظرتُ فيما ذَكَرْتَ، فلم أَجِدْ أحداً من العَرَبِ يَتَزوَّجُ إلى الموالي إلاَّ الطَّمِعُ(١) الطَّبِعُ(٢)، ولم أجِدْ أحداً من المَوالي يَتَزوَّجُ إلى العربِ إلاَّ الأشِرُ(٣) البَطِرُ(٤)، ولا أُحَرِّمُ حَلالاً، ولا أُحِلُّ حَراماً. والسَّلامُ».

ورُوِيَ أنه كتبَ إليه:

«أمْضِ(٥)، فإنَّ اللهَ قَدْ أَحَلَّهُ».

٥٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ، عامِلِه على الكُوفةِ:

«أمَّا بعدُ، فقد بَلَغني أنَّ مَنْ قِبَلَكَ يَسُبُّونَ(٦) الحُجَّاجَ، فانْهَهُم(٧) عن ذلك، فإنَّهُ بلغني أنَّ المَظْلُومَ يَدْعُو على الظَّالِمِ، فيكونُ المظلومُ ظالماً والظالمُ مظلوماً».

---

(١) الطَّمِعُ: الحَرِيصُ الجَشِعُ الشَّرِهُ.

(٢) الطَّبِعُ: دَنِسُ الأخلاق. ورجلٌ طَبِعٌ: مُتَدَنِّسُ العِرْضِ ذو خُلُقٍ دَنِيءٍ لا يَسْتَحي من سَوْءةٍ.

(٣) الأشِرُ: المَرِحُ المُخْتالُ المُعْجَبُ بِنَفْسِهِ.

(٤) البَطِرُ: المُتَكَبِّرُ المُتَبَخْتِرُ الذي يَطْغَى عندَ النِّعْمةِ وطولِ الغِنَى.

(٥) أمْضَى الأمْرَ: أنْفَذَهُ وقَضَاهُ.

(٦) سَبَّهُ: شَتَمَهُ.

(٧) نَهَاهُ عن الأمْرِ: كَفَّه عنه.

٥٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٩

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

«لا تَقْضِ بالجَوازِ[١]، ولا تَدَعْ صُورَةً[٢] على بابٍ إلاَّ كَسَرْتَها».

٥٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٩

قَضَى عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ باليَمينِ مع الشَّاهِدِ، فأنكَرَ ذلك نَاسٌ من أهلِ الكوفةِ، فكتب إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ في ذلك، فكتبَ إليه عمرُ:

«أنِ اقْضِ[٣] بها».

قالَ أبو الزنادِ، وكان مع عبدِ الحميدِ بالكوفة: «وقد شهدَ عندي رَجلٌ من كُبَرائهم أنه شَهِدَ شُرَيْحاً قضى بها».

٦٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٩

ارْتَدَّ مُرْتَدٌّ بالكوفة في أيَّامِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فشاوَرَ عامِلُهُ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ النَّاسَ، فقالوا: «اقْتُلْهُ». فكتب إلى عمرَ فيه، فكتب إليه عمرُ:

---

(١) في الأصْلِ: «بالجوار». والمجُيزُ: الوليُّ، يقال: هذه امرأةٌ ليسَ لها مُجيزٌ. والمُجِيز: الوَصِيُّ، والمُجِيزُ: القَيِّمُ بأَمْرِ اليتيم، وفي حديثِ نِكاحِ البِكْرِ: «فإنْ صَمَتَتْ فهو إذْنُها، وإنْ أبَتْ فلا جَوازَ عليها». أي لا وِلاَيةَ عليها مع الامْتِناع. والمجيزُ: العبدُ المأذُونُ له في التجارة، وفي الحديث أنَّ رجلاً خَاصَمَ إلى شُرَيْح غلاماً لزيادٍ في بِزْدَوْنٍ باعَهُ، وكفِلَ له الغلام، فقال شُريحٌ: إنْ كانَ مُجِيزاً وكَفَلَ لك، غَرِمَ إذا كان مأذُوناً له في التجارة.

(اللسان: جوز).

(٢) الصُّورة: التِّمْثَالُ.

(٣) اقْضِ: احْكُمْ.

«أن اضْرِبْ[١] عليه الجِزْيَةَ، ثم خَلِّ[٢] عنه»[٣].

٦١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيدِ بنِ الخَطّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٦

سأَلَ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ حَمَّادَ بنَ أبي سُلَيْمانَ الأَشْعَريَّ الكُوفيَّ عن «دِيَةِ النَّصرانيِّ واليهوديِّ والمجُوسيِّ»، فقالَ: قالَ إبراهيمُ بنُ يزيدَ بنِ قيْسِ بنِ الأَسْوَدِ النَّخَعيُّ الكوفيُّ: «مِثْلُ دِيةِ المُسْلمِ». فكتبَ عبدُ الحميدِ في ذلك إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

فكتبَ[٤] إليه عمرُ:

«النِّصْفُ من دِيَةِ المُسْلمِ».

قال حماد: قول عمر أحبُّ إلي.

٦٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيدِ بنِ الخَطّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٦

لَحِقَ أهلُ بيتٍ من أهلِ الرَّيِّ[٥] من أهلِ العَهْدِ[٦] بالدَّيْلَمِ[٧]، فأغارتْ خَيْلُ المسلمينَ

---

(١) ضَرَبَ عليه الجزية: فَرَضَها.

(٢) خَلِّى عنه: أطْلَقَهُ وتركه.

(٣) رَوَى عبدُ الرحمنِ بنُ ثابتِ بنِ ثَوْبانَ عن أبيهِ قال: كنتُ عاملاً لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فَكَتَبْتُ إليه: أنَّ رجلاً كان يَهودياً فأسْلم، ثم تَهَوَّدَ ورَجَع عن الإسلامِ. فكتبَ إليَّ عمرُ: «انِ ادْعُهُ إلى الإسلام، فإنْ أسلمَ فَخلِّ سبيلَهُ، وإنْ أبَى فادْعُ بالخشبةِ فاضْجِعْهُ عليها ثم ادْعُهُ، فإنْ أبَى فأوْقِفْهُ وَضَع الحَرْبَةَ على قَلْبِهِ ثم ادْعُهُ، فإنْ رَجَعَ فَخَلِّ سَبيلَهُ، وإنْ أبَى فاقْتُلْهُ». قالَ: فَفَعَلَ ذلك بهِ حتى وَضَع الحَرْبَةَ على قَلْبِهِ فأسْلَمَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ.
(كتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٨٢).

(٤) في الأصل: «فقال».

(٥) الرَّيُّ: مدينةٌ مشهورةٌ من أُمَّهاتِ البلادِ وأعْلاَمِ المُدنِ كثيرةُ الفواكِه والخَيْراتِ، وهي مَحَطُّ الحَاجِّ على طريق السابلةِ، وقَصَبةُ بلاد الجبال.

(٦) أهْلُ العَهْدِ: أهْلُ الذِّمَّة.

(٧) الدَّيْلم: جيلٌ من الناسِ سُمُّوا بأرْضِهم في قولِ بعض أهْلِ الأثَرِ، وليس باسم لأبٍ لهم.

على الدَّيْلم، فأصابَتْ أهلَ ذلك البَيْتِ، فكتبَ الحارثُ بنُ عَبَّادٍ إلى عبدِ الحميدِ في أُمُورِهم، فكتبَ إلى عمرَ، فكتبَ إليه:

«اجْمَعْ مَنْ قِبَلَكَ من أهْلِ الرَّأيِ، فإذَا اتَّفَقُوا على شيءٍ فَأمْضِهِ[١]».

فجاءَ عبدُ الله بنُ ذَكوانَ أبو الزِّناد إلى حَلْقَةٍ في المَسْجِدِ فيها الشَّعْبيُّ والحَكَمُ بنُ عُتَيْبَةَ[٢]، فقال: إنَّكُمْ سَتُدْعَوْنَ إلى كذا، فاتَّفَقَ رأيُهم على أنَّ الأبَوَيْن وما اسْتَفَادَا من ولدٍ ومالٍ بالدَّيْلمِ في سِهامِ المُسْلِمينَ، وما أدْخَلاَ الدَّيْلَمَ من ولدٍ صغيرٍ فليسَ عليه شيءٌ، فأمْضَى عمرُ رأيَهم على ما اتَّفَقُوا عليه.

٦٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخطَّابِ:

«إنه لا يُقْتَلُ رَجُلٌ شَتَمَ[٣] رَجُلاً إلاَّ أنْ يكونَ نبيًّا».

٦٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

العقد ٤: ٤٣٦

كتبَ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

«إنَّ رَجُلاً شَتَمكَ[٣] فأردتُ أن أَقْتُلَهُ».

فكتبَ إليه عمرُ:

«لو قَتَلتَهُ لأقَدْتُكَ[٤] به، فإنَّه لا يُقْتَلُ أحدٌ بِشَتْمِ أحدٍ إلاَّ رَجُلٌ شَتَمَ نبيًّا».

---

(١) أمْضَى الشيءَ: أنْفَذَهُ وقَضَاهُ.

(٢) هو الحكمُ بن عُتَيْبة بنِ النَّهَّاسِ العَجليُّ، قاضي الكوفة، ليس له رواية. (انظر ترجمته في التاريخ الكبير ١: ٢: ٣٣٢، والجرح والتعديل ١: ٢: ١٢٣، وميزان الاعتدال ١: ٥٧٧، وتهذيب الكمال ٧: ١١٤، ولسان الميزان ٢: ٣٣٦، وتهذيب التهذيب ٢: ٤٣٤، وتقريب التهذيب ١: ١٩٢).

(٣) شَتَمَهُ: سَبَّهُ.

(٤) أقَادَهُ به: قَتَلَهُ به، من القَوَدِ، وهو القِصَاصُ، وأقَدْتُ القاتِلَ بالقتيلِ، أي قَتَلْتُهُ به.

٦٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيدِ بنِ الخَطّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٧

كتبَ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطّابِ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ في نَصْرانِيَّةٍ أسْلَمَتْ، وزَوْجُها نَصْرانيٌّ، كيفَ يَصْنَعُ بالوَلدِ؟

فكتبَ إليه عُمَرُ:

«أنْ فَرِّقْ بَيْنَها وبينَ زَوْجِها، وألْحِقِ الوَلَدَ بها»[١].

٦٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ زَيدِ بنِ الخَطّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٧

سألَ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطّابِ عامرَ بن شرحبيلَ الشَّعْبِيَّ عن «الخيارِ»[٢] فقال: قالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: إنِ اخْتَارتْ نَفْسَها فواحدةٌ، وإنِ اختارتْ زَوْجَها فلا شيءَ.

وقالَ عليٌّ عليه السَّلامُ: إنِ اخْتَارَتْ نَفْسَها فواحدةٌ بائنةٌ، وإنِ اختارتْ زَوْجَها فواحدةٌ، وهو أحقُّ بها.

وقالَ زيدُ بنُ ثابتٍ: إنِ اختارتْ زَوْجَها فواحدةٌ، وإنِ اختارتْ نَفْسَها فثلاثٌ لا تَحِلُّ له حتى تَنْكِحَ زوجاً غَيْرَهُ.

فكتبَ عبدُ الحميدِ إلى عمرَ بذلك، فاختارَ[٣] قولَ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ.

(١) وقال: حماد بن أبي سليمان الأشعريُّ الكوفيُّ:

«سألني عبدُ الحميدِ عن النَّصراني تُسْلِمُ امرأتُهُ؟ فقلتُ: قالَ إبراهيمُ: هما على نِكَاحِهما، فكتبَ إلى عمرَ، فكتبَ عمرُ: يُفَرَّقُ بينهما. فقال حماد: وقولُ عمرَ أحَبُّ إلي».

(أنساب الأشراف ٨: ١٨٧).

يعني إبراهيمَ بنَ يزيدَ بنِ قيسِ بنِ الأسودِ النَّخَعيَّ الكوفيَّ. وكان من شيوخ حمادِ بنِ أبي سُليمان الأشعري.

(انظر تهذيب التهذيب ٣: ١٦).

(٢) الخِيارُ: الخُلْعُ، وهو طَلاقُ المرأةِ بِبَدلٍ منها، يقال: خَلَعَ امرأتَهُ وخالَعها، إذا افْتَدَتْ منه بمالها، فَطلَّقها وأبانَها عن نفسه.

(٣) أي فكتبَ إليه أنَّه اختارَ قَوْلَ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ.

٦٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٩

كتبَ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

«إنَّ يزيدَ بنَ المُهلَّبِ دَعَا مُوسى بنَ الوَجيهِ، ودَعا بالسِّياطِ، وقال: إنْ طَلَّقْتَ امْرَأتَكَ، وإلاَّ قَتَلْتُكَ».

فكتبَ إليه عمرُ:

«إنَّ يزيدَ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وأمَّا مُوسى فقد جَازَ[1] طَلاقُهُ».

٦٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٩

خَرَجَتْ حَرُورِيَّةٌ في العِراقِ في خِلافةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فكتبَ عمرُ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ:

«أنْ ادْعُهُمْ مَرَّتَيْن أو ثلاثاً، فإنْ رَجَعُوا، وإلاَّ فقَاتِلْهُمْ، فإنَّ الله لم يَجْعَلْ لهم سَلَفاً[2] يَحْتَجُّونَ[3] بهم علينا».

٦٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيدِ بنِ الخَطَّابِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٧

وكتاب الخراج لأبي يوسف ص: ٨٧

سألَ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ حَمَّادَ بنَ أبي سُليمانَ الأشعريَّ الكوفيَّ عن بَيْعِ «الآجام»[4]، فقال: كان إبراهيمُ بنُ يزيدَ بن قَيْسِ بنِ الأسْودِ النَّخَعيُّ الكوفيُّ يَكْرَهُهُ، فكتبَ عبدُ الحميدِ في ذلكَ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ.

(١) جَاز: نَفَذَ ومَضَى.

(٢) السَّلَفُ: مَنْ تَقَدَّمَكَ من آبائك وذوي قَرَابَتِكَ الذين هم فَوْقَكَ في السِّنِّ والفَضْلِ، واحدُهم سالِفٌ. وقيل: سَلَفُ الإنسانِ مَنْ تَقَدَّمَهُ بالموت من آبائه وذوي قرابتِهِ، ولهذا سُمِّيَ الصَّدْرُ الأولُ من التَّابِعينَ السَّلَفَ الصالحَ.

(٣) احتجَّ بالشيءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّةً، أي دليلاً وبُرْهاناً.

(٤) الآجام بالمَدِّ: الضَّفادِعُ.

فكتبَ[١] إليه عمرُ:

«لا بأسَ[٢] به، كُنَّا نُسَمِّيها الحبسَ».

قالَ سفيانُ: يعني السَّمَكَ.

٧٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيدِ بنِ الخَطَّابِ:

البيان والتبيين ٢: ٢٢١

والعقد ٤: ٤٣٧

كانَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يَكْتُبُ إلى عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ في المَظَالِمِ، فَيُراجِعُهُ، فكتبَ إليه عمرُ:

«إنَّهُ لَيُخَيَّلُ إليَّ أنِّي لو كَتَبْتُ إليكَ أنْ تُعْطِيَ رَجلاً شاةً[٣] لكتبتَ إليَّ: أَضَأْنٌ[٤] أم ماعزٌ[٥]؟ وإنْ كتبتُ إليك بأحَدِهما كَتَبْتَ إليَّ: أذكرٌ أو أُنْثَى! فإنْ كتبتُ إليك بأحَدِهما كَتَبْتَ إليَّ: صَغيرٌ أم كبيرٌ! فإذا أتاكَ كتابي في مَظْلِمةٍ[٦] فلا تُراجعني، والسَّلامُ»!

٧١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى صَالِحِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٣٦

وحلية الأولياء ٥: ٣٠٧

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٠

كتبَ صالحُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ وصاحبٌ له إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، وكانَ يَلي الخَرَاجَ بالعراقِ:

---

(١) في الأصل: «فقال».

(٢) لا بأس به: لا مانعَ منه.

(٣) الشَّاةُ من الغَنَمِ يَقَعُ على الذكر والأنثى، والجمعُ شاةٌ وشِيَاهٌ.

(٤) الضَّأْنُ والضَّأَن: جمع الضَّائن، وهو من الغَنَمِ ذو الصُّوفِ، والضَّوائنُ جمعُ ضائنةٍ، وهي الشاةُ.

(٥) المَاعِزُ: ذو الشَّعر من الغَنَمِ، وهو اسمُ جنْسٍ، والأنثى ماعِزةٌ ومِعْزاةٌ، وهي العَنْزُ.

(٦) المَظْلِمةُ: ما تَطْلُبُهُ عندَ الظَّالم، وهو اسمُ ما أُخِذَ منك.

«إِنَّهُ لا يُصْلِحُ النَّاسَ إلاَّ السَّيْفُ»!

«فغضبَ عمرُ، وقال[١]: أمَا تَعْجَبُونَ لِرَبْذَتَيْنِ من الرَّبَذِ[٢]، خَبِيثَيْنِ[٣] من الخُبْثِ[٤] يُعرِّضان[٥] لي بدماءِ المسلمينَ، ما مِن النَّاسِ أحدٌ إلاَّ ودماؤكما أهْوَنُ عليَّ من دَمِهِ»!

٧٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى الجَرّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَميّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى الجَرَّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَمِيِّ[٦]:

«إنَّ ولاةَ السُّلْطانِ[٧] بِعَرَضِ[٨] مَكارِهَ[٩] وبلاءٍ[١٠] إلاَّ من وَقَى[١١] اللهُ

---

(١) وقالَ أبو نعيم الأصبهاني: فكتب إليهما: «خَبِيثَيْنِ من الخَبثِ، رَدِيئَتَيْنِ من الرَّدِيءِ، تُعَرِّضانِ لي بدماءِ المسلمينَ؟ ما أحدٌ من النَّاسِ إلاَّ ودماؤُكما أهْوَنُ عليَّ من دَمِهِ»!

(حلية الأولياء ٥: ٣٠٧، وانظر سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٠).

(٢) الرَّبَذُ: جمع رِبْذَةٍ، وهي الخِرْقَةُ يُهْنَأ بها الجَرَبُ، وخِرْقَةُ الحائِض، وخرقة الصَّائغ التي يَجْلُو بها الحُليَّ. قال ابن منظور: وفي حديثِ عمر بنِ عبدِ العزيزِ كتبَ إلى عاملِهِ عديِّ بنِ أرْطاةَ: «إنَّما أنتَ رِبْذَةٌ من الرِبَذِ»، هو بمعنى نُصِبْتَ عاملاً لِتُعالج الأمورَ برأيك، وتَجْلُوها بتدبيرك. وقيل: هي خرقة الحائض، فيكون قد ذَمَّه على هذا القولِ، ونالَ من عِرْضه. وقيل: هي صُوفَةٌ من العِهْنِ تُعَلَّق في أعْنَاقِ الإبل وعلى الهَوادج، ولا طائل فيها، فَشَبَّهَهُ بها أنه من ذوي الشارةِ والمَنْظَرِ مع قلةِ النَّفْع والجَدْوَى. وقيل: إنَّما أنت رِبْذَةٌ من الرِّبَذِ، أي مُنْتِنٌ لا خَيرَ فيك. (اللسان: ربذ).

(٣) الخبيث: الخَبُّ الرَّديء.

(٤) الخُبْثُ: الرَّداءةُ والفساد.

(٥) عَرَّضَ له بالشيءِ تَعْرِيضاً: رَمَّزَ بالشيء ولم يُبَيِّنْ، والمَعَاريضُ من الكلام: ما عُرِّضَ به ولم يُصَرَّح. والمراد يُغْرِيانِي بِقَتْلِ المُسْلِمينَ.

(٦) هذه الرِّسالةُ جُزْءٌ من رسالةٍ طويلةٍ كتَبَها عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمَّالِهِ. (سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم (ص: ٨١). وهي الرسالة الرابعة بعد المائة من هذا الفصل.

(٧) السُّلْطان: الولاية والإمارة.

(٨) العَرَضُ: الحَدَثُ من أحْدَاثِ الدَّهْرِ من المَوْتِ والمَرَضِ ونَحْوِه، أو الأمْرُ يَعْرِضُ للرجل يُبْتَلى به، أو مَا يَعْرِضُ للإنسانِ من أمْرٍ يَحْبِسُهُ من مرضٍ أو لُصُوصٍ، أو ما يَعْرِضُ للإنسانِ من الهُمومِ والأشْغَالِ، أي يَنْتَابُهُ ويُصِيبُهُ وَيَنْزِلُ به.

(٩) المكاره: جمعُ مَكْرُوهٍ، وهو ما يَكْرَهُهُ الإنسانُ وَيَشُقُّ عليه.

(١٠) البلاءُ: الاختبار والامتحانُ بالشرِّ ليظهرَ الصَّبْرُ.

(١١) وَقى: عَصَمَ ومَنَعَ وحَفِظَ.

وأعانَ، فاتَّقِ اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ، واذْكُرْ مَوْقِفَكَ بين يَدَيْهِ، وإذا حَضَرَكَ[١] خَصْمٌ[٢] جاهلٌ فرأيتَ منه رِعَة سَيِّئَةً[٣] فارْفِقْ[٤] به، وسَدِّدْهُ[٥] وبَصِّرْهُ[٦]، وخُذْ لَهُ الحقَّ غيرَ مُتَجانِفٍ[٧] على خَصْمِهِ، وإنْ أَتَى[٨] رَجُلٌ ذنباً يَسْتحِقُّ به العقوبةَ فلا تُعاقِبْهُ بِغَضَبٍ[٩] تَجِدُهُ[١٠] في نَفْسِكَ، ولكن لما أتَى وجَنى[١١]. جَعلنَا اللهُ وإيَّاك ممن ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[١٢]، أو من المُتَّقِينَ الذين لهم العَاقِبَةُ[١٣]. والسَّلامُ».

٧٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى الجَرَّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَمِيّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٣٩

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى الجَرَّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَمِيِّ:

«أمَّا بعدُ، فَدَعْ من الحلال ما يكونُ حاجزاً بينَكَ وبينَ الحرام، فإنَّ مَنْ اسْتَوْعَبَ[١٤] الحلالَ كُلَّهُ تَاقَتْ[١٥] إلى الحرامِ نفسُه، وعليك بالقَصْدِ[١٦]، فإنَّ

---

(١) حَضَرك: أتاك أو جاءك.

(٢) الخَصْمُ: الذي يُخاصِمُ صاحِبَهُ، أي يُنازِعُهُ ويُجادِلُهُ ويُحَاجُّهُ.

(٣) الرِّعة السَّيئة: قلة الاحتشام وعدمُ الكفِّ عن سُوءِ الأدب.
وفي حديث الدُّعاء: «وأعِذني من سُوءِ الرِّعَة»، أي من سُوءِ الكفِّ عما لا ينبغي. (اللسان: ورع).

(٤) رَفِقَ به: لطِفَ به.

(٥) سَدِّده: أرْشِدْهُ وهداهُ، من التَّسْديدِ، وهو التَّوفيقُ للسَّدادِ، وهو الصواب والقَصْدُ مِن القولِ والعَمل.

(٦) بَصَّرَهُ الأمر: فَهَّمَهُ إياه أو عَلَّمَهُ إياه. والتَّبصيرُ: التَّعْريفُ والإيضاحُ.

(٧) المُتَجانِفُ: المائلُ الجائرُ في الحُكْم، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾، أي مُتَمايِلٍ مُتَعَمِّدٍ. (اللسان: جنف).

(٨) أتى الذَّنْبَ: اقْتَرَفَهُ وفَعَلَهُ.

(٩) الغَضَبُ: السُّخْطُ والغَيْظُ، أو الحَمِيَّةُ والأَنَفَةُ.

(١٠) تَجِدُهُ: تُحِسُّ به وتَشْعُرُ، أو تَهِيجُ به نَفْسُكَ وتَثُورُ.

(١١) جَنَى: أذْنَبَ، وأجْرَمَ.

(١٢) سورة القصص: الآية ٨٣.

(١٣) العاقبة: جزاءُ الأمْرِ. والمراد حُسْنُ الثَّوابِ.

(١٤) اسْتَوْعَبَ الشيء: اسْتَقْصَاهُ، أو أتَى عليه ولم يَتْرُكْ منه شيئاً.

(١٥) تاقَتْ نَفْسُه إلى الشيء: نَزَعَتْ واشْتاقَتْ.

(١٦) القَصْدُ: الاعْتِدَالُ والتَّوسُّطُ بين طَرَفَيْ التَّفْرِيطِ والإفْرَاطِ.

الإِسْرافَ[١] من عَمَلِ الشَّيْطان. والسَّلامُ».

٧٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى الجَرّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَميّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٦٠

والكامل في التاريخ ٥: ٥٢

لمَّا قَدِمَ الجَرَّاحُ بنُ عبدِ اللهِ الحكميُّ خُراسَانَ كتبَ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيز:

«إنِّي قَدِمْتُ خُراسانَ فَوَجدْتُ قوماً قد أبْطَرَتْهُمُ[٢] الفِتْنَةُ[٣]، فهم يَنزُونَ[٤] فيها نَزْواً، أَحبُّ الأمورِ إليهم أنْ تَعُودَ لِيَمْنَعُوا حقَّ الله عليهم، فليس يَكُفُّهم[٥] إلاَّ السَّيْفُ والسَّوْطُ، وكَرِهْتُ الإقدامَ على ذلك إلاَّ بإذْنِك».

فكتبَ إليه عمرُ:

«يا بنَ أمِّ الجرَّاحِ، أنتَ أحْرَصُ على الفِتْنَةِ منهم؛ لا تَضْرِبَنَّ مُؤْمناً ولا مُعاهِداً[٦] سَوْطاً إلاَّ في حقٍّ، واحْذَرِ القِصَاص[٧]، فإنَّك صائرٌ إلى مَنْ يَعْلم خَائِنَةَ[٨] الأعيُنِ وما تُخْفي الصُدورُ، وتقرأ كتاباً لا يُغادِرُ[٩] صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحْصَاها».

٧٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى الجَرّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَميّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى الجَرَّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَميِّ أو إلى غَيْرِهِ من عُمَّالِهِ:

---

(١) الإسرافُ: مُجاوزَةُ القَصْدِ.

(٢) أبْطَرَتْهُمْ: أطْغَتْهُمْ.

(٣) الفِتْنة: الاضطرابُ وبلبلة الأفكار.

(٤) نَزَا: وَثَبَ وثَارَ. والنَّزْوُ والنَّزَوَانُ: القَفْزُ والسَّوْرَةُ.

(٥) كَفَّه: مَنَعَهُ.

(٦) المُعَاهِدُ: الذِّمِّيُّ.

(٧) القِصاصُ: القَوَدُ، أي شَيْءٌ بشيءٍ: القَتْلُ بالقَتْلِ، والقَطْعُ بالقَطْعِ، والضَّرْبُ بالضَّرْبِ، والجَرْحُ بالجَرْح.

(٨) خائنةِ الأعْيُنِ: النَّظْرةُ المُسَارِقَةُ إلى ما لا يَحِلُّ.

(٩) غادَرَ الشيءَ: تَرَكَهُ.

«أمَّا بعدُ، فإذا قَدِرْتَ على عُقُوبةِ العِبادِ، فاذكرْ قُدْرَةَ اللهِ عليكَ، فاعْفُ[١] له ما لم يكنْ في العَفْوِ مَفْسَدةٌ[٢] في الدِّينِ، واسْتِجْراحٌ[٣] من القومِ المُذْنِبينَ، فإنَّكَ بالله تَعِزُّ[٤] وإليه تَرْجِعُ».

٧٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى الجَرّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَميّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى الجَرَّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَمِيِّ:

«أمَّا بَعدُ، فإنَّهُ بلَغني أنَّكَ كتبتَ لمخلدِ بنِ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ ولآلِ المُهَلَّبِ أُمّاً فَرَشَتْ فأنامت[٥]».

فكتبَ إليه الجَرَّاحُ:

«أمَّا بعدُ، يا أميرَ المؤمنينَ، فإنَّك كَتَبْتَ إليَّ في عهْدِك[٦] أنْ لا أُوثق[٧] أحداً من خَلْقِ الله وَثاقاً يَمْنَعُ صلاةً، ولا أبْسُطَ[٨] على أحدٍ من خَلْقِ اللهِ عَذاباً، فأنتَ يا أميرَ المؤمنينَ، الأُمُّ التي فَرَشَتْ لِمَخْلَدِ بنِ يزيدَ، ولآلِ المُهَلَّبِ، ولجميعِ رَعِيَّتِكَ».

٧٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى الجَرّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَميّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٦، ١٠٥

---

(١) عَفَا عن ذَنْبِهِ: صَفَحَ عنه، أو تَجاوزَ عنه وتَرَكَ العِقَابَ عليه.

(٢) المَفْسَدَةُ: خِلافُ المَصْلَحةِ، وهذا الأمْرُ مَفْسَدةٌ له: أي فيه فَسَادُهُ نقيضُ صَلاحِهِ.

(٣) الاسْتِجْراحُ: النُّقْصانُ والعَيْبُ والفَسادُ. واسْتَجْرحَ فُلانٌ: اسْتَحَقَّ أنْ يُجرَحَ. وفي خطبةِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ: «وعَظْتكم فلم تزدادُوا على المَوْعِظةِ إلاَّ اسْتِجراحاً»، أي فساداً، وقِيلَ مَعْنَاهُ مَا يكسِبُكم الجَرْحَ والطَّعْنَ عليكم. (اللسان: جرح).

(٤) عَزَّ: شَرُفَ وكَرُمَ، أو صارَ ذا منزلةٍ ورِفْعَةٍ.

(٥) يقال: فُلانٌ مُتَفَرْشٌ لأصْحَابِهِ أو للنَّاسِ، أي يَفْرِشُ لهم نَفْسَهُ بِراً بهم. وفي المَثَلِ: «أمٌّ فَرَشَتْ فأنامَتْ»، يُضْرَبُ في بِرِّ الرَّجُلِ بصاحِبِهِ. (مجمع الأمثال ١: ٣٥).

(٦) أي في كتابِ عَهْدِكَ إليَّ بولايةِ البَصْرةِ.

(٧) أوثقَهُ: شَدَّهُ وقَيَّدَهُ.

(٨) بَسَطَ عليه العَذَابَ: شَمِلَهُ به، أو صَبَّهُ عليه.

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى الجَرَّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَمِيِّ:

«إنَّهُ بَلغني أنَّك قد اسْتَعْمَلْتَ عبدَ اللهِ بنَ الأهتمِ[١]، وإنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ، لم يُبارِكْ[٢] لعبدِ اللهِ، ولا لأهلِ بَيْتِهِ في العَمَلِ، فإذا أتاكَ كتَابي فاعْزِلْهُ. وإنَّه مع ذلك لذُو قَرابةٍ لأمير المؤمنينَ. وبَلغني أنَّكَ اسْتَعْمَلْتَ عُمارَةَ الطَّويلَ، فإنَّه لا حاجةَ لي بعمارةَ، ولا بِضَربِ[٣] عُمارةَ، ولا بِرَجُلٍ غَمَسَ[٤] يَدَهُ في دِماءِ المُسْلِمينَ، فإذا أتاك كِتابي هذا فاعْزِلْهُ.

وبَلغني أنَّكَ اسْتَعملْتَ السَّيَّالَ بنَ المُنْذِرِ، وإنِّي لا أدْري ما سَيَّالُكَ هذا».

قال: فكتبَ إليه الجَرَّاحُ:

«إنَّهُ جاءَني كتابُكَ في عَبدِ اللهِ، وإني اسْتَعْمَلْتُهُ، يا أميرَ المؤمنينَ، فأَجْزَأَ[٥] ثَغْرَهُ، وهَابَهُ عَدُوُّهُ، وحَمِدهُ أهلُ عَمَلِهِ، ولم يكنْ جَزاؤه العَزْلَ. وكتبتَ إليَّ في عُمارةَ، وإنَّه رجلٌ قد شَامَّ[٦] الحَرُوريةَ، ثم رجعَ[٧] عن ذلك أحْسَنَ رُجوعٍ، وتَابَ[٨] منه أحسَنَ تَوْبةٍ». واعْتَذَرَ[٩] إليه في السَّيَّالِ بشيءٍ آخرَ فَعذَرَهُ[١٠].

٧٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى الجَرّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَميّ:

العقد ١: ١٢٨

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى الجَرَّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَميِّ عَامِلِهِ على خُراسان:

(١) انظر بني الأهتم وأخبارهم في أنساب الأشراف ١٢: ٢٧١.

(٢) بارك الله الشيء، وبارك فيه وعليه: وَضَعَ فيه البرَكةَ، أي النَّماءَ والزِّيادةَ.

(٣) الضَّرْب: المِثْلُ.

(٤) غَامَسَ الأمرَ: دَخَلَ فيه، وغَمِسَ يَدَهُ في دِماءِ المسلمين: شارك في قَتْلِهم.

(٥) أجْزأ ثَغْرَهُ: أغْنَى فيه وكَفَى. والثَّغْرُ: المَوْضع الذي يكونُ حدّاً فاصلاً بينَ بلادِ المسلمين والكفَّار، وهو موضع المخافةِ من أطرافِ البلادِ.

(٦) شامَّهُ: اختبرَهُ ونظرَ ما عنده، يقال: شامَمْتُ فلاناً إذا قاربتَهُ وتَعرَّفْتَ ما عنده بالاختبارِ والكشفِ. وهي مفاعلةٌ من الشمِّ، كأنَّك تشمُّ ما عندَهُ، ويشمُّ ما عندَك لِتعْملاَ بُمقْتَضَى ذلك.

(٧) رَجَعَ عن الأمر: انْصَرفَ عنه وتركه.

(٨) تاب منه: رجع، والتوبة: الرجوع من الذنوب.

(٩) اعْتَذَرَ إليه: أتى بِعُذْرٍ.

(١٠) عَذَرَهُ: قَبِلَ عُذْرَهُ وَلم يَلُمْهُ.

«إنَّهُ بَلَغَني أنَّ رَسُولَ اللهِ، ﷺ، كان إذا بَعثَ جَيْشاً أو سَرِيَّةً[١] قال: اغْزوا[٢] باسم الله، وفي سبيل[٣] الله، تُقَاتِلُونَ مَنْ كَفَرَ باللهِ، لا تَغُلُّوا[٤]، ولا تَغْدِرُوا[٥]، ولا تُمَثِّلُوا[٦]، ولا تَقْتُلُوا امرأةً ولا وَلِيداً. فإذا بَعَثْتَ جَيْشاً أو سَرِيَّةً فَمُرْهُمْ[٧] بذلك».

٧٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الرَّحمنِ بنِ نُعَيمٍ الغَامِديّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٦١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ نعيمٍ الغَامِديِّ، عامِلِهِ على صَلاَةِ خراسانَ وحَرْبِها:

«أمَّا بعدُ، فكنْ عَبْداً ناصِحاً[٨] للهِ في عبادِه، ولا يأخُذْكَ في اللهِ لَوْمَة لائمٍ[٩]: فإنَّ الله أوْلَى[١٠] بكَ من النَّاسِ، وحَقُّه عليك أعظمُ، فلا تُولِّين[١١] شيئاً من أمرِ المسلمينَ إلاَّ المعروفَ بالنَّصيحةِ[١٢] لهم والتَّوْفيرِ[١٣] عليهم، وأداءِ الأمانةِ[١٤] فيما

(١) السَّرِيَّةُ: ما بين خمسةِ أنْفُسٍ إلى ثلاثمائة، وقيل: طائفةٌ من الجيش يَبْلُغُ أقْصَاها أربَعمائةِ رَجُلٍ.

(٢) غَزَا: سار إلى قِتالِ العَدُوِّ وانْتِهابه.

(٣) في سبيل الله: أي في الجهاد، وكلُّ ما أَمَرَ اللهُ به من الخيرِ فهو من سبيل الله، أي من الطُّرُق إلى الله، واسْتُعْمِلَ السَّبيلُ في الجهادِ أكْثَرَ، لأنه السبيل الذي يُقاتِلُ فيه عن عقدِ الدِّين.

(٤) غَلَّ: خَانَ، من الغُلُولِ، وهو الخِيانَةُ في المَغْنَم.

(٥) غَدَرَ: نَقَضَ العَهْدَ ولم يفِ به.

(٦) مَثَّلَ بالقتيلِ: جَدَعَ أنْفَهُ وأُذُنَهُ، أو مَذَاكيرَهُ أو شيئاً من أطْرافِهِ، والاسم المُثْلَةُ. ومَثَّلَ بالرَّجل: نَكَّلَ به، أو شَنَّعَ في عُقُوبته.

(٧) أمَرَهُ: أوْصَاه.

(٨) النَّاصِحُ: المُخْلِصُ الصَّادق.

(٩) لا تأخُذه في الله لومةُ لائمٍ: أي لا يَخْشَى في الحقِّ أحداً.

(١٠) أوْلَى: أحَقُّ.

(١١) وَلاَّه الأمرَ: قَلَّدَهُ إيَّاه، أو كَلَّفَهُ إيَّاه.

(١٢) النَّصيحة: الإخْلاص والصِّدْقُ.

(١٣) وَفَّر عليه حَقَّهُ تَوْفيراً واسْتَوْفَرَهُ: أي اسْتَوْفاهُ.

(١٤) الأمانة: الفَرائضُ التي افْتَرَضَها اللهُ على عبادِه. (اللسان: أمن). والظَّاهر أنها كل ما يُؤْتَمَنُ عليه من أمرٍ ونَهْيٍ، وشأنِ دينٍ ودنيا، والنَّزْعُ كله أمانة. (البحر المحيط ٧: ٢٥٣).

استُرعِي[١]. وإيَّاكَ أنْ يكونَ مَيْلُكَ[٢] مَيْلاً إلى غير الحقِّ، فإنَّ الله لا تَخْفَى عليه خافيةٌ[٣]، ولا تَذْهَبَنَّ عن اللهِ مَذْهَباً[٤]، فإنه لا مَلْجَأ[٥] من اللهِ إلاَّ إليه».

٨٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ نُعَيمٍ الغَامِدِيِّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦ : ٥٦٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ نُعَيْمٍ الغَامِدِيِّ، عامِلِه على صلاةِ خُراسانَ وحَرْبِها:

«أنَّ العَمَلَ والعِلْمَ قَرِيبانِ، فَكُنْ عالِماً باللهِ عامِلاً له، فإنَّ أقْواماً عَلِمُوا ولم يَعْمَلُوا، فكانَ عِلْمُهم عليهم وَبَالاً[٦]».

٨١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الرَّحمنِ بنِ نُعَيمٍ الغَامِدِيِّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦ : ٥٦٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الرَّحمنِ بنِ نعيمٍ الغَامِدِيِّ:

«أمَّا بعدُ، فاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ[٧] عَمَلَ المُفْسِدينَ[٨]».

٨٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الرَّحمنِ بنِ نُعَيمٍ الغَامِدِيِّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦ : ٥٦٨

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الرَّحمنِ بن نُعَيمٍ الغَامِدِيِّ:

---

(١) استراعاه: اسْتَحْفَظه واسْتَكْفَاهُ.

(٢) المَيْلُ: العُدُولِ إلى الشيء والإقبال عليه. ومال عن الحقِّ: جارَ وظَلَمَ.

(٣) الخافية: الشيءُ الخَفِيُّ، أي السِّرُّ، وهو نقيضُ العَلانيةِ، أي الجَهْرِ، وهو ظهور الأمرِ.

(٤) المَذْهَبُ: مصدر ذَهَبَ، أي سار، والمَذْهَبُ: المَعْتَقَدُ الذي يُذْهَبُ إليه.

(٥) لا ملجأ من الله إلا إليه: أي لا يُخَلِّصُ من الشدَّةِ ولا يُفَرِّجها إلاَّ الله. (البحر المحيط ٥ : ١١٠).

(٦) الوَبَالُ في الأصْلِ: الثِّقَلُ والمَكْرُوهُ والشِّدَّةُ. والمراد الشَّرُّ والمَضَرَّةُ، أو العذابُ وسُوءُ العَاقِبةِ.

(٧) أصْلَحَ الشيء: أقامَهُ بعدَ فسَادِهِ.

(٨) المُفْسِدُون: الطُّغَاةُ العُصَاةُ المُصِرُّون على المُخَالفةِ والبَطَرِ. (انظر البحر المحيط ١ : ٦١).

obeikandl.com

«يأمُرُهُ بإقْفَالِ[١] مَنْ وَرَاءَ[٢] النَّهرِ من المسلمينَ بِذَراريِّهم[٣]».
فأَبَوا وقَالُوا: لا يَسعُنَا[٤] مَرْو[٥]. فكتبَ عبدُ الرحمنِ إلى عمرَ بذلك.
فكتبَ إليهِ عمرُ:
«اللهمَّ إني قد قَضَيْتُ[٦] الذِي عليَّ، فلا تَغْزُ بالمسلمينَ، فَحَسْبُهم الذي قد فَتَحَ[٧] اللهُ عليهم».

٨٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الرَّحمنِ بنِ نُعَيمٍ الغَامِديِّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦ : ٥٧٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ نُعَيْمٍ الغَامِديِّ وَالِيهِ على صَلاةِ خراسانَ وحَرْبِهَا:
«لا تَهْدِمُوا كنيسةً ولا بِيعَةً[٨] ولا بيتَ نارٍ[٩] صُولِحْتُم عليه، ولا تُحدثُنَّ[١٠] كنيسةً ولا بيتَ نارٍ، ولا تُجَرَّ الشَّاةُ إلى مَذْبَحِها، ولا تُحِدُّوا[١١] الشَّفْرةَ[١٢] على رأسِ الذَّبيحةِ، ولا تَجْمَعُوا بين الصَّلاتَيْنِ إلاَّ من عُذْر[١٣]».

---

(١) أقْفَلَ الجُنْدَ من مَبْعَثِهم وغَزْوِهم: صَرَفَهم ورَدَّهم، أو أرجَعَهم وأعَادَهم.
(٢) ما وراءَ النَّهْرِ: أي نَهْر جَيْحُون، وهو يَفْصِلُ بين خُراسانَ وما يَلِيها من البُلدانِ.
(٣) الذَّراري: أوْلادُ المُقاتِلة.
(٤) لا يَسَعُنا: أي يَضِيقُ عَنَّا.
(٥) مَرْو: حَاضِرةُ خُراسان.
(٦) قَضَى الذي عليه: أدّاه.
(٧) فَتَحَ اللهُ عليهم: أي نَصَرَهُم، من الفَتْحِ، وهو النَّصْرُ.
(٨) البِيعَةُ: كنيسةُ اليَهود.
(٩) بَيتُ النَّار: مُتَعَبَّدُ المَجُوس.
(١٠) أحْدَثَ: أوْجَدَ. والمراد أنْشأ أو بَنَى أو شَيَّدَ.
(١١) أحَدَّ: شَحَذَ وسَنَّ.
(١٢) الشَّفْرةُ: السِّكينُ العَريضةُ العَظيمةُ.
(١٣) العُذْرُ: الحُجَّة التي يُعْتذَرُ بها. والمراد الضَّرُورة.

٨٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى سُليمانَ بنِ أبي السَّريّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٦٧

والكامل في التاريخ ٥: ٦٠

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى سُليمانَ بنِ أبي السَّريِّ، عامِله على سَمَرْقَنْدَ:

«أنِ اعْمَلْ خَاناتِ [١] في بِلاَدِكَ فَمَنْ مرَّ بك من المسلمينَ فَاقْرُوهم [٢] يوماً وليلةً، وتَعَهَّدُوا [٣] دَوابَّهم، فمن كانتْ به علةٌ [٤] فاقْرُوه يَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ، فإن كان مُنْقَطِعاً [٥] به فَقَوُّوه [٦] بما يصلِ به إلى بَلَدِه».

٨٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى سُليمانَ بنِ أبي السَّريّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٦٧

والكامل في التاريخ ٥: ٦٠

قالَ أهلُ سَمرْقَنْدَ لسليمانَ بنِ أبي السَّريِّ: إنَّ قُتَيْبَةَ [٧] غدَرَ بنا، وظَلَمنا وأخَذَ بلادَنا، وقد أظهرَ اللهُ العَدْلَ والإنصافَ: فائْذَنْ لنا فَلْيَفِدْ منَّا وَفْدٌ إلى أميرِ المؤمنينَ يَشْكُون ظُلامتنا [٨]، فإنْ كان لنا حقٌّ أُعطِينَاهُ. فإنَّ بنا إلى ذلك حاجةً، فأذِنَ لهم، فَوَجَّهُوا منهم قَوْماً، فَقَدِمُوا على عمرَ، فكتبَ لهم عمرُ إلى سليمانَ:

«إنَّ أهلَ سَمَرْقَنْدَ قد شَكَوا إليَّ ظُلْماً أصَابَهم، وتَحَامُلاً [٩] من قتيبةَ عليهم، حتى

---

(١) الخانات: جمع خانٍ، وهو الفُنْدُقُ، وخانُ التُّجار: مَنْزِلُهم، وخان المسافرين: مَحَلُّ نُزُولهم.

(٢) قَرَاهُ: ضَيَّفَهُ، أي أنْزَلَهُ عليه ضيفاً وأطْعَمَهُ وأحْسَنَ إليه.

(٣) تَعَهَّدَ الدَّابة: تَفَقَّدها وحافظ عليها واعْتنى بها.

(٤) العِلَّةُ: المرضُ أو الحَدَثُ يَشْغَلُ صاحِبَهُ عن حاجَته، كأن تلك العِلَّةَ صارتِ شُغْلاً ثانياً مَنَعَهُ عن شُغْلِهِ الأول.

(٥) انْقُطِعَ بالرَّجُلِ: عَجَزَ عن سَفَرٍ من نَفَقَةٍ ذهَبَتْ، أو قامت عليه راحلتُهُ، أي وقَفَتْ به، أو أتاهُ أمرٌ لا يقدرُ على أن يَتحرَّك معه. وقيل: هو إذا كان مُسافراً فأُبْدِعَ به، أي كَلَّتْ راحلته، وعَطِبَتْ راحلتهُ، وذهبَ زَادُهُ ومالُه.

(٦) قَوَّاهُ: أعانَهُ.

(٧) أي قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ الباهليَّ.

(٨) الظُّلامة والظَّليمةُ والمَظْلِمةُ: ما تَطْلُبُهُ عندَ الظَّالم، وهو اسمُ ما أُخِذَ منك.

(٩) التَّحامل: الظُّلْمُ، يقال: تحامَلَ عليه، أي مالَ ولم يَعْدِلْ.

أخْرَجَهُمْ من أرْضِهم، فإذا أتَاك كِتابي فأَجْلِسْ لهم القَاضيَ، فَلْيَنْظُرْ في أمْرِهم، فإنْ قَضَى لهم فأَخْرِجْهُمْ إلى مُعَسْكَرِهم، كما كانُوا وكنتم قبلَ أنْ ظَهر[١] عليهم قتيبةُ»[٢].

٨٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى سُليمانَ بنِ حبيبِ المُحاربيِّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى سليمانَ بنِ حَبيبٍ المُحَاربيِّ، وكان قاضِيَهُ على دمشق:

«أجِزْ[٣] للأسيرِ ما صَنَع في مالِهِ، فهو مالُهُ يفعلُ به ما يشاءُ».

٨٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ اللهِ بنِ عَوْنٍ:

حلية الأولياء ٥: ٣٠٦

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ اللهِ بنِ عَوْنٍ عامِلِه على فِلَسْطينَ:

«ارْكَبْ[٤] إلى البَيْتِ الذي يقالُ له: المَكْسُ[٥]، فاهْدِمْهُ، ثم احْمِلْهُ إلى البَحْرِ، فانْسِفْهُ[٦] في اليَمِّ[٧] نَسْفاً».

---

(١) ظَهَرَ عليه: غَلَبَهُ وظفِرَ به.

(٢) «فأجلس لهم سليمان جُمَيْع بن حاضر القاضي الناجيَّ. فقضى أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم وينبذوهم على سواء، فيكون صلحاً جديداً أو ظفراً عنوةً، فقال أهل السُّغْد: بل نرضى بما كان، ولا نجدِّد حرباً. وتراضوا بذلك، فقال أهل الرأي: قد خالطنا هؤلاء القوم وأقمنا معهم، وأمنونا وأمّناهم، فإن حُكم لنا عدنا إلى الحرب ولا ندري لمن يكون الظفر، وإن لم يكن لنا كنا قد اجتلبنا عداوة في المنازعة. فتركوا الأمر على ما كان، ورضوا ولم ينازعوا». (تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٦٧).

(٣) أجازَ له الأمْرَ: سَوَّغَهُ له وأنْفَذَهُ وأمْضَاهُ.

(٤) ركبَ إليه: سار.

(٥) المَكْسُ: درهمٌ كان يأخُذُه المُصَدِّقُ بعد فراغِهِ. وفي الحديث: «لا يَدْخلُ صاحبُ مَكْسٍ الجنَّةَ»، المكسُ: الضَّريبة التي يأخُذها الماكسُ، وهو العَشَّارُ والمُصَدِّق.

(٦) نَسَفَهُ: اقْتَلَعَهُ من أصْله. والمراد أَلْقَاهُ ورَمَى به.

(٧) اليَمُّ: البحْرُ.

٨٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ العزيزِ بن حاتمِ بنِ النُّعمانِ الباهليّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٨

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبد العزيزِ بنِ حاتمِ بنِ النُّعمانِ الباهليِّ عامِلِهِ على الجزيرة، فكان فيما كتب إليه:

«وكُنْ لمَنْ وَلاَّكَ اللهُ أمْرَهُ ناصحاً[١] فيما تَعِيبُ[٢] عليهم من أمُورِهم، ساتِراً لما اسْتَطَعْتَ من عَوْرَاتهم[٣]، إلاَّ شيئاً أبداه[٤] اللهُ لا يَصْلُحُ سَتْرُهُ. وتمسك[٥] نَفْسَكَ عنهم إذا غَضِبْتَ وإذا رَضِيتَ، حتى يكونَ ذلك فيما بينَك وبينَهم مُسْتَوياً[٦] حَسناً جميلاً. لا تَبْتَغِيَنَّ لحقٍّ أدَّيْتَهُ إليهم، ولا لخيرٍ سَدَّدْتَهُمْ[٧] له منهم حَظاً ولا مِدْحَةً[٨]، وليكنْ ذاك لمنْ لا يُعْطي الخيرَ إلاَّ هو، ولا يَصْرِف[٩] السُّوءَ[١٠] إلاَّ هو. واغْتَنِمْ كلَّ يومٍ وليلةٍ مَضَتْ عليك وأنتَ سالمٌ».

٨٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى مَيمُونِ بنِ مِهرَانَ الجزري:

كتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١١٤

وحلية الأولياء ٤: ٨٨

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٥، ١١٩

وتهذيب الكمال ٢٩: ٢١٨

وسير أعلام النبلاء ٥: ٧٤

---

(١) النَّاصح: المُخْلِصُ الصَّادق.

(٢) عابَ عليه الأمرَ: أنكرَهُ عليه وقَبَّحَهُ.

(٣) العَوْرات: جمع عَوْرة، وهي كل مَكْمَنٍ للسِّرِّ، أو كُلُّ ما يُسْتَحْيا منه إذا ظهرَ من قَوْلٍ أو فِعْلٍ.

(٤) أبْدَاهُ الله: أظْهَرَهُ.

(٥) أمْسَكَ نَفْسَهُ عنهم: كَفَّ أذَاهُ وشَرَّهُ عنهم.

(٦) المُسْتوي: المُعْتَدِلُ المُسْتَقيم.

(٧) سَدَّدَه: أرْشَدَهُ وهَدَاه، من التَّسْديد، وهو التَّوْفيقُ للسَّدادِ، وهو الصَّوابُ والقَصْد من القَولِ والعَمل.

(٨) المِدْحَةَ: حُسْنُ الثناء.

(٩) صَرَفَ عنه الأمْرَ: رَدَّه عنه ودَفَعَهُ.

(١٠) السُّوء: اسم جامعٌ لِكلِّ آفةٍ ودَاءٍ. والسُّوء: الهَزِيمةُ والشَّرُّ، والبَلاءُ والعَذَابُ، والأذَى والمَضَرَّةُ.

كتبَ مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ: يَشْكُو شِدَّةَ[١] الحكْمِ والجبلَّة[٢]، وكان قَاضِيَ الجزيرةِ وعلى خَراجِها. فكتبَ إليهِ عُمَرُ[٣]:

«إنِّي لم أُكَلِّفْكَ[٤] ما يُعَنِّيكَ[٥]، اجْتَنِ[٦] الطَّيِّبَ[٧]، واقْضِ بما اسْتَبَانَ[٨] لك من الحَقِّ، فإذا الْتَبَسَ[٩] عليكَ أمرٌ فارْفَعْهُ[١٠] إليَّ، فلو أنَّ النَّاسَ إذَا ثَقُلَ عليهم أمر تَرَكُوهُ ما قامَ[١١] دينٌ ولا دُنْيَا»!

٩٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى يحيى بنِ يحيى الغَسَّانيِّ:

حلية الأولياء ٥: ٢٧١

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٧

قال يحيى بنُ يحيى بنِ قَيْسِ بنِ حارثةَ الغَسَّانيُّ:

لمَّا وَلاَّني عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ المَوْصِلَ قَدِمْتُها، فَوَجَدْتُها من أكثرِ البلادِ سَرقاً[١٢] ونقباً[١٣]. فكتبتُ إلى عمرَ أُعلِمُهُ حالَ البلدِ، وأسألُهُ آخذ[١٤] النَّاس بالظِّنَّة[١٥]، وأضْرِبَهم

---

(١) شِدَّة الحُكْم: ثِقَلهُ ومَشَقَّتُهُ.

(٢) الجِبلَّة: الخِلْقة والطبيعة. يعني أنه شيخ كبيرٌ ضعيفٌ رقيقٌ.

(٣) وقال ابنُ سَعْدٍ: كتبَ إليه عمرُ: «إنَّما هو رِزْهَمٌ تأخُذُهُ من حَقِّه، وتَضَعُهُ في حَقِّهِ، فما اسْتِغْفَاؤُكَ من هذا؟» (طبقات ابن سعد ٧: ٤٧٨).

(٤) كَلَّفَهُ: أمَرَهُ بما يَشُقُّ عليه، أو حَمَّلَهُ ما لا يُطيق.

(٥) عَنَاه الأمْرُ: أتْعَبَهُ وأضَرَّ به.

(٦) اجْتَنَى الخراجَ: جَبَاهُ، أي جَمَعَهُ واسْتَوْفَاهُ.

(٧) الطَّيِّب: الحَلالُ، نقيضُ الخَبِيثِ، وهو الحرَامُ.

(٨) اسْتبانَ: ظهر.

(٩) الْتَبَسَ: اخْتَلَطَ واشْتَبَهَ.

(١٠) رَفَعَ إليه الأمر: قَدَّمَهُ إليه، أو بَلَّغَهُ إياه.

(١١) قامَ الشيءُ: استقام، أي اعْتَدَل واسْتَوَى.

(١٢) السَّرَقُ: الاخْتِلاسُ والاسْتِلاَبُ والانْتِهابُ.

(١٣) النَّقْبُ: الثَّقْبُ. ونَقَب البَيْتَ: ثَقَبَ جِدَارَهُ لِيَسْرِقَهُ.

(١٤) آخَذَهُ بذَنْبِهِ: عَاقَبَهُ.

(١٥) الظِّنَّةُ: التُّهْمَةُ.

على التُّهْمَةِ، أو آخُذُهُمْ بالبَيِّنةِ[١] وما جَرَتْ[٢] عليه عادةُ النَّاسِ، فكتبَ إليَّ:

«أنْ آخُذَ النَّاسَ بالبَيِّنة وما جَرَتْ عليه السُّنَّةُ، فإنْ لم يُصْلِحْهُمُ[٣] الحَقُّ، فَلاَ أصْلَحَهُمُ اللهُ»!

٩١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى يَحيَى بنِ يحيى الغَسّانيّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٩٦

لمَّا كتبَ يحيى بنُ يحيى الغَسَّانيُّ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ يُعْلِمُهُ أنَّ الحَروريَّةَ جَمَعُوا له بناحيةِ المَوْصِلِ، كتبَ إليه عمرُ:

«من عبدِ اللهِ: عمرَ، أميرِ المؤمنينَ، إلى يحيى بنِ يحيى. أمَّا بعدُ، فإنِّي ذكرتُ آيةً في كتابِ الله: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[٤]. وإنَّ من العُدْوانِ: قَتْلَ النِّساءِ والصِّبْيانِ، فلا تَقْتُلَنَّ امرأةً ولا صَبِيّاً. ولا تَقْتُلَنَّ أسيراً، ولا تَطْلُبَنَّ هارباً، ولا تُجْهِزَنَّ[٥] على جَريحٍ، إنْ شاءَ اللهُ».

٩٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى يزيدَ بنِ أبي مُسلمٍ الثَّقفيّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٠

والوزراء والكتاب ص: ٥٥

خَرَجَ يزيدُ بنُ أبي مُسْلمٍ الثَّقفيُّ في بَعْضِ الصَّائفةِ على ديوانِهِ، فلمَّا كان بِمَرْجِ اللاَّجِ لقيَهُ كتابُ أميرِ المؤمنينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ:

«انْصَرِفْ[٦] من حَيْثُ يَلْقَاكَ كتابُ أميرِ المؤمنينَ، فإنَّ اللهَ لا يَنْصُرُ جَيْشاً أنتَ فيهم»!

---

(١) البَيِّنَةُ: الحُجَّةُ.

(٢) جَرَتْ عليه السُّنَّة: أي دَامَتْ واتَّصَلَتْ.

(٣) أصْلَحَهُ: أقَامَهُ بعدَ فَسَادٍ.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٩٠.

(٥) أجْهَزَ على الجَرِيحِ: انْبَتَ قَتْلَهُ، أو أسْرَعَ قَتْلَهُ.

(٦) انْصَرَفَ: قَفَلَ ورَجَعَ.

٩٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُزوةَ بنِ محمدِ بنِ عَطِيّةَ السّعْديّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠٩

بعثَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بآلِ أبي عَقِيلٍ، أهْلِ بيتِ الحجَّاجِ، إلى عُرْوةَ بنِ محمدِ بنِ عَطيَّةَ السَّعْدِيِّ[١]، عامِلِه على اليمنِ، وكتبَ إليه:

«أمَّا بعدُ، فإنِّي قد بَعَثْتُ إليكم بآلِ أبي عَقِيلٍ، وهم شَرُّ بيتٍ في العَربِ، فَفَرِّقْهُمْ[٢] في عَمَلِكَ على قَدْرِ هَوانِهم[٣] على اللهِ. وعلينَا وعليكَ السَّلامُ».

٩٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُزوةَ بنِ محمدِ بنِ عَطِيّةَ السّعْدِيّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٨

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُرْوَةَ بنِ محمدِ بنِ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ:

«انْظُرْ مَنْ قِبلَكَ من بني فُلانٍ[٤]، فأَقْصِهِمْ[٥] عنك، وَلا تُشْرِكْهُمْ[٦] في شيءٍ من عَمَلِكَ، فإنَّهم بئسَ أهلُ البَيْتِ كانُوا».

٩٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُزوةَ بنِ محمدِ بنِ عَطِيّةَ السّعْديّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُرْوَةَ بنِ محمدِ بنِ عطيَّةَ السَّعْدِيِّ:

«أمَّا بعدُ، فإنِّي أكتبُ إليك آمُرُكَ أنْ تَرُدَّ على المسلمينَ مَظالِمَهُمْ[٧]،

---

(١) قال خليفة بنُ خياطٍ: هو من بني سعدِ بنِ بكر بن معاوية.
(تاريخ خليفة بن خياط ١: ٤٢٨).

(٢) فَرِّقَ القَوْمَ: شَتِّتْهُمْ.

(٣) الهَوانُ: الذُّلُّ والضَّعَةُ.

(٤) يعني أهْلَ بيتِ الحجَّاجِ بنِ يوسف.
(انظر سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٠٩، ١١٨).

(٥) أقْصَاهُ: أبْعَدَهُ ونَحَّاهُ.

(٦) أشْرَكَهُ في الأمْرِ: أدْخَلَهُ معه فيه.

(٧) المَظالِمُ: جمع مَظْلِمةٍ، وهي ما تَطْلُبُهُ عند الظَّالِمِ، وهو اسمُ ما أُخِذَ منك.

وتُراجِعُني[١]، وأنتَ تعرفُ بُعْدَ مَسافةِ مَا بَيني وَبَيْنَك، ولا تَعْرِفُ أخَذَات[٢] الموتِ، حتى لو كَتَبْتُ إليك ارْدُدْ على مُسْلِم مَظْلِمةً لكتبتَ إليَّ أرُدَّها عَفْراءَ أو سَوْدَاء[٣]. انْظُرْ[٤] أنْ تَرُدَّ على المسلمينَ مَظَالِمَهُمْ ولا تُرَاجِعْني».

٩٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عامِرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي طَلْحَةَ:

أنساب الأشراف ٨: ١٣١

كتبَ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ عامِلُهُ على عُمانَ، وهو عامرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي طَلْحَةَ يُعْلِمُهُ أنَّ مَنْ كانَ قَبْلَهُ كانوا يَسْتَعِينونَ بالجُنْدِ، وأنْ قدِ اختارَ ثلاثين رَجُلاً من أهل عُمانَ، فَولاَّهُمُ الصَّدَقاتِ، ويَسْأَلُهُ أنْ يُقْفِل مَنْ قِبَلَهُ من الجُنْدِ.

فكتبَ إليه عمرُ:

«قد فَهِمْتُ ما ذَكَرْتَ، فأقْفِلْ[٥] مَنْ قِبَلَكَ من الجُنْدِ بعدَ أنْ تُخَيِّرَهم بينَ رُكُوبِ[٦] البَحْرِ وسُلُوكِ[٧] البَرِّ، فَمَنِ اختارَ البَحْرَ فاكْتَرِ[٨] له وَزَوِّدْهُ[٩] من بَيْتِ مالِ المُسْلِمينَ، ومَنِ اخْتارَ البَرَّ فأكْتَرِ له ظَهْراً[١٠] وزوِّدْهُ ما يُقِيمُهُ[١١] أيضاً. والسَّلامُ».

٩٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أيُّوبَ بنِ شُرَحْبِيلَ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٩٩

وأنساب الأشراف ٨: ١٤٨

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أيُّوبَ بنِ شُرَحْبيلَ بنِ أبْرَهَةَ بنِ الصَّباحِ، عامِلِهِ على مِصْرَ:

(١) رَاجَعَهُ في الأمْرِ: حَاوَرَهُ فيه ورَادَّه، أي سألَهُ مَرَّةً بعدَ أُخْرَى.

(٢) الأَخَذَات: جمع أَخْذَة، وهي سَكْرَةُ المَوْتِ وغَشْيَتُهُ التي تَدُلُّ الإنسانَ على أنه مَيِّتٌ.

(٣) عَفْراء أو سَوْدَاء: أي غَنَمة بيضاء أو سوداء؟ وهي كناية عن مُمَاراتِه ومُمَاحَكَتِهِ ومُمَاطَلَتِهِ.

(٤) انظر: اطْلُبْ.

(٥) أقْفَلَ الجُنْدَ: صَرَفَهم وَرَدَّهم، أي أرْجَعَهم وأعَادَهم.

(٦) رُكُوبُ البَحْرِ: أي السَّفَرُ بالبحرِ.

(٧) سُلُوكُ البَرِّ: أي السَّفَرُ بالبَرِ.

(٨) اكْترى: اسْتَأْجَرَ.

(٩) زَوَّدَه: أمَدَّه بطعامِ السَّفَرِ.

(١٠) الظَّهْرُ: الرِّكابُ التي تحْمِلُ الأثقالَ في السَّفَرِ، سُمِّيتْ بذلك لِحَمْلِها إيَّاها على ظُهُورِها. وقيل: هي الإبل التي يُحْمَلُ عليها وَتُرْكَبُ.

(١١) ما يُقِيمُهُ: أي ما يَكْفي حاجَتَهُ الضَّرُوريَّة، أو ما يَتَبلَّغُ به، ويُمْسِكُ رَمَقَهُ.

«من عبدِ اللهِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ أميرِ المؤمنينَ إلى أيوبَ بنِ شُرَحْبيلَ وأهلِ مِصْرَ من المؤمنينَ والمؤمناتِ والمسلمينَ والمسلماتِ: سلامٌ عليكم، أمَّا بعدُ، فإنِّي أحمدُ[١] إليكم اللهَ الذي لا إله إلاَّ هو، أما بعدُ، فإن الله أنزلَ في الخَمْرِ ثلاثَ آياتٍ في ثلاثِ سُوَرٍ من القرآن، فَشَرِبَهُ النَّاسُ في الأُوليَيْنِ وحُرِّمتْ عليهم في الثَّالثةِ وأُحْكِمَ تَحْريمُها، فقالَ اللهُ تباركَ وتعالَى في الأُولى وقولُهُ الحقُّ[٢]: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، فَشَرِبَها النَّاسُ على ذلك لما ذكرَ من مَنْفَعَتِهَا، ثم أنزلَ اللهُ في الثانيةِ، فقالَ[٣]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾، فَشَرِبَها النَّاسُ عندَ غيرِ الصَّلاةِ، وتجنَّبوا السُّكْرَ عندَ حُضورِ الصَّلاة، ثم أنزلَ الله في الآيةِ الثالثةِ، فقال[٤]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾. ثمَّ إنَّهُ قد كانَ من أمرِ هذا الشَّرابِ أمْرٌ ساءتْ فيه رِعَةٌ[٥] كثيرٍ من النَّاس، وَجَمَعُوا مما يَغُشُّونَ به مما حرَّمَ اللهُ فيه حَراماً كثيراً نُهوا عنه عندَ سَفَهِ[٦] أَحْلاَمهم، وذَهابِ عُقُولهم، حتى اسْتُحلَّ في ذلك الدَّمُ الحرامُ، وأكلُ المالِ الحرامِ، والْفرجُ الحرامُ. وقد أَصْبَحَ كلُّ مَنْ يُصِيبُ من ذلك الشَّرابَ إنما عِلَّتُهم[٧] فيه

---

(١) أحْمَدُ إليكَ اللهَ: أحْمَدُ مَعَك اللهَ، أو أشْكُرُهُ عندَك، أو أشكُرُ إليك آيَادِيَهُ ونِعَمَهُ، أو أشكُرُ إليك نِعَمَهُ وأُحَدِّثُك بها.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٩.

(٣) سورة النساء: الآية ٤٣.

(٤) سورة المائدة: الآيات ٩٣، ٩٤، ٩٥.

(٥) الرِّعَةُ: الهَدْيُ وحُسْنُ الهَيْئَة، أو سوءُ الهَيْئَة. يقال: قومٌ حَسَنَةٌ رِعَتُهم، أي شأنُهم وأمْرُهم وأدَبُهم، وأَصْلُهُ من الوَرَع، وهو الكَفُّ عن القبيح. ويقالُ: فلانٌ سَيِّئُ الرِّعةِ، أي قليلُ الوَرَعِ. وفي حديثِ الحسنِ رضيَ الله عنه: «ازْدَحمُوا عليه فرأى منهم رعةً سَيِّئةً فقال: اللهمَّ إليك». يريد بالرِّعةِ ههنا الاحْتِشامَ والكفَّ عن سُوءِ الأدبِ، أي لم يُحْسِنُوا ذلك. وفي حديث الدُّعاء: «وأعِذْني من سُوءِ الرِّعةِ»، أي من سوءِ الكفِّ عما لا ينبغي. (اللسان: ورع).

(٦) السَّفَهُ: الخِفَّةُ والطَّيْشُ.

(٧) العِلَّةُ: العُذْرُ والحجَّةُ.

يَقُولونَ: الطِّلاء[١] لا بأسَ[٢] علينا في شُرْبِهِ. ولَعَمري إنَّ ما قَرُبَ إلى الخمرِ في مَطْعمٍ أو مَشْربٍ أو غيرِ ذلك لَيُتَّقَى، وما يَشْرَبُ أُولئك شَرابَهم الذي يَسْتَحِلُّون إلاَّ من تحتِ أيدي النَّصارَى الذين يَهُونُ[٣] عليهم زَيْغُ[٤] المسلمين في دينهم، ودُخُولُهم فيما لا يَحِلُّ لهم، مع الذي يَجْمَعُ نَفَاقَ سِلعِهم[٥]، ويَسَارة[٦] المَؤُونةِ[٧] عليهم. وما لأَحد من المسلمين عُذْرٌ أَنْ يَشْرَبَ ما أَشْبَهَ ما لا خَيْرَ فيه من الشَّرابِ، فإنَّ الله جعل عنه غِنىً[٨] وَسعَةً[٩] من الماءِ الفُراتِ[١٠]، ومن الأَشْرِبةِ التي ليس في الأَنْفُسِ منها حاجةٌ من العَسَلِ واللَّبنِ والسَّوِيقِ[١١] والنَّبيذِ من الزَّبيبِ والتَمْرِ. غيرَ أنَّ من نَبَذ[١٢] نبيذاً من عَسَلٍ أو زبيبٍ أو تمرٍ فلا يُنبِّذْه إلاَّ في الأَسْقيةِ[١٣] التي لا زِفْتَ فيها، فإنَّهُ قد بَلَغَنَا عن رسول الله، ﷺ، أَنه نهَى عن شُرْبِ ما جعل في الجِرارِ والدُّبَّاءِ[١٤] والظُّروفِ[١٥] المُقَيَّرةِ[١٦]. وقد علم مَنْ شَرِبَ الطِّلاء أنه يُعمل في الظُّروفِ المزفَّتةِ من القِلالِ[١٧] والزِّقاقِ[١٨]، لأنه لا يُصْلِحُه إلاَّ ذلك، أنه يُسْكِرُهُ،

---

(١) الطِّلاء: الخَمْرُ أو ما طُبِخَ من عَصِيرِ العِنَبِ حتى ذَهَبَ ثُلُثاهُ.

(٢) لا بأس علينا: لا خَوْفَ علينا، يزعُمونَ أنه ليس عليهم حسابٌ ولا عقابٌ في شُرْبِ الخَمْرِ.

(٣) هان عليه الأمْر: خَفَّ وسَهُلَ.

(٤) الزَّيْغُ: المَيْلُ والضَّلال.

(٥) نَفَقت السِّلعةُ: راجت وكَثُرَ مُشْتَروها، أو غَلَتْ ورُغِبَ فيها .

(٦) اليسارة: السُّهولة.

(٧) المؤونة: القوتُ والنَّفَقَةُ.

(٨) الغنى: الكفايةُ وعدمُ الحاجة.

(٩) السَّعة: المندُوحة.

(١٠) الفُراتُ: أشد الماءِ عذوبةً.

(١١) السَّويق: الشراب الذي يُتَّخذُ من الحِنْطَةِ والشَّعير.

(١٢) نَبَذ نبيذاً: اتَّخذ نبيذاً، أي صَنَع.

(١٣) الأَسْقِيةُ: جمع سِقاءٍ، وهو الإناء والوِعَاءُ.

(١٤) الدُّبَّاء: القَرْعُ، واحدته دُبَّاءةٌ، كانوا يَتَّبذون فيها فَتُسْرِعُ الشِّدَّةُ في الشراب.

(١٥) الظروف: جمع ظرفٍ، وهو وِعَاء الشيء.

(١٦) المقيرة: المُزفتة.

(١٧) القلال: جمع قلة، وهي الجرَّةُ العَظيمة.

(١٨) الزِّقاق: جمع زق، وهو السِّقاء.

وقد ذُكِرَ لنا أَنَّ رسولَ الله، ﷺ، قال: كلُّ مُسْكِرٍ حَرامٌ. فاسْتَغْنُوا[١] بما أَحلَّ الله لكم عما حَرَّمَ عليكم وشُبِّهَ بالحرام، فإِنَّهُ ليسَ من الأَشْربةِ شيءٌ يُشْبِهُهُ غيرُ هذا الشَّرابِ الواحدِ، فإِنَّا من نَجِدْهُ يَشْرَبُ منه شيئاً بعد تقدُّمِنا[٢] إليه فيه نُوجِعْهُ[٣] عقوبة في مالهِ ونَفْسهِ، ونَجْعلهُ نكالاً[٤] لغيرِهِ، ومن يَسْتَخِف بذلك منا فإِنَّ الله أَشدُّ عقوبةً وأَشدُّ بأْساً[٥] وأَشدُّ تَنْكيلاً. وقد أَردتُ بالذي نَهَيتُ عنه من شُرْبِ الخَمْرِ وما ضَارَعَ[٦] إليه من الطِّلاءِ، وما جُعِلَ في الدُّبَّاءِ والجِرَارِ والظُّروفِ المُزَفتةِ اتخاذ الحُجَّةِ عليكم اليومَ، وفيما بعدَ اليوم، فإِنه مَنْ يُطِعْ يَكُنْ خيراً له، ومَنْ يُخالفْ ما نُهِيَ عنه نعاقِبْهُ في العلانيةِ[٧]، ويَكْفِينَا[٨] اللهُ ما أَسرَّ، إِنَّهُ على كلِّ شيءٍ رقيب، واللهُ على كُلِّ شيءٍ شَهيد. أَسألُ اللهَ أَنْ يُغْنِينَا وإِياكم بما أَحلَّ عما حَرَّم، وأَنْ يَزِيدَ مَنْ كان فينا مُهْتَدِياً هُدىً ورُشْداً، وأَنْ يُراجِعَ[٩] المُسيءُ التَّوبةَ[١٠] في عافيةٍ[١١] والسَّلامُ عليكم ورحمة اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

٩٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى أيُّوبَ بنِ شُرَحْبيلَ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦٦

كانَ بريدُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لا يُعْطِيهِ أحدٌ من النَّاسِ إذا خَرَجَ كتاباً إلاَّ حَمَلهُ، فَخَرجَ بريدٌ

---

(١) اسْتَغْنَى بالشيء: اكْتَفَى به.

(٢) تَقَدَّم إليه بالشيء: أَمَرَهُ به.

(٣) أَوْجَعَهُ عقوبةً: أَنْهَكَهُ عقوبةً، أو ضَرَبَهُ ضَرْباً مُبَرِّحاً، أي شديداً مُؤذياً.

(٤) النَّكال: العِظةُ والعِبْرةُ، يقال: نَكَّلْتُ بفلانٍ إذا عاقَبْتَهُ في جُرْمٍ اجْتَرَمَهُ عُقوبةً تُنَكِّلُ غيرَهُ عن ارتكابِ مِثْلِهِ، أي تَرْدَعُهُ وتَمْنَعُهُ.

(٥) البأسُ: العَذَاب.

(٦) ضارَعَ إلى الشَّيء: شَابَهَهُ وقَارَبَهُ، من المُضَارعةِ، وهي المشابهةُ والمُقَاربةُ.

(٧) العلانية: الجَهْرُ وظُهُورُ الأمرِ، خِلاف السِّرِّ.

(٨) كفاهُ الأمرَ: قام فيه مقامَهُ وأَغْنَى عنه.

(٩) رَاجَعَ الرجلُ: رَجَع إلى خيرٍ أو شر.

(١٠) التوْبة: الرُّجوع من الذَّنْب.

(١١) العافية: أَنْ يُعافي اللهُ تعالى الرجلَ من سُقْمٍ أو بليَّةٍ، وهي الصِّحة ضدَّ المرض.

من مِصْرَ، فَدَفَعَتْ إليه فَرْتُونةُ السَّوداءُ مولاةُ ذي أَصْبَحَ كتاباً، تَذْكُرُ فيه أَنَّ لها حائطاً قَصِيراً، وأَنَّهُ يُقتَحَمُ[١] عليها منه فيُسْرَقُ دَجاجُها.

فكتبَ إليها عمرُ:

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، من عبدِ اللهِ عمرَ أَمير المؤمنينَ إلى فَرْتُونَةَ السَّوْداءِ مولاةِ ذي أَصْبَحَ. بلغني كتابُكِ، وما ذكرتِ من قِصَرِ حائِطِكِ، وأَنَّهُ يُدْخَلُ عليك فيه فيُسرقُ دَجاجُكِ، فقد كتبتُ لك كتاباً إلى أيوبَ بن شُرَحْبِيلَ[٢] آمرُهُ أَنْ يَبْنيَ لك ذلك حتى يُحَصِّنَهُ[٣] لك مما تَخافِينَ، إنْ شَاء اللهُ. والسَّلامُ».

وكتبَ إلى أيُّوبَ بنِ شُرَحْبِيلَ:

«من عبدِ اللهِ عمرَ أَميرِ المؤمنينَ إلى ابنِ شُرَحبيلَ، أَمَّا بعدُ، فإنَّ فَرْتُونةَ مولاةَ ذي أَصبحَ كَتَبتْ إلي تَذْكُرُ قِصَرَ حائِطها، وأَنَّهُ يُسرَقُ منه دَجَاجُها، وتسأَلُ تَحْصِينَهُ لها. فإذا جاءَكَ كتابي هذا فارْكَبْ أَنت بِنَفْسِكَ إليه، حتى تُحَصِّنَهُ لها».

فلما جاءَ الكتابُ إلى أيوبَ ركبَ بِبَدنهِ[٤]، حتى أَتَى الجِيزَةَ يسأَلُ عن فرتونةَ، حتى وَقَع عليها، وإذا هي سوداءُ مِسْكينةٌ، فأعلمهَا بما كتبَ به أَميرُ المؤمنين فيها، وحَصَّنَهُ لها.

٩٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عاملِهِ بمصرَ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عامِلِهِ بمصرَ:

«أَن لا يُغْرَسَ على شاطئِ النيلِ شَجَرٌ، فإنَّ ذلك يُضِرُّ بالنَّواتي[٥] في جَرِّ اللِّبان[٦]».

---

(١) يقتحم: يُدْخَلُ.

(٢) كان أيوبُ بن شُرَحْبيلَ بنِ أبرهةَ بنِ الصَّباح عاملَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ على صلاةِ مِصْر وحَرْبِها. (تاريخ خليفة بن خياط ٢: ٤٦٥).

(٣) حَصَّنه: جَعَلَهُ مَنِيعاً مَحْمِيّاً.

(٤) البَدَنُ: جسدُ الإنسان. والمراد نَفْسُه.

(٥) النَّواتيُّ: جَمْعُ نُوتيٍّ، وهو المَلاَّح الذي يُدَبِّرُ السفينةَ في البحر، وهو من كلام أهل الشام.

(٦) اللِّبانُ: الحَبْلُ الذي تُقَادُ به السَّفينة عندَ سُكُونِ الرِّيح، وهو من كلامِ العَامَّة، والفَصِيحُ: القَلَسُ، وهو حبلٌ غليظٌ ضَخْمٌ من لِيفٍ أو خُوصٍ من حِبَالِ السَّفينَة.

١٠٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى أُسامةَ بنِ زَيْدٍ التَّنُوخيّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٣٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ:

«بِعَزْلِ أُسامةَ بنِ زيدٍ التَّنُوخيِّ، وكان على خراجِ مصرَ، وأَمَرَ به أَنْ يُحْبَسَ في كلِّ جُنْدٍ سنةً، ويُقَيَّدَ ويُحَلَّ من القَيْدِ عندَ كلِّ صلاةٍ، ثم يُرَدَّ في القَيْدِ».

وكانَ غاشماً[١] ظَلُوماً مُعْتَدِياً في العُقوباتِ بغيرِ ما أنزلَ الله عزَّ وجلَّ، ويقطعُ الأيديَ في خلافِ ما يؤمرُ به، ويَشُقُّ أجوافَ الدَّوابِّ، فيدخلُ فيها القُطَّاعُ[٢] ويَطْرَحُها للتَّماسيحِ. فَحُبِسَ بمصرَ سنةً، ثم نُقِلَ إلى أَرْضِ فلسطينَ، فَحُبِسَ بها سنةً، ثم ماتَ عمرُ رحمهُ الله، وَوَلِيَ يزيدُ ابنُ عبدِ الملك، فَرَدَّ أُسامةَ على مصرَ!

١٠١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عَامِلِهِ على إفريقيّةَ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٥

كتبَ عاملُ إفريقيَّةَ[٣] إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ يَشْكُو إليه الهَوَامَّ والعقاربَ.

فكتبَ إليه عمرُ:

«وما علَى أَحَدِكُمْ إذا أمْسَى وأصْبَحَ أنْ يَقُولَ: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾[٤].

---

(١) الغَاشِمُ والغَشُومُ: الذي يَخْبطُ النَّاسَ بِعَسْفِهِ، ويأخُذُ كلَّ ما قَدرَ عليه. والأصْلُ فيه من غَشْم الحاطب، وهو أنْ يَحْتَطِبَ ليلاً، فَيَقْطَعَ كلَّ ما قَدرَ عليه دون نَظَرٍ ولا فِكْرٍ.

(٢) القُطَّاعُ: اللُّصوصُ الذين يَقْطَعُونَ الطَّريق.

(٣) ذكر خليفةُ بنُ خياطٍ أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ عَزَلَ محمدَ بنَ يزيدَ عن إفريقية، وَوَلَّى عليها عبدَ الله بنَ مُهاجر الأنصاريَّ مولى لهم. ثم وَلَّى إسماعيل بنَ عُبَيْدِ اللهِ بن أبي المهاجرِ مولى بني مخزوم، فقدمها سنة مائةٍ، فأسلمَ عامة البربر في ولايته، وكان حَسَنَ السيرة، ولم يزل والياً على إفريقية حتى مات عمر.

(تاريخ خليفة بن خياط ٢: ٤٦٦).

(٤) سورة إبراهيم: الآية: ١٢.

١٠٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى العُمّالِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٩٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى العُمَّالِ:

«من عبدِ اللهِ عمرَ أميرِ المؤمنينَ إلى العُمَّالِ. أمَّا بعدُ، فإنَّ الله بَعَثَ محمداً، ﷺ، ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[١]. وإنَّ دينَ اللهِ الذي بعثَ به محمداً ﷺ كتابُهُ الذي أُنْزِلَ عليه أَنْ يُطاعَ الله فيه، ويُتَّبَعَ[٢] أمرُه، ويُجتنَبَ[٣] ما نَهَى عنه، وتُقامَ[٤] حُدودُهُ[٥]، ويُعْمَل بفَرائِضِهِ[٦]، ويُحَلَّ حَلالُهُ، ويُحَرَّمَ حَرامُهُ، ويُعْترف بِحقِّهِ، ويُحْكَمَ بما أُنزِلَ فيه، فمن اتَّبَعَ هُدَى[٧] اللهِ اهْتَدَى، ومن صدَّ عنه[٨] ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٩]. وإنَّ مِنْ طاعةِ اللهِ التي أَنْزَلَ في كتابِهِ أَنْ يدعوَ النَّاسَ إلى الإسْلامِ كافَّةً[١٠]، وأَنْ يُفْتَح[١١] لأَهلِ الإسْلامِ بابُ الهِجْرَةِ[١٢]، وأَنْ تُوضَعَ[١٣] الصَّدقاتُ والأَخماسُ على قضاءِ الله وفَرائِضِه، وأَنْ يَبْتَغيَ[١٤] الناسُ بأَموالِهم في البَرِّ والبَحْرِ، لا يُمْتَعُونَ ولا يُحْبَسُونَ.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٣.

(٢) اتَّبعَ القرآنَ: التَّمَّ به وعَمِلَ بما فيه، أي لَزِمَهُ ولم يَجِدْ عنه.

(٣) اجْتَنَبَ الشيءَ: بَعُدَ عنه.

(٤) أقامَ الحَدَّ: أوْقَعَهُ ولم يُعَطِّلْهُ.

(٥) حُدودُ اللهِ تعالى: الأشياءُ التي بَيَّنَ تَحْريمَها وتَحْليلَها، وأمَرَ أنْ لا يُتَعَدَّى شيءٌ منها، فَيُتجاوزَ إلى غير ما أمَرَ فيها، أو نَهَى عنه منها، ومَنعَ من مُخالَفَتِها.

(٦) فرائضُ الله: حُدُودُهُ التي أمَرَ بها ونَهَى عنها.

(٧) هُدَى الله: الصِّراطُ الذي دعا إليه، أي طريقُ الحقِّ.

(٨) صَدَّ عنه: أعْرَض عنه.

(٩) سورة البقرة: الآية ١٠٨.

(١٠) كافة: مَصْدَرٌ على فاعلةٍ كالعافيةِ والعاقبةِ، وكأنه بمعنى الجميع والإحاطةِ، يقال: لقيتهم كافةً، أي كلَّهم، مَنْصُوبٌ على الحال.

(١١) فتحَ له بابَ الأمْرِ: أذِنَ له فيه، أو أجَازَهُ وأباحَهُ.

(١٢) الهجرة: الخروج من أرْضٍ إلى أرضٍ. والمراد التَّحَوُّل إلى الأمْصَارِ.

(١٣) تُوضعَ: تُجْزَى أو تُقسم.

(١٤) يبتغي النَّاسُ: يَطْلُبُونَ الرِّزْقَ.

وأَمَّا الإسلامُ فإنَّ الله بعثَ محمداً، ﷺ، إلى النَّاسِ كافةً فقال[١]: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾، وقالَ[٢]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾، وقالَ اللهُ تباركَ وتَعالى فيما يأمرُ به المؤمنينَ من شأن المُشْرِكينَ[٣]: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾. فهذا قَضَاؤُهُ وحُكْمُهُ، فاتِّباعُهُ لله طاعةٌ، وتَرْكُهُ مَعْصيةٌ لله. فَادْعُ إلى الإسْلام وأْمُرْ به، فإنَّ الله تعالى قالَ[٤]: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾. فَمَنْ أَسلمَ من نَصْراني أو يَهُوديٍّ أو مَجُوسيٍّ من أَهلِ الجِزْيةِ اليوم فَخَالط[٥] عُمَّ[٦] المسلمينَ في دَارِهم، وفارَقَ دارَهُ التي كانَ بها، فإنَّ له ما للمسلمينَ، وعليه ما عليهم، وعليهم أَنْ يُخَالِطُوهُ وأَنْ يَواسُوهُ[٧]، غَيرَ أَنَّ أَرْضَهُ وَدَارَهُ إنما هي من فَيءٍ[٨] اللهِ على المسلمينَ عامةً، ولو كانُوا أَسْلَمُوا عليها قبل أَنْ يَفْتَحَ اللهُ للمسلمين كانت لهم، ولكنها فيءُ الله على المسلمينَ عامةً. وأَمَّا مَنْ كانَ اليومَ مُحارِباً فليُدْعَ إلى الإسلامِ قبلَ أَنْ يُقَاتَلَ، فإنْ أَسْلَمَ فَلهُ ما للمسلمينَ، وعليه ما عليهم، وله ما أَسْلَمَ عليه منَ أَهلٍ ومالٍ، وإنْ كانَ مِنْ أَهلِ الكتابِ فأَعْطَى الجزيةَ وأَمْسَكَ[٩] بِيَدَيْهِ، فإنَّا نَقْبَلُ ذلك منه.

وأَمَّا الهِجْرَةُ فإنَّا نَفْتَحُها لمن هاجَرَ من أَعرابيٍّ فباعَ ماشِيَتَهُ وانْتَقَلَ من دارِ أَعْرابيَّتِهِ[١٠] إلى دارِ الهِجْرةِ[١١] وإلى قتالِ عَدُوِّنا، فَمَنْ فَعلَ ذلك فله أُسوةٌ[١٢]

---

(١) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٨.

(٣) سورة التوبة: الآية ١١.

(٤) سورة فصلت: الآية ٣٣.

(٥) خالطه: مَازَحَهُ وداخَلَهُ أو سَاكَنَهُ وعاشَرَهُ.

(٦) العُمُّ: الجماعة أو الخلقُ الكثير. والمرادِ عُظْمُ المسلمين وسَوَادُهم.

(٧) وَاسَاهُ بمالِهِ: أنالَهُ مِنه وجَعله فيه أسوةً، أي مِثْلَهُ.

(٨) الفَيْءُ: هو ما حَصَلَ للمسلمين من أموالِ الكفارِ من غيرِ حَرْبٍ ولا جهادٍ.

(٩) أَمْسَكَ بيدَيْهِ: كأنه يريد قولَه تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾. (سورة التوبة: الآية ٢٩). أي أذِلاَّء.

(١٠) دار أعرابيَّته: أي باديته.

(١١) دار الهِجْرة: الأمصار التي أُحْدِثَتْ في الإسلام.

(١٢) الأُسْوة: المِثْلُ، يقال: هو أُسْوتُك، أي أنت مِثْلُهُ وهو مِثْلُك.

المهاجرينَ فيما أَفاءَ[١] اللهُ عليهم، وإنَّ الله نَعَتَ المؤمنينَ عند ذِكْرِهِ الفيءَ فَجَعَلَهُ للفقراء والمهاجرين: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٢]، والذين جاؤُوا مِنْ بَعْدِهم، ثم قالَ[٣]: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾. وقد كان المهاجرونَ يُجَاهِدُونَ على غيرِ عَطاءٍ[٤] ولا رِزْقٍ[٥] يُجْرَى[٦] عليهم، فَيُوسِّعَ[٧] اللهُ عليهم، ويُعَظِّمُ الفَتْحَ[٨] لهم، ولمن تأَسَّى بهم[٩]، وعَمِلَ بصالح سُنَّتهم[١٠] ممن يُحِبُّون من إخوانِهم لَيُوجِبَنَّ اللهُ له الأَجْرَ في الآخِرةِ، ولَيُعَظِّمَنَّ له الفَتْحَ في الدُّنيا.

وأَمَّا الصَّدقاتُ فإنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالَى فَرَضَها[١١] وسَمَّى أَهلَها حين طَعَنَ[١٢] فيها أُناسٌ، وَبَلَغُوا فيها تُهْمَةَ[١٣] نَبِيِّهم، فقال[١٤]: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾، فقالَ اللهُ تبارَكَ وتعالَى عندَ ذلك[١٥]: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾، فَبَيَّنَ رسولُ اللهِ، ﷺ، صَدَقَةَ الأَمْوالِ: الحَرْثِ[١٦] والمَواشي

---

(١) أفاء اللهُ عليهم: أي ردَّ عليهم، وأصْلُ الفيء الرُّجُوع، كأنه كان في الأصلِ لهم فرجَعَ إليهم.

(٢) سورة الحشر: الآية ٩.

(٣) سورة الجمعة: الآية ٣.

(٤) العطاء: المرتب من الدَّنانير والدَّراهم.

(٥) الرِّزْق: الحُبُوب من الحنْطة وغيرها.

(٦) أَجْرَى عليه العطاءَ والرِّزْق: أدَرَّهُ وأدامَهُ له.

(٧) وَسَّع اللهُ عليهم: أغْناهم.

(٨) الفتح: النَّصْر.

(٩) تأسَّى بهم: اتبعَ فِعْلَهُم واقْتَدَى به.

(١٠) السُّنَّة: الطريقة والسِّيرة والمذْهَب.

(١١) فَرَضَ: أوْجَبَ.

(١٢) طَعَنَ عليها وفيها: عابَها.

(١٣) التُّهمة: الظَّنُّ.

(١٤) سورة التوبة: الآية ٥٨.

(١٥) سورة التوبة: الآية ٦٠.

(١٦) الحَرْث: الزَّرْع.

والذَّهبِ والوَرِق[١]، فَتُؤْخَذُ الصَّدقاتُ كما بيَّنَ رسولُ اللهِ، ﷺ، وفَرَضَ، لا يُظْلَمُونَ ولا يُتَعدَّى عليهم، ولا يُحابَى[٢] بها قَرِيبٌ، ولا يُمْنَعُها أَهْلُها. ثم تُجعل إلى مَرْضِيِّين[٣] من أَهلِ الإسلام، فَيَجْعَلُونها[٤] حيث أَمَرَهُمُ اللهُ، يَحْمِلُهُم[٥] الإمامُ من ذلك على ما حُمِّلَ[٦]، ويُنَزِّهُ[٧] نَفْسَهُ من ذلك من أَمرٍ قد أُكْثِرَ[٨] فيها على الأَئمةِ.

وأَمَّا الخُمُسُ[٩] فإنَّ مَنْ مَضَى من الأَئمةِ اخْتَلَفُوا في مَوْضِعِه[١٠]، فَطَعَنَ في ذلك طَاعِنٌ من النَّاسِ وأكثَرَ فيه، وَوضِعَ مواضعَ شَتَّى، فَنَظَرْنَا فإذا هو على سِهامِ الفَيْءِ في كتابِ اللهِ، لم يُخالِفْ واحدةً من الآيَتَيْنِ الأُخرى، فإذا عمرُ بنُ الخَطَّابِ، رَحِمَهُ اللهُ، قد قَضَى[١١] في الْفيء قَضاءً قد رَضِيَ به المسلمونَ، فَرَضَ[١٢] للنَّاسِ أَعْطِيةً وأَرْزَاقاً جاريةً[١٣] لهم، ورأَى أَنْ لنْ يَبْلُغَ بتلك الأَبوابِ ما جُمِعَ من ذلك، ورأَى أنَّ فيه لليَتِيم والمِسْكِينِ وابنِ السَّبيلِ، فرأَى أَنْ يُلْحِقَ[١٤] الخُمُسَ بالفيءِ، وأَنْ يُوضَعَ مَواضِعَهُ التي سَمَّى اللهُ وفَرَضَ، ولم يَفْعل ذلك إلاَّ لِيَتَنزَّهَ منه، وخِيفةَ التَّوَهُّمِ[١٥] فيه. فاقْتَدُوا بإمامٍ عادلٍ، فإنَّ الآيَتَينِ مُتَّفِقَتَانِ: آيةَ الفيءِ وآيةَ الخُمُسِ،

---

(١) الوَرِق: الدَّراهم.

(٢) حَابَى الرَّجل: نَصَرَهُ واخْتَصَّ به ومال إليه.

(٣) المَرْضِيُّ: الرِّضا، أي المَقْنَعُ، وهو الذي يُقْنَعُ برأيِهِ وقَضَائِهِ.

(٤) يَجْعَلونَها حيث أَمَرَهُم اللهُ: أي يَضَعُونَها ويَقْسمونها.

(٥) حَمَلَهُ على الأمر: أراده عليه وأغراهُ به.

(٦) ما حُمِّلَ: أي ما كُلِّفَ.

(٧) نَزَّه نَفْسَهُ عن الأمر: باعَدَها عنه ونَحَّاها.

(٨) أُكْثِرَ على الأئمةِ: أي كُثِّرَ القَوْلُ فيهم والعَتْبُ لهم، وهو المَشقَّةُ والإثمُ والغَلَطُ والخَطأ.

(٩) الخُمُسُ: يريدُ خُمُسَ الغَنِيمة. وقد ذكرَ اللهُ تعالَى بعضَ أحكامِ الغنائم في قَوْلِهِ: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾. (سورة الأنفال: الآية ٤١).

(١٠) مَوْضِعَه: مَصَارِفه، أي وُجُوه إنْفَاقِهِ.

(١١) قَضَى: حكم.

(١٢) فَرضَ له: جَعَلَ له عَطَاءً.

(١٣) الأعطية والأرْزاقُ الجارية: أي الدَّارَّة المُتَّصِلَةُ، أو الدَّائمةُ المُسْتمرّة.

(١٤) ألحقَ الخُمُسَ بالفَيْءِ: ضَمَّه إليه وجَمَعَهُ، أو أجْرَاهُ مَجْراهُ.

(١٥) التَّوهم: الظَّن.

فإنَّ الله قال[١]: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، وكذلك فَرَضَ اللهُ الخُمُسَ، فنَرى أنْ يُجْمَعَا جَميعاً فَيُجْعَلا فَيْئاً للمسلمينَ، ولا يُسْتَأثَرُ عليهم[٢]، ولا يكونَ ﴿دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾[٣].

ونَرَى أنَّ الحِمَى[٤] يُبَاحُ[٥] للمسلمينَ عامةً، وقد كانتْ تُحْمَى[٦] فَتُجْعَلُ فيها نَعَمُ[٧] الصَّدقاتِ، فيكونُ في ذلك قُوَّةٌ ونَفْعٌ لأهلِ فَرائِضِ[٨] الصَّدقاتِ. وأدْخَلَ[٩] فيها وطعنَ فيها طاعنٌ من النَّاس، فَنَرَى في تَرْكِ حِمَاها[١٠]، والتَّنَزُّهِ[١١] عنها خَيْراً إذا كانَ ذلكَ من أَمْرِها، وإنَّما الإمامُ فيها كَرَجُلٍ من المسلمينَ، إنَّما هو الْغيثُ يُنَزِّلُهُ اللهُ لعبادِهِ، فهم فيه سواءٌ.

ثم إنَّ الطِّلاءَ لا خَيْرَ فيه للمسلمينَ، إنَّما هو الخَمْرُ يُكْنَى باسم الطِّلاءِ[١٢]، قد جَعَلَ الله عنه مَنْدُوحةً[١٣] وأَشْربةً كثيرةً طَيِّبةً[١٤]. وقد عَلِمْتُ أنَّ ناساً يَقُولونَ قد أَحَلَّهُ عمرُ، رضي الله عنه، وشَرِبَهُ ناسٌ مِمَّن مَضَى من خِيارنا. وإنَّ عمرَ إنَّما أُتِيَ منه بشَرابٍ طُبِخَ حَتَّى خَثَرَ[١٥]، فقال حين أُتِيَ به: أَطلاءٌ هذا؟ يَعْني به طِلاءَ الإبل، فلما ذَاقَهُ

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) استأثر بالشيء على غيره: خَصَّ به نَفْسَهُ واسْتَبَدَّ به، أي انْفَرَد به.

(٣) سورة الحشر: الآية ٧.

(٤) الحِمَى: موضعٌ فيه كلأٌ يُحْمَى من الناسِ أنْ يُرْعى. وقد نَهَى الرسولُ، ﷺ، أنْ يُحْمى على النَّاسِ حِمًى كما كانوا في الجاهلية يفعلون إلاَّ ما يُحْمَى لِخَيْلِ المسلمينَ وركابهم التي تُرْصَدُ للجهادِ ويُحْمَلُ عليها في سبيل الله، وإبل الزكاةِ، كما حَمَى عمرُ بن الخطَّاب النَّقِيعَ لِنَعَمِ الصَّدقةِ والخيل المُعَدَّةِ في سبيلِ الله. (اللسان: حمى).

(٥) أباحَ الحِمَى: أحَلَّهُ وأطْلَقَه، أي جَعَلَهُ مُشاعاً بينَ المُسْلِمينَ.

(٦) يُحْمَى: تُمْنَعُ من الناسِ أنْ يَقْرَبُوها وَيَرْعَوْا فيها.

(٧) نَعَمُ الصَّدقات: إبلُ الزكاة، أي التي تؤخذ في الزكاة.

(٨) الفرائض: جمع فريضةٍ، وهي السِّهْمُ والنَّصِيبُ، والقِسْمةُ.

(٩) الدَّخَلُ: العَيْبُ والغِشُّ والفساد. وأدْخَل فيها: عابَها.

(١٠) الحِمَى: المنْعُ.

(١١) التَّنَزُّه عنها: تَرْكُها والبُعْدُ عنها، أو التَّرفُّع عنها تَكَرُّماً.

(١٢) الطِّلاء: الهِناءُ، أي القَطْرانُ الذي تُطْلَى به الإبل من الجَرَبِ.

(١٣) المَنْدُوحةُ: السَّعةُ والفُسْحةُ.

(١٤) الطَّيِّبة: المُحَلَّلة.

(١٥) خَثَرَ: غَلُظَ واشْتَدَّ.

قال لا بأسَ[١] بهذا، فأدْخَلَ[٢] النَّاسُ فيه بعدَ عُمَرَ. أما مَنْ شَرِبَهُ مِنْ صَالِحِيكم فإنَّهم شَرِبُوهُ قَبْلَ أَنْ يُتَّخَذَ مُسْكِراً، وقد قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «حرامٌ كلُّ مُسْكِرٍ على كلِّ مُؤمِنٍ». فلا أَرَى أَنْ يَتَّخِذَ الفاجرُ البارَّ دُلسَةً[٣]، ونَرى أَنْ يَتَنَزَّهَ المسلمونُ عنه عامةً، وأَنْ يُحرِّمُوهُ، فإنَّهُ من أَجمعِ الأَبوابِ للخَطايا وأَخْوَفِها عندي أَنْ تُصِيبَ المسلمينَ منه جائحةٌ[٤] تعمُّهم.

وأَمَّا البحرُ فإنَّا نَرَى سَبِيلَهُ سَبِيلَ البَرِّ، قال[٥]: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾. فأَذِنَ فيه أَنْ يَتَّجِرَ فيه مَنْ شاءَ. وأَرَى لا نَحُولُ بينَ أَحدٍ من الناسِ وَبَيْنَهَ، فإنَّ البرَّ والبحرَ لله جميعاً، سَخَّرَهُما[٦] لعبادِهِ يَبْتَغُونَ فيهما من فَضْلِهِ، فكيفَ نَحُولُ[٧] بينَ عبادِ اللهِ وبينَ مَعايِشِهم[٨].

ثم إنَّ المِكْيَالَ والمِيزانَ نَرى فيهما أُموراً عَلِمَ من يأْتيها أَنَّها ظُلْمٌ. إنه ليس في المكيالِ زَيْغٌ[٩] إلاَّ مَن تَطْفِيفٍ[١٠]، ولا في الميزانِ فَضْلٌ[١١] إلاَّ من بَخْسٍ[١٢]. فَنَرى أَنَ تَمامَ مِكْيالِ الأَرْضِ ومِيزَانها أَنْ يكونَ واحداً في جميع الأَرْضِ كُلِّها.

وأَمَّا العُشُور[١٣] فَنَرى أَنْ تُوضَعَ[١٤] إلاَّ عن أَهلِ الحَرْثِ، فإنَّ أَهْلَ الحَرْثِ يُؤْخَذُونَ[١٥] بذلك. وإنَّما أَهْلُ الجِزْيةِ ثلاثةُ نَفَرٍ: صاحبُ أَرْضٍ يُعْطي جِزْيَتَهُ منها،

(١) لا بأس بهذا: لا مانعَ منه.

(٢) أدْخَل فيه الناسُ: غَشُّوا فيه، أي أدْخَلُوا فيه الخمر.

(٣) الدُّلْسَة: الظُّلْمَة. والمرادُ الخَدِيعة، أو الذَّريعةُ المُدَلَّسة، أي المَعِيبة المَطْعُون فيها.

(٤) الجائحة: الشِّدَّةُ والنَّازلةُ العظيمةُ التي تَحْتَاجُ المالَ من سَنَةٍ، أي جَدْبٍ، أو فِتْنةٍ. وقيل: الجائحة: المُصيبةُ تَحِلُّ بالرجل في مالِهِ فتجتاحُهُ كلَّه، أي تَسْتأصِلُهُ وتُهْلِكُهُ وتأتي عليه.

(٥) سورة الجاثية: الآية ١٢.

(٦) سَخَّرهما: ذَلَّلَهُما.

(٧) نَحُول: نَمْنَعُ.

(٨) المعَايشُ: جمع مَعيشةٍ، وهي ما يُعاشُ به.

(٩) الزَّيْغ: المَيْلُ. والمراد الظُّلم والجَوْر.

(١٠) التَّطفيفُ في المِكْيال: النَّقْصُ، وهو أنْ لا تَمْلأَهُ إلى أصْبَارِهِ، أي جَوانبه، أو أنْ يَقْرُب الإناء من الامتلاء، ولا يُملأُ.

(١١) الفَضْل: الزيادة والبقية. والمراد الإخلال بمقدار الشيءِ المَوْزُون.

(١٢) البَخْسُ: النَّقْصُ، يقال: بَخَسَ الميزانَ، أي نَقَصَهُ.

(١٣) العُشُور: جمع عُشْرٍ، وهو الضَّريبة التي يَدْفَعُها العربُ عن غَلاَّتِ مَزارِعهم وضياعهم.

(١٤) تُوضَعُ: تُسْقطُ.

(١٥) يُؤْخَذُونَ بذلك: أي تُفْرضُ عليهم العُشور وتُستوفى منهم.

وصَانِعٌ يُخْرِجُ جِزْيَتَهُ من كَسْبِهِ، وتاجرٌ يَتَصرَّفُ بماله يُعْطي جِزْيَتَهُ من ذلك، وإنَّما سُنَّتُهم واحدةٌ. فأمَّا المسلمونَ فإنَّما عليهم صَدَقاتُ أَمْوَالهم، إذا أَدَّوْها في بَيْتِ المالِ كُتِبَتْ لهم بها البراءَةُ(١). فليسَ عليهم في عَامِهم ذلك في أَموالِهم تِباعةٌ(٢).

وأمّا المَكْسُ(٣) فإنَّهُ البَخْسُ(٤) الذي نَهَى اللهُ عنهُ، فقال(٥): ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾، غير أَنهم كنَّوْهُ باسمٍ آخرَ.

ونَرَى أَنْ لا يَتَّجِرَ إمامٌ، ولا يَحِلُّ لعاملٍ تجارةٌ في سُلْطَانِهِ الذي هو عليه، فإنَّ الأميرَ متى يَتَّجِرْ يَسْتأْثِرْ(٦) ويُصِبْ أُموراً فيها عَنَتٌ(٧)، وإنْ حَرَصَ على أَنْ لا يَفْعَلَ.

ونَرَى أَنْ لا يُباعَ عمارةَ(٨) الأَرْضِ، فإنَّما يَشْتَري المُشْتَري لنفسهِ ويَقْطعُ لِنَفْسهِ، فإنَّما يصيبُ من ذلك خَرابَ الأَرْضِ وظُلْمَ أَهلها، وأما مَنْ كانَ مِنْ عَرَبِ أَهلِ الأَرضِ في غيرِ أَرضهِ وجِزْيتُهُ(٩) جاريةٌ(١٠) عليه في أَرْضِهِ، فليسَ عليه إلاَّ ذلك، وعاملُ أَرْضِهِ أَولى بِتَبِعَتِهِ(١١).

ونَرَى أَنْ تُوضَعَ السُّخَرُ(١٢) عن أَهلِ الأَرْضِ، فإنَّ غَايَتَها أُمورٌ يَدْخَلُ فيها الظُّلْمُ.

وَنَرَى أَنْ تُرَدَّ المَزارِعُ(١٣) لما جُعِلَتْ له، فإنَّما جُعِلتْ لأَرزاقِ المُسْلِمينَ عامةً،

---

(١) البَراءةُ: الخَلاص والنجاة. والمراد أنهم يُعْطَونَ كتاباً بذلك.

(٢) التِّباعة: ما اتَّبَعْتَ به صاحِبَكَ من ظُلامةٍ ونحوها، أي طالبته به. والمراد أنهم لا يُطالَبُون بشيءٍ آخرَ غير الذي أَدَّوْهُ.

(٣) المَكْسُ: دِرْهَمٌ كان يأخذُهُ المُصَدِّقُ بعدَ فراغهِ.

(٤) البَخْسُ: النقصُ. والمراد الظلم.

(٥) سورة هود: الآية ٨٥.

(٦) يستأثر: يَسْتبد وينفرد.

(٧) العنت: المشقة والإثم والغلَطُ والخطأ.

(٨) عمارة الأرض: ما تُعْمَرُ به. والمراد امتلاكُها واسْتِغْلالُها.

(٩) الجزية ههنا: الخَراج.

(١٠) جارية عليه: أي مُقَرَّرةٌ عليه مَأْخُوذةٌ منه.

(١١) التَّبِعَةُ: العُهْدَةُ، أو ما فيه إثْمٌ يُتَّبَعُ. والمراد ما قد يُصِيبُهُ من الظُّلْمِ.

(١٢) السُّخَرُ: جمع سُخْرةٍ، وهي ما تَسَخَّرْتَ من دابةٍ أو خادمٍ بلا أجْرٍ ولا ثمنٍ. والمراد ما يُؤخذ من الهَدايا والأموالِ في بعضِ المناسباتِ زيادة على الخراج والجِزْية.

(١٣) المَزَارِعُ ههنا: الضَّوافي، أي الأملاكُ والأرضُ التي جَلاَ عَنها أهلها أو ماتُوا، ولا وَارِثَ لها. وهي من أمْلاَك =

فإنَّ أَمرَ العامةِ هو أَفْضَلُ للنَّفْعِ، وأَعْظَمُ للبَرَكةِ[١].

ثم إنَّ مَواريثَ أَهلِ الأَرْضِ إنَّما هي لأَوْلِيائِهم، أَو لأَهلِ أَرْضِهم الذين يُخْرِجُونَ الخَراجَ، فنَرَى أَنْ لا يُؤْخَذَ منهم شيءٌ إلاَّ أَنْ يكونَ عاملاً فَيَبْعَثُهُ الإمامُ في عَمَلِهِ بالذي يَرَى عليه من الحَقِّ. والسَّلامُ عليك».

١٠٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أُمَراءِ الأجنادِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٩١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أُمَراءِ الأجْنادِ:

«من عبدِ اللهِ عمرَ أَميرِ المؤمنينَ إلى أُمَراءِ الأَجْنَادِ، أَمَّا بَعْدُ، فإنَّ النَّاسَ ما اتَّبَعُوا[٢] كِتابَ اللهِ نَفَعَهُمْ في دِينِهم ومَعايِشِهم[٣] في الدُّنيا، ومَرْجِعهم إلى اللهِ فيما بَعْدَ الموتِ. وإنَّ اللهَ أَمَرَ في كتابِهِ بالصَّلاةِ[٤] على النبي ﷺ، فقالَ[٥]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾، صَلواتُ اللهِ على محمدٍ رسولِ اللهِ والسَّلامُ عليه ورحمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ. ثمَّ قال لِنَبيِّهِ محمدٍ، ﷺ[٦]: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾، فقد جَمَعَ اللهُ تبارَكَ وتَعالَى في كتابِهِ أَنْ أَمَرَ بالصَّلاةِ على النَّبيِّ ﷺ، وعلى المؤمنينَ والمؤمنات، وإنَّ رِجالاً من القُصَّاصِ قد أَحْدَثُوا[٧] صَلاةً على خُلفَائهم وأُمَرائِهم عَدْلَ[٨] ما يُصَلُّونَ على النَّبيِّ، وعلى المؤمنينَ، فإذا أَتاكَ

= الدَّولة، وقد تَصَرَّف فيها خلفاءُ بني أميةَ، فأقطعوا منها أشرافَ العربِ والقبائلِ قطائع كثيرة، حتى لم يكد يَبْقَى منها شيءٌ. (انظر مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٢٣).

(١) البركة: الزِّيادة والنماء، أو اليُمْنُ والكثرةُ في كلِّ خَيْرٍ.

(٢) اتَّبعَ كتابَ الله: ائتَمَّ به وعَمِلَ بما فيه، أي لزِمَهُ ولم يَحِدْ عنه.

(٣) المعايش: جمع مَعِيشةٍ، وهي ما يُعَاشُ به.

(٤) الصَّلاة من الله تعالى: الرحمة، وصلاةُ الله على رَسُولِهِ: رَحْمَتُهُ له وحُسْنُ ثنائِهِ عليه. والصلاة من المخلوقين من الملائكة والإنْسِ والجِنِّ: القيامُ والركوعُ والسُّجودُ والدعاء والتَّسْبيح والاسْتغفارُ.

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

(٦) سورة محمد: الآية ١٩.

(٧) أَحْدَثوا: أَوْجَدُوا وابْتَدَعُوا.

(٨) العَدْلُ: المِثْلُ.

كِتابي هذا فمُرْ قُصَّاصَكُمْ فَلْيُصَلُّوا على النبي ﷺ، وليكنْ فيه إطنابُ[١] دعائِهم وَصلاتِهم، ثم ليُصَلُّوا على المؤمنينَ والمؤمناتِ، وليَسْتَنْصِرُوا[٢] الله، ولتكنْ مَسْأَلتُهم[٣] عامةً للمسلمينَ، ولْيَدَعُوا ما سوى ذلك. فنسأَلُ اللهَ التوفيقَ في الأُمورِ كلِّها، والرَّشادَ والصَّوابَ والهُدَى فيما يُحِبُّ ويَرْضَى، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ[٤] الْعَلِيِّ العظيمِ. والسلام عليك».

١٠٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أُمَراءِ الأجْنَادِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٨١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أُمَراءِ الأَجْنَادِ:

«مِنْ عبدِ اللهِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ أميرِ المؤمنينَ إلى أَمَراءِ الأجْنادِ. أمَّا بعدُ، فإنَّهُ من بُلِي[٥] بالسُّلْطانِ[٦] تَحْضُرهُ[٧] مكارِهُ[٨] كثيرةٌ، وبَلايا[٩] عِظامٌ، إنْ أغَبَّتْهُ[١٠] يوماً فهي حَرِيَّةٌ أن تَحْضُرَهُ في اليومِ الآخَرِ، وإنَّهُ ليسَ أحدٌ بأشْغَلَ[١١] عن نَفْسِهِ، ولا أكثرَ تَعرُّضاً[١٢] لِزَيْغٍ[١٣] من وَلِيِّ السُّلْطانِ إلاَّ ما عافَى[١٤] اللهُ ورَحِمَ[١٥].

---

(١) الإطْناب: المُبالَغَةُ والإكْثارُ والاجْتِهادُ.

(٢) اسْتَنْصَرَ الله تعالى: سأله أنْ يَنْصُره.

(٣) المسألة: السُّؤال، أي الطلب، يقال: سألتُهُ الشيءَ، أي اسْتَعْطَيْتُهُ إياه.

(٤) لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله: أي لا حركة ولا اسْتطاعةَ إلاَّ بِمَشيئةِ اللهِ.

(٥) بُلِيَ: اخْتُبِر وامْتُحِنَ.

(٦) السُّلْطان: الوِلايةُ والإمارةُ.

(٧) تَحْضُرُهُ: تُلِمُّ به، أو تَغْشاهُ وتَعْتَرِيه.

(٨) المَكارِهُ: جمع مَكْرَه، وهو ما يكْرَهُهُ الإنْسان وَيشُقُّ عليه.

(٩) البلايا: جمع بليةٍ، وهي المصيبةُ.

(١٠) أغَبَّتْهُ: تَرَكَتْهُ، من غِبِّ الإبل، وهو أنْ تَرْعَى يوماً وتَشْرَب يوماً.

(١١) أشْغَل عن نَفْسِهِ: أكثر نِسْياناً لها وتَعلُّقاً بغيرها، أي اهتماماً بأمْرِهِ، وتَفَرُّغاً له.

(١٢) التَّعَرُّضُ للأمْرِ: الدُّخول فيه، أو الانْغِماسُ والانْخِراطُ.

(١٣) الزَّيْغُ: المَيْلُ والضَّلالُ.

(١٤) عافاهُ الله: وهبَ له العافيةَ من البلَلِ والبَلايا، أو أصَحَّه وأبْرأهُ.

(١٥) رَحِمَهُ اللهُ: عطفَ عليه وأحْسَنَ إليه ورَزَقَهُ، أو غَفَرَ له.

فاتَّقِ اللهَ ما اسْتَطَعْتَ، واذْكُرْ مَنْزِلَكَ الذي أنتَ به والذي حُمِّلْتَ[١]، فَقاتِلْ هَواكَ[٢] كما تُقاتِلُ عَدُوَّك، واصْبِرْ[٣] نَفْسَكَ عندَ ما كَرِهْتَ ابتغاءَ[٤] ما عندَ اللهِ من حُسْنِ ثَوابِهِ الذي وُعِدَ المُتَّقُونَ فيما بَعْدَ الموتِ، والذي وَعَدكم على التَّقْوَى والصَّبرِ من النَّجاةِ[٥] في عاجلِ الأمرِ وآجِله. فإذا حَضَرك[٦] الخَصْمُ[٧] الجاهلُ الخَرِقُ[٨] ممن قَدَّرَ الله أَنْ يَولِّيكَ أمْرَهُ، وأَنْ تُبْتَلَى به فرأيتَ منه سُوءَ رَعَةٍ[٩]، وسوءَ سِيرَةٍ في الحقِّ عليهِ والحَظِّ له[١٠]، فَسَدِّدْهُ[١١] ما اسْتَطَعْتَ وَبصِّرْهُ[١٢]، وارْفقِ[١٣] به وعَلِّمْهُ، فإنِ اهْتَدَى[١٤] وأَبْصَرَ وَعلِمَ كانتْ نعمةً من اللهِ وفَضْلاً، وإنْ هو لم يُبصِرْ ولم يَعْلَمْ كانتْ حُجةً اتَّخَذْتَ بها[١٥] عليه، فإن رأيتَ أنه أتَى ذَنْباً اسْتَحَلَّ[١٦] فيه عقوبةً فلا تُعاقِبْهُ بِغَضبٍ من نَفْسِك عليه، ولكن عاقِبْهُ وأنتَ تَتحرَّى[١٧] الحقَّ في قَدْرِ ذَنْبِهِ بالغاً ما بلغَ، وإنْ لم يَبْلُغْ ذلك إلاَّ قدرَ جَلْدةٍ واحدةٍ تَجْلِدُهُ إيَّاها، وإنْ كانَ ذَنْبُهُ فَوْقَ ذلك،

---

(١) حُمِّلَ الأمْرَ: كُلِّفَ حَمْلَهُ والقيامَ به.

(٢) الهوى: الإرادةُ والرَّغبة والشهْوة.

(٣) صَبَرَ نَفْسَهُ على الأمرِ: حَبَسَها عليه، أو وَطَّنها على حَمْلِهِ.

(٤) الابْتِغاءُ: الطَّلَبُ.

(٥) النَّجاةُ: الخَلاصُ.

(٦) حَضَرك: أتاكَ أو جَاءَك.

(٧) الخَصْمُ: الذي يُخاصِمُ صاحِبَهُ، أي يُنازِعُهُ ويُجادِلُهُ ويُحَاجُّهُ.

(٨) الخَرِق: النَّزِقُ الأحْمَق، أو الجاهل الطائش.

(٩) سُوءُ الرَّعةِ: قِلَّةُ الاحتشام وعَدَمُ الكفِّ عن سُوءِ الأدب. وفي حديث الدُّعاء: «وأعِذْني من سُوءِ الرَّعَةِ»، أي من سُوءِ الكفِّ عمَّا لاَ يَنْبغي. (اللسان: ورع).

(١٠) الحَظُّ: النَّصيبُ والقِسْمُ.

(١١) سَدِّدْهُ: أرْشِدْهُ وهَداهُ، من التَّسْديدِ، وهو التَّوفيق للسَّدادِ، وهو الصَّوابُ والقَصْدُ من القَوْلِ والعمل.

(١٢) بَصِّرْهُ الأمْرَ: فَهِّمْهُ إيَّاه، أو عَلِّمهُ إياه، والتَّبصيرُ: التَّعْريفُ والإيضاح.

(١٣) رَفَقَ به: لطَفَ به.

(١٤) اهْتدى: رَشِدَ واسْتَقَامَ.

(١٥) حُجَّةٌ اتَّخَذْتَ بها عليه: أي اتَّخَذْتها حُجَّةً عليه.

(١٦) اسْتَحَلَّ: اسْتَحَقَّ واسْتَوْجَبَ.

(١٧) يَتَحَرَّى الحقَّ: يَتَوَخَّاهُ ويَقْصِدُهُ. والتَّحَرِّي: قَصْدُ الأولَى والأحَقِّ، أو القَصْدُ والاجتهادُ في الطَّلَبِ والعَزْمُ على تَخْصيصِ الشيءِ بالفِعْلِ والقَوْل.

ورأيتَ عليه من العُقوبةِ في ذلك قَتْلاً فما دُونه، فارْجِعْهُ إلى السِّجْنِ، ولا يُسْرِعَنَّ بكَ إلى عُقُوبَتِهِ حُضُورُ[١] مَنْ يَحْضُرُك، فإنَّه لعمري رُبَّما عاقبَ الإمامُ لِمَحْضَرِ[٢] جُلَسَائِهِ، ولتأديبِ[٣] أهْلِ بَلدِهِ، ولِتَغامُزِهم[٤] به. وما من إمام له جُلَساء إلاَّ سيكونُ ذلك فيهم، وما من قومٍ يَسْمعُونَ بقضاءِ إمام إلا سَيخْتَلِفُونَ فيه على أهْوائهم، إلا من رَحِم اللهُ، فإنَّ من رَحِمَ اللهُ لا يَخْتلفونَ في قَضاءٍ[٥]، فإنَّهُ قال[٦]: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.

وإن اسْتُجْهِلْتَ[٧] فَتَثَبَّتْ[٨]، وإذا نَظَرَ إليك مَنْ حَوْلَكَ ما أنت فاعلٌ بِسَفيهِ[٩] من رَعِيَّتِكَ إنْ سَفِهَ[١٠] وأخطأَ حَظَّهُ، فاعْمِدْ في ذلك للذي تَرى أنه أَبَرُّ وأتْقَى، وخيرٌ لك غداً فيما بعدَ الموتِ، ولا يُطْرِبْك[١١] نَظَرُهم إليك ولا حَدِيثُهم، فإنَّهُ لا يَبْقَى في أَنْفُسِهم حديثٌ أحبُّوه ولا كَرِهُوه إلاَّ قليلاً إلا أبدَوْهُ. فاغْتَنِمْ كلَّ يَومٍ أخرجَكَ الله فيه سالماً، وكلَّ ليلةٍ مَضَتْ عليك وأنت فيها كذلك، وأكْثِرْ دعاءَ اللهَ بالعافيةِ[١٢] لنفسِكَ، ولمَنْ ولاك الله أمْرَهُ، فإنَّ لك في صَلاحِهم[١٣] ما ليس لأحدٍ منهم، وإنَّ عليك في فَسادِ[١٤] الرَّجُلِ الواحدِ فما فوقَ ذلك ما ليس على أحدٍ منهم. ولا تَبْتَغِ منهم جزاءَ خيرٍ أحْسَنْتَهُ إليهم، ولا بِتَسْديدٍ سَدَّدتهم، ولا تَطْلُبْ بعملٍ

---

(١) الحُضُورُ: مَصْدَرٌ بِمعْنى الشُّهودِ، أي المَشْهَدِ.

(٢) المَحْضَر: مَصْدَرٌ بمعنى المَشْهَدِ.

(٣) التأديب: التَّعْليم، يقال: أدَّبَهُ فَتَأدَّبَ، أي عَلَّمَهُ فَتَعلَّم.

(٤) غَمَزَ بالعَيْنِ والحاجِبِ: أشارَ، ومَرَّ بهم فتغامَزُوا به. أي أشاروا.

(٥) القضاء: الحُكْمُ.

(٦) سورة هود: الآيتان ١١٨، ١١٩.

(٧) اسْتُجْهِلَ: حُمِلَ على الجَهْلِ، واسْتُجْهِلَ: وُجِدَ جَاهِلاً.

(٨) تَثَبَّتَ في الأمرِ: تأنَّى فيه ولم يَعْجَلْ.

(٩) السَّفيهُ: الجاهلُ الخفيفُ العَقْل.

(١٠) سَفِهَ: جَهِلَ الحقَّ.

(١١) أطْرَبَهُ: حَمَلَهُ على الطَّرَبِ، وهو خِفَّةٌ تَعْتَري الإنسانَ عندَ شِدَّةِ الفَرَحِ أو الحُزْنِ والهَمِّ. والمراد سَرَّهُ واسْتَخَفَّه.

(١٢) العافية: أنْ يعافِيَهُ اللهُ تعالَى من سُقْمٍ أو بلِيَّةٍ، وهي الصِّحَّةُ ضدَّ المرض.

(١٣) الصَّلاحُ: اعْتدَالُ الحالِ واسْتِواؤُهُ على الحالةِ الحَسَنةِ.

(١٤) الفَسادُ: التَّغيُّرُ عن حالةِ الاعتدالِ والاسْتقامةِ.

صالحِ عَملْتَهُ فيهم جَزاءً ولا ثواباً ولا مِدْحةً[١] ولا حُظْوةً[٢]، وليكنْ ذلك لمن لا يُعْطي الخيرَ ولا يَصْرِفُ[٣] السَّوءَ[٤] غَيْرَهُ، ثم تَعَاهَدْ[٥] صاحبَ[٦] بابِكَ، وصَاحِبَ حَرسِكَ وعامِلَكَ المُقِيمَ عندَكَ، والذين تَبْعَثُ، فلا يَعْمَلونَ في شيءٍ مما تَحْتَ يَدَيْكَ[٧] بغَشْمٍ[٨] ولا بظلم، وأَكْثِرِ المسألةَ عنهم[٩]، فمن كان منهم مُحْسِناً نَفَعَهُ ذلك، ومن كانَ منهم مُسِيئاً اسْتَبْدَلْتَ به من هو خيرٌ منه.

نسألُ اللهَ ربَّنا برحمتِهِ[١٠] وقُدْرتِهِ على خَلْقِهِ أنْ يَغْفِرَ لنا ذُنُوبَنَا، وأنْ يُيَسِّرَ لنا أمورَنا، وأن يَشْرَحَ[١١] لنا صُدُورَنا بالبرِّ والتَّقْوَى، والعملِ فيما يُحِبُّ ويَرْضَى، وأنْ يَعْصِمَنا[١٢] من المكارِه كلِّها، وأنْ يَجْعَلَنَا من الذين لا يُرِيدونَ عُلُوّاً في الأرضِ ولا فَساداً، ومن المتقِينَ الذين لهم العَاقِبةُ[١٣]. والسَّلامُ عليك ورحمةُ الله».

١٠٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى العُمَّالِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٩٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى العُمَّال:

«مِنْ عَبْدِ اللهِ عمرَ أَميرِ المؤمنينَ إلى العُمَّالِ. أَمَّا بعدُ، فإنَّ هذا الأَمرَ[١٤] الذي

---

(١) المِدْحَةُ: حُسْنُ الثَّناء.

(٢) الحُظْوَةُ: المكانَةُ والمَنْزلةُ للرَّجُلِ من ذي سُلْطانٍ ونَحْوِه.

(٣) يصرف: يَرُدُّ ويَدْفَعُ.

(٤) السُّوء: اسمٌ جامعٌ لكل آفةٍ وداءٍ، والسُّوء: الهزيمةُ والشرُّ، والبلاءُ والعذابُ، والأذى والمَضَرَّةُ.

(٥) تَعَهَّدَ الشيءَ وتَعَاهَدَهُ: تَفَقَّدَهُ وأحْدَثَ العَهْدَ به، أي جَدَّدَ المعرفةَ به. والمراد رَاقِبْهُ ورَاعِهِ.

(٦) صاحب بابك: حَاجِبُك.

(٧) ما تحت يَدَيْك: ما أنت مَسْؤولٌ عنه.

(٨) الغَشْمُ: الظلم والغَضَب.

(٩) المسألة: السؤال. والمراد الاسْتفْسَار والاسْتِخْبَارُ.

(١٠) رحمة الله: مَغْفِرَتُهُ وعَطْفُهُ وإحْسَانُهُ ورِزْقُهُ.

(١١) شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ: وَسَّعَهُ.

(١٢) عَصَمَهُ اللهُ من المكروه: مَنَعَهُ منه وَوَقَاهُ وحَفِظه.

(١٣) العاقبة: جَزاءُ الأمْرِ. والمراد حُسْنُ الثَّوابِ.

(١٤) هذا الأمر: يعني الخلافة.

وَلاَّني[١] اللهُ لو كنتُ إنَّما أَصْبَحْتُ ورَغْبَتي فيه مَطْعَمٌ أَو مَلْبَسٌ أَو مَرْكَبٌ أَو اتِّخاذُ أَزْوَاجٍ أَو اعْتِقَادُ[٢] أَموالٍ لكنتُ قد بَلَغَ[٣] اللهُ بي من ذلك قبلَ ما وَلاَّني من أَفْضَلِ ما بَلَغَ بِعبادِهِ، ولكنْ أَصْبَحْتُ له خَائِفاً، أَعلمُ أَنَّ فيه أَمراً عظيماً، وحِسَاباً شديداً، ومسأَلةً[٤] لطيفةً، عندَ مُجاهدةِ[٥] الخُصُومِ بينَ يَدَيِ اللهِ، إلاَّ ما عافَى[٦] اللهُ ورَحِمَ[٧] ودَفَع[٨].

وإِنِّي آمُرُكَ فيما ولَّيْتُكَ من عَملي، وأَفْضَيْتُ[٩] إِليك من أَمْرِي بِتَقْوَى[١٠] اللهِ، وأَداءِ الأَمانة[١١]، واتباعِ[١٢] ما أَمرَ اللهُ به، واجْتِنابِ[١٣] ما نَهَى اللهُ عنه، وقِلَّةِ الالتِفاتِ[١٤] إِلى شيءٍ خَالفَ ذلك ليكونَ الذي آمُرُكَ به في سِيرَتِكَ[١٥] والنَّظَرِ[١٦]

---

(١) وَلاَّه الأمرَ: قَلَّدَهُ إياه.

(٢) اعْتَقَدَ فلانٌ عُقْدةً: إذا اشْتَرى ضَيْعةً أو اتَّخَذَ مالاً من عقارٍ وغيره. والعقد: الضَّيْعة أو الحائطُ الكثيرُ النَّخْل، وكل ما يَعْتَقِدُهُ الإنسانُ من العقارِ فهو عُقْدةٌ له. وكأنَّ الرَجل إذا اتَّخذ ذلك فقد أحكم أمْرَهُ عند نَفْسه، واسْتَوْثَقَ منه، ثم صيَّروا كلَّ شيءٍ يَسْتَوْثِقُ به الرَّجلُ لنفسهِ ويعتمدُ عليه عقدةً.

(٣) بلغَ به: بَلَغَ الغاية في الإحسانِ إليه والإنْعامِ عليه والإكرام له، أي اسْتَقْصى في ذلك.

(٤) ألْطَفَ في المسألة: إذا سأل سُؤَالاً لطيفاً، أي غامِضاً خَفِيّاً.

(٥) الجِهَادُ والمجاهدةُ: المبالغةُ واسْتِفْراغ ما في الوُسْعِ والطَّاقةِ من قَولٍ أو فعل. وجَاهَدَ الخَصْمَ: جَادَله وحاجَّه، على المثلِ بجهادِ العدوِّ، أيْ مُقاتلته ومُحاربته.

(٦) عافاهُ اللهُ: وَهَبَ له العافيةَ من العِلَلِ والبَلايا، أي أصَحَّهُ وأبرأَهُ. أو أغناه عن الناسِ وأغناهم عنه، وصَرَفَ أذاهم عنه وأذاهُ عنهم.

(٧) رحم: غفر، أو عَطَفَ وأحْسَنَ ورزق.

(٨) دَفَعَ: أي صرفَ عنه السوءَ.

(٩) أفْضَيْتُ إليك من أمْري: أي حَمَّلْتُكَ إيَّاه وكَلَّفْتُكَ القيامَ به.

(١٠) تقوَى اللهِ: مَخافَتُهُ وحَذَرُ عِقابِه.

(١١) الأمانة: الفَرائضُ التي افْتَرَضَهَا اللهُ تَعالَى على عِبادِهِ. والظَّاهِر أنَّها كلُّ ما يُؤْتَمَنُ عليه من أمرٍ ونَهْيٍ وشأنِ دينٍ ودُنْيا، والشَّرْعُ كله أمانة.

(البحر المحيط ٧: ٢٥٣).

(١٢) اتِّباعُ ما أمَرَ اللهُ به: الائْتِمامُ والعَمَلُ به. أو الالْتِزَامُ له وعَدَم الحَيْدةِ عنه.

(١٣) اجْتنابُ ما نَهَى اللهُ عنه: الابْتِعادُ عنه.

(١٤) الالْتِفاتُ إلى الشيء: الانْصِرافُ إليه والاشْتغالُ به.

(١٥) السيرة: الطريقة. أو السُّنة قد سارت في الناسِ وسِرْتها، أي عَمَّتْ .

(١٦) النَّظر: الفِكْرُ في الشيءِ تُقَدِّرُهُ وتَقِيسُهُ منك.

في نَفْسِك وفي عَمَلك، وما تُفْضي[١] به إلى ربِّك، وما تَعْمَلُ به فيما بينَكَ وبينَ الرَّعيةِ قِبَلَك، وأنتَ تَعْلَمُ عِلْماً يقيناً أنه ليستْ نجاةٌ[٢] ولا حِرْزٌ[٣] إلاَّ أنْ تَنْزِلَ بذلك المَنْزِلِ من طاعةِ اللهِ. ودَعْ أنْ تَرْصُدَ[٤] شيئاً ليوم تَرْجُوه أو تَخافُهُ سوى ما تَرْجُوهُ غداً من اللهِ وتَخافُ منه فإنَّكَ قد رأيتَ عِبَراً[٥] في نَفْسِكَ وعِبَراً ما مِثْلُها وعَظَ[٦] مِثْلَنا، وكَفى مِثْلُها أَصَابَكَ[٧] إلى[٨] حَظِّكَ من اللهِ. والسَّلام».

١٠٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٤

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٨٠

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«أمّا بعدُ، فإنَّ الصَّلاةَ أحقُّ ما تَعهَّده[٩] المرءُ من نَفْسِهِ، ومَنْ ولاَّهُ اللهُ أمْرَهُ[١٠]، فأَقِيمُوا الصَّلاةَ في بُيوتِكُمْ ومَساجِدِكُمْ لأَوْقاتِها بإتْمام رُكُوعِها وسُجُودِها، وتَرْتِيلِ[١١] ما تَقْرؤُونَ من القرآنِ فيها، فإنَّ الله جَعَلَها ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[١٢]. وتَعَهَّدُوا النَّاسَ في الزَّكاةِ وحُضُّوهم[١٣] عليها، فإنَّ

---

(١) تُفضي به إلى ربِّك: تَصِلُ به إليه، أو تَلْقَى به وَجْهَهُ.

(٢) النَّجاةُ: الخلاصُ.

(٣) الحِرْزُ: المَوْضِعُ الحَصِينُ، أي المَنيعُ الذي لا يُوصَلُ إليه.

(٤) رَصَدَ الشيءَ: أعَدَّه، أو ادَّخَرَهُ وأبْقاهُ.

(٥) العِبَرُ: جمع عِبْرةٍ، وهي كالمَوْعظة مما يَتَّعِظُ به الإنسانُ ويَعْمَلُ به ويَعْتَبِرُ لِيَسْتدِلَّ به على غيره. أو الاعتبار بما مَضى، أي الاتِّعاظ به.

(٦) وَعَظَهُ: نَصَحَ له وذكَّرَهُ بالعَواقب، أو ذَكَّرَهُ بما يُلَيِّنُ قَلْبَهُ من ثوابٍ وعقابٍ.

(٧) أصَابَهُ: نَزَلَ به، أو فَجَعَهُ.

(٨) إلى: بمعنى مع.

(٩) تَعَهَّد الشيءَ: تَفَقَّدَه وأحْدَثَ العَهْدَ به، أي جَدَّدَ المَعْرِفَةَ به.

(١٠) مَنْ وَلاَّه اللهُ أمْرَهُ: أي الرَّعيَّة.

(١١) التَّرْتِيلُ: التَّحقيقُ والتَّبيينُ والتَّمْكينُ في قراءةِ القرآنِ، أو التَّأنِّي في قِراءتِهِ والتَّمَهُّلُ وتَبْيينُ الحُروفِ والحركاتِ.

(١٢) سورة النساء: الآية ١٠٣.

(١٣) حَضَّهُ على الشيءِ: حَثَّهُ عليه.

من أدَّاها[١] أُجِرَ، ومن اسْتَخَفَّ[٢] بِحَقِّها وبَذَرَ[٣] كانتْ حجةً عليه، نسأل اللهَ أنْ يَجْعَلَنا مُطِيعِينَ له، مُجْتَهِدِينَ في مَرْضَاتِهِ. والسَّلامُ».

١٠٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٠

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمَّالِهِ:

«مُرُوا أهْلَ الصَّلاحِ[٤] يَتَذاكَرُوا[٥] السُّنَنَ[٦] في مَجالِسهم، ومَساجِدِهم، وأسْواقِهم».

١٠٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمَّالِهِ:

«اجْتَنِبُوا[٧] الأشْغَالَ[٨] عند حُضُورِ[٩] الصَّلواتِ، فَمَنْ أَضَاعَها[١٠] فهو لِمَا

---

(١) أدَّى الزَّكاة: آتاها، أي أخْرَجها.

(٢) اسْتَخَفَّ بحقِّها: اسْتَهانَ به.

(٣) بَذَرَ الشيء: فَرَّقه. وبَذَّرهُ بالتَّشديد: فَرَّقَهُ وأفْسَدَهُ وأنْفَقَهُ في السَّرفِ.

(٤) أهْلُ الصَّلاح: أهْلُ الفَضْلِ والخَيْرِ والوَرعِ والتَّقْوَى.

(٥) تَذاكَرُوا الكتابَ: تَدَارَسُوهُ حَتَّى حَفِظُوهُ، أو قَرؤوهُ وتَعَهَّدُوهُ لئلا يَنْسَوْهُ.

(٦) السُّنَنُ: جمع سُنَّة، وقد تكَرَّرَ في الحديث ذكرُ السُّنَّةِ وما تَصَرَّفَ منها، والأصْلُ فيه الطريقةُ والسِّيرة، وإذَا أطلِقَتْ في الشَّرْعِ فإنَّما يُرادُ بها ما أمَرَ به النبيُّ، ﷺ، ونَهَى عنه، ونَدَبَ إليه قَوْلاً وفِعْلاً مما لم يَنْطِقْ به الكتابُ العزيزُ. ولهذا يقال في أدِلَّةِ الشَّرْعِ: الكتابُ والسُّنة، أي القرآن والحديثُ.
(اللسان: سنن).
وسُنَّةُ اللهِ: أحْكامُهُ وأمْرُهُ ونَهْيه.

(٧) اجْتَنَبَ الشيءَ: ابْتَعَدَ عنه وتَنَحَّى.

(٨) الأشْغال: جمع شُغْلٍ، وهو الأمْرُ الذي يَتَعلَّقُ به الإنسانُ ويَتَفَرَّغُ له.

(٩) حُضُورُ الصَّلَواتِ: قُرْبُ وَقْتِها ودُنُوُّهُ. وحَضَرتِ الصَّلاةُ: حانَتْ.

(١٠) أضَاعَ الشيءَ: أهْمَلَهُ. وأضَاعَ الصَّلاةَ: أخَّرها. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، جاء في التفسير أنَّهم صَلُّوها في غيرِ وَقْتِها. وقيل: تَرَكُوها البَتَّةَ.وهو أشْبَهُ، لأنه عَنَى به الكُفَّارَ، ودليلهُ قَوْلُهُ بعدَ ذلك: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾.
(اللسان: ضَيَع).

سِوَاها من شَرائِعِ[١] الإِسْلامِ، أشَدُّ تضييعاً».

١٠٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢٠

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«فَادُوا[٢] بأَسَارَى المُسْلِمينَ، وإنْ أحاطَ[٣] ذلك بجميعِ مَالِهم».

١١٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٩١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: من عبدِ اللهِ عمرَ أميرِ المؤمنين إلى العُمّال:

«أَمَّا بَعْدُ، فإنِّي كنتُ كَتَبْتُ إليكم بِرَدِّ[٤] المَظالِمِ[٥]، ثم كتبْتُ إليكم أَنْ تَحْبِسوها[٦]، ثم كتبتُ إليكم بِرَدِّها، فاطَّلَعْتُ[٧] من بعضِ أَهْلِها على خِياناتٍ وشُهودِ زُورٍ[٨]، حتى قَبَضْتُ[٩] أموالاً قد كنتُ رَدَدْتُها. ثم رأيتُ أَنْ أَرُدَّها على سُوءِ[١٠] ظنٍّ[١١] بأَهْلِها أَحَبُّ إليَّ من أَنْ أَحْبِسها حتى يَنْجَلي[١٢] الأَمرُ من غدٍ على ما يَنْجلي عنه. فإذا جاءَك كِتابي هذا فارْدُدْها على أَهْلِها. والسَّلامُ عليك».

---

(١) الشَّرائع: جمع شريعةٍ وشِرْعةٍ، وهي ما سنَّ الله من الدِّين وأمَرَ به كالصَّومِ والصَّلاةِ والحجِّ والزكاةِ وسائرِ أعمالِ البِرِّ.

(٢) فَادَاهُ: أعطَى فِدَاءَهُ وأنْقَذَهُ.

(٣) أحاط بجميع مَالِهم: أتَى عليه، أي اسْتَنْفَدَهُ واسْتَفْرَغَهُ. أو اسْتَهْلكه وَاسْتَغْرَقَهُ.

(٤) الرَّدُّ: الإرْجَاعُ والإعْطاءُ، يقال: رَدَّ عليه حَقَّه، أي أرْجَعَهُ إليه وأعْطاهُ إيَّاه.

(٥) المَظَالم: جمع مَظْلِمةٍ؛ وهي ما تَطْلُبُهُ عند الظَّالم، وهو اسمُ ما أُخِذ منك.

(٦) حَبَس الشيء: أمْسَكَهُ ومَنَعَهُ.

(٧) اطَّلَعَ على الشيءِ: عَلِمَهُ وَوَقَفَ عليه.

(٨) الزُّور: الكَذِبُ والباطل.

(٩) قَبضَ المالَ: أخَذَهُ أو اسْتَرْجَعَهُ.

(١٠) السُّوء: الفساد.

(١١) الظنُّ: الشَّكُّ.

(١٢) انْجَلَى الأمْرُ: انكشفَ واتَّضَح، أو ظَهَرَ واسْتَبَانَ.

١١١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«عَاقِبُوا النَّاسَ على قَدْرِ ذُنُوبهم، وإنْ بَلغَ ذلكَ سَوْطاً واحداً، وإيَّاكم أنْ تَبْلُغُوا[١] بأحدٍ حداً من حُدودِ[٢] اللهِ».

١١٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«في إباحةِ[٣] الأحْماءِ[٤] ليَرعَى الناسُ فيها».

١١٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٧

وكتاب الخراج ليحيى بن آدم ص: ٩٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

---

(١) بَلغَ به الحَدَّ: أقامَهُ عليه كاملاً، أي اسْتَوْفاهُ واسْتَقْصَى فيه، ولم يَنْقُصْ منه شيئاً.

(٢) حُدودُ اللهِ تعالى: الأشياء التي بَيَّن تَحْريمَها وتَحْليلها، وأمَرَ أنْ لا يُتَعَدَّى شيءٌ منها، فَيُتجاوزَ إلى غيرِ ما أمَرَ فيها، ونَهى عنه منها، ومَنَع من مُخالفتها.

وحُدودُ اللهِ عَزَّ وجلَّ ضربان: ضَرْبٌ منها حُدُودٌ حَدَّها للنَّاسِ في مطاعمهم ومَشاربهم ومناكِحهم وغيرها مما أحَلَّ وحَرَّمَ، وأمرَ بالانتهاء عمّا نَهى عنه منها، ونَهَى عن تَعَدِّيها. والضربُ الثاني عُقوبات جُعِلتْ لمن رَكِبَ ما نَهَى عنه، كحدِّ السارقِ، وهو قَطْعُ يَمِينهِ في ربع دينارٍ فصاعداً، وكحدِّ الزَّاني البِكر، وهو جَلْدُ مائةٍ، وتغريبُ عامٍ، وكحدِّ المُحْصَنِ إذَا زَنَى، وهو الرَّجْمُ، وَكَحدِّ القاذِفِ، وهو ثمانون جَلْدةً. سمِّيَتْ حُدوداً، لأنها تَحُدُّ، أي تَمْنَعُ من إتيان ما جُعِلَتْ عُقوباتٍ فيها، وسُمِّيتِ الأُولى حُدوداً، لأنَّها نِهاياتٌ نَهَى اللهُ عن تَعَدِّيها.

(٣) أباحَ الشيءَ: أحَلَّهُ وأطْلَقَهُ. والمُباحُ: خِلافُ المحظور.

(٤) الأحْمَاءُ: جمع حِمًى، وهو المَوْضِعُ فيه كَلأٌ يُحْمَى من الناسِ أنْ يُرْعَى، أي يُمْنَعُ أن يُقرب. وفي الحديث: «لا حِمَى إلا للهِ ولرسولِهِ»، أي إلاَّ ما يُحْمَى لخيل المسلمين وركابِهم التي تُرْصَدُ للجهادِ، ويُحْمَلُ عليها في سبيلِ اللهِ وإبلِ الزكاةِ، كما حمَى عمرُ بن الخطَّاب النَّقيع لِنعَمِ الصَّدقةِ والخيلِ المُعَدَّةِ في سبيلِ الله.

(اللسان: حمى).

«مَنْ غَلَبَ[١] الماءَ على شَيْءٍ فَهُوَ لَهُ».

١١٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«إنَّ اللهَ يقولُ[٢]: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾، أيْ لا تُقَاتِلْ مَنْ لا يُقَاتِلُكَ من النِّساءِ والصِّبيانِ والرُّهبانِ».

١١٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٩

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«لا يُحْمَلَنَّ[٣] الخمرُ من رُسْتاقٍ[٤] إلى رُسْتاقٍ».

١١٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٨

والعقد ٦: ٣٥٩

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

---

(١) غلبَ الماءَ على الشيءِ: سَاقَهُ إليه. وهو يريدُ أنَّ مَنْ أحْيَا أرْضاً لم يكنْ فيها مِلْك ولا حقٌّ لمسلم ولا مُعَاهدٍ، وذلك بأن يسُوقَ إليها الماء فهي مِلْك له لا يُنازِعُهُ فيها أحدٌ.

(انظر الخراج وصناعة الكتابة ص: ٢١٣).

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٠.

(٣) يُحْمَلُ: يُنْقَلُ.

(٤) الرُّسْتاق: السَّوَادُ. وهو ما حَوْلَ المدينةِ من القُرَى والرِّيف. والمرادُ الكورة أو الناحية.

«أمَّا بعدُ، فإنَّهُ كانَ في النَّاسِ من أهلِ هذا الشَّرابِ أمرٌ ساءَتْ فيه رِعَتُهُمْ[١]، حتى بَلَغَتْ[٢] بهم إصابَةَ[٣] الدَّم الحرام، والمالِ الحرام، والفَرْجِ الحرامِ. وهم يَقُولونَ: شَرِبْنَا شَراباً لا بأسَ[٤] به. وإنَّ شراباً حَمَلَ[٥] على هذه المحارمِ لعظيمُ البَلاءِ[٦] كثيرُ الإثْمِ[٧]. وقد جَعَلَ اللهُ المندوحةَ[٨] والسَّعةَ في أشْربةٍ ليس في الأنْفُسِ منها حَاجةٌ[٩] ولا رَيْبَ: الماءِ الفراتِ[١٠]، واللَّبَنِ العَذْبِ، والعَسَلِ الماذيِّ[١١]، والسَّويقِ[١٢]، وفي أشربةٍ كثيرةٍ من نبيذِ التَّمْرِ، والزَّبيبِ المَنْبُوذِ[١٣] في أسْقيةِ الأدمِ[١٤] التي لا زِفْتَ[١٥] فيها، فإنه بَلَغَني عن رسولِ الله، ﷺ، أنَّهُ نَهى عن نَبيذِ الظُّروفِ[١٦] المُزَفَّتةِ[١٧]، وعن الدُّبَّاءِ[١٨]، والحَنْتَمِ[١٩]، وقِيلَ: كلُّ مُسْكِرٍ حَرامٌ.

---

(١) ساءت رِعَتُهم: قلَّ وَرَعُهم. والرِّعة: الهَدْيُ وحُسْنُ الهَيْئةِ، أو سُوءُ الهَيئة، يقال: قومٌ حسَنَةٌ رِعَتُهم، أي شأنُهم وأمْرُهم وأدَبُهم، وأصلهُ من الورَع، وهو الكفُّ عن القبيح، ويقال: فلانٌ سَيِّئُ الرِّعة، أي قليل الوَرعِ. والرِّعة السَّيئة: قلةُ الاحْتشام وعدمُ الكفِّ عن سُوءِ الأدبِ. وفي حديث الدُّعاء: «وأعِذْني من سوء الرِّعة»، أي من سُوءِ الكفِّ عمَّا لا ينبغي. (اللسان: وَرَعَ).

(٢) بلغت بهم: انتهت.

(٣) الإصابة: الإرادةُ والقَصْدُ، والأَخْذُ والتَّناول.

(٤) لا بأس به: لا مانعَ منه، يَزْعُمون أنه شرابٌ حلالٌ ليسَ عليه حسابٌ ولا عِقابٌ!!

(٥) حملَ على المحارم: أغْرَى بإتيانها وارْتِكابها.

(٦) البلاء: الشرُّ.

(٧) الإثم: الذنب أو أنْ يَعْمَلَ الإنسانُ ما لا يَحِلُّ له.

(٨) المَنْدوحة: الفُسْحَةُ والمتَّسع.

(٩) ليس منها حاجة: أي مَضَرَّة وأذًى.

(١٠) الفُرات: أشدُّ الماء عُذُوبةً.

(١١) الماذيُّ: الأبيض.

(١٢) السَّويق: الشَّرابُ الذي يُتَّخَذُ من الحِنْطةِ والشَّعير.

(١٣) المَنْبُوذ: المُتَّخذُ، أي المَصْنُوعُ المَعْمُول.

(١٤) أسْقية الأدم: أوْعية الجلد، أي القِرَب.

(١٥) الزِّفْتُ: القار.

(١٦) الظُّروف: جمع ظَرْفٍ، وهو وِعَاءُ الشيء.

(١٧) المُزَفَّتَةُ: المُقيَّرة، أي المطليَّةُ بالقار.

(١٨) الدُّبَّاء: القَرْعُ، واحدَتُهُ دُبَّاءة، كانوا يَتَّبِذُونَ فيها فَتُسْرِعُ الشدَّةُ في الشَّرابِ.

(١٩) الحَنْتَمُ: جِرارٌ مَدْهونةٌ خُضْرٌ كانت تُحْمَلُ الخمرُ فيها إلى المدينةِ، وإنما نُهي عن الانتباذِ فيها، لأنها تُسْرِعُ الشدَّةُ فيها لأجلِ دهنها.

فاسْتَغْنُوا[١] بما أحلَّ الله عَما حرَّم، فإنَّهُ مَنْ شَرِبَ بعدَ تَقَدُّمِنا[٢] إليه من هذهِ الأشربةِ المَكْرُوهةِ أوْجَعْنَاهُ[٣] عُقُوبةً، ومَن اسْتَخْفَى عنا فالله أشدُّ بأساً[٤] وأشدُّ تنكيلاً[٥]، وقد أردتُ بكتابي إليكم اتِّخاذَ[٦] الحُجَّةِ عليكم في اليومِ وما بَعْدَهُ. نسألُ اللهَ أنْ يَزِيدَ المُهْتَدِي منَا ومنكم هُدىً ، وأنْ يُقْبِل[٧] بالمُسيءِ منا ومنكم إلى التَّوْبةِ[٨] في يُسْرٍ منه وعَافيةٍ[٩]. والسَّلام».

١١٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٧١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمَّالِهِ:

«اقْطَعُوا رُؤُوسَ التَّصاوِيرِ[١٠]، ولا تَدَعُوا[١١] المُعَلِّمينَ يحملونَ[١٢] الصِّبْيانَ إذا حَذقُوا[١٣] ».

---

(١) اسْتَغْنَى بالشيء: اكتَفَى به واجْتزأ.

(٢) تَقَدَّم إليه بالشيء: أمَرَهُ به.

(٣) أوْجَعَهُ عُقُوبةً: أنْهَكهُ عُقوبةً، أو ضَرَبهُ ضَرْباً مُبَرِّحاً، أي شديداً مُؤذياً.

(٤) البأسُ: العَذاب.

(٥) نَكَّلَ به تنكيلاً: عَاقَبَهُ في جُرْمٍ اجْرَمَهُ عُقوبةً تُنَكِّلُ غَيْرهُ عن ارْتِكابِ مِثْلِهِ، أي تَرْدَعُهُ وتَمْنَعُهُ.

(٦) اتِّخاذ الحجَّة: إقامة الدليل والبرهان.

(٧) أقْبَلَ به إلى الشيء: أقْدَمَهُ عليه أو أمَالَهُ إليه.

(٨) التَّوْبة: الرُّجوع من الذَّنْب.

(٩) العافية: أنْ يُعافيَ اللهُ تعالى الإنسانَ من سُقْمٍ أو بَلِيَّةٍ، وهي الصِّحَّةُ ضدُّ المرض.

(١٠) التَّصاوير: التَّماثيل.

(١١) لا تَدَعُوا: لا تَتْرُكُوا.

(١٢) يحملون الصِّبيانَ: أي يَخُوضُونَ بهم في تأويل القرآنِ. وفي حديثٍ: «لا تُناظِرُوهم بالقرآنِ، فإنَّ القرآن حَمَّالٌ ذو وُجُوهٍ»، أي يُحْمَلُ عليه كلّ تأويل، وذُو وُجُوهٍ: أي ذو معانٍ مختلفةٍ. (اللسان: حمل).

(١٣) حَذَقَ الصَّبيُّ القرآن: مَهَرَ فيه، أي تَعَلَّمهُ كلَّه وعَرَفَهُ وأتْقَنَهُ. ويقال لليوم الذي يَخْتِمُ فيه الصبيُّ القرآنَ: هذا يومُ حِذاقِه. (اللسان: حذق).

١١٨ ـ رسالةٌ من عمر بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٢

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٠٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«إنَّهُ بَلَغَني أنَّ نساءً ذواتِ سَفَهٍ(١) يَخْرُجْنَ عندَ مَوْتِ الميِّتِ نَاشِراتٍ(٢) شُعورَهم يَنُحْنَ، وهذا فِعْلُ أهلِ الجاهليَّةِ. وإنَّ اللهَ لم يُرَخِّصْ(٣) للنِّساءِ في وَضْعٍ(٤) خُمُرِهِنَّ(٥) مُذْ أَمَرهُنَ بِضَرْبِها(٦) على جُيُوبِهِنَّ(٧)، فَتَقَدَّمْ(٨) في هذه النِّياحةِ تَقَدُّماً شَدِيداً. وقد كانت هذه الأعاجمُ تَلْهُو بأشياءَ زَيَّنها(٩) الشَّيطانُ لهم، فَازْجُرْ(١٠) مَن قِبَلَك من المسلمينَ عن ذلك، فَلَعَمْري لقدْ آنَ لهم أنْ يَتْرُكوهُ مع قراءةِ كتابِ اللهِ، وَانْهَ عن ذلك الباطلِ واللَّهْوِ من الغناءِ وما أَشْبَهَهُ، فمن لم ينتهِ(١١) فَنَكِّلْ به(١٢) غير معتدٍ(١٣) ولا مُسْرِفٍ(١٤)، إن شاءَ اللهُ، والسَّلامُ».

---

(١) في الأصل: «سَعَة». والتَّصحيح من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٠٦.
والسَّفَهُ: الخِفَّةُ والطَّيْش.

(٢) نَشَرَ الشيءَ: بَسَطَهُ. والمراد مُظْهِراتٌ كاشفاتٌ شُعُورهن.

(٣) رَخَّصَ له في الأمر: أذنَ له فيه بعد النَّهْي عنه.

(٤) الوَضْع: الحَطُّ والطَّرْحُ، أو الإنْزَالُ والإسْقاطُ.

(٥) الخُمُر: جَمْعُ خِمارٍ، وهو القَصيف، أي ما تُغَطي به المرأةُ رأسها.

(٦) الضَّرْبُ: الإلْقَاءُ والإسْدَالُ، أو التَّغْطيةُ والسَّتْرُ.

(٧) الجيوبُ: جمع جَيْبٍ، وهو فَتْحة القميص والدِّرع.

(٨) تَقَدَّم في هذه النِّياحةِ: أي أمر بالكف عنها، يقال: تَقدَّم إليه بالشيء: أي أمَرَهُ به.

(٩) زَيَّنها الشيطانُ لهم: حَسَّنَها إليهم وأغْرَاهم بها.

(١٠) زَجَرَهُ عن الشيء: كفَّه عنه ونهاهُ.

(١١) انْتَهَى: كَفَّ وأقْلَعَ، أو أقْصَرَ ونَزَعَ.

(١٢) نَكَّلَ به: عاقَبَهُ في جُرْمٍ اجْرَمَهُ عقوبةً تُنَكِّلُ غَيْرَهُ عن ارتكابِ مِثْلِهِ، أي تَرْدَعُهُ وتمنعُهُ.

(١٣) المُعْتَدي: الظالم الجائر.

(١٤) المُسْرِف: المُتَجاوِزُ للقَصْدِ.

١١٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«أنِ انظروا[١] مَنْ كان في أسْوَاقِكم من باعةِ اللحْمِ من أهلِ الذِّمةِ، فليُؤْخَذوا[٢] بأنْ لا يَذْبَحُوا ذَبيحةً إلاَّ ذَكَرُوا اسمَ اللهِ عليها، وأنْ لا تُكْسَرَ[٣] ولا تُنْخَعَ[٤] حتى تَمُوتَ، ولتُتْرَكْ مُتَشَحِّطةً[٥] مَذْبُوحةً[٦] ومَنْحُورةً[٧]، ولا يَنْفُخُوا في اللَّحْمِ، فإنَّه من الغِشِّ[٨]. والسَّلامُ».

١٢٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٥٨

وكتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٢٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ[٩]:

«أمّا بعدُ، فإنَّ المشركينَ نَجَسٌ[١٠] حينَ جَعَلَهُمُ اللهُ جُنْدَ[١١] الشَّيْطانِ، وجَعَلَهُمُ

---

(١) انْظُرُوا: اطْلُبُوا، يقال: انْظُرْ لي فلاناً نظراً حسناً، أي اطْلُبْهُ لي.

(٢) أخَذَهُ بالشَّيءِ: أمَرهُ به أو أوْجَبَهُ عليه.

(٣) تكسر: تقطع.

(٤) نَخَع الشَّاة: قَطَعَ نُخاعَها. والنَّخْعُ للذَّبيحةِ: أنْ يُعجِّلَ الذَّابحُ فيبلغَ القطعُ إلى النخاع. وفي الحديث: «لا تَنْخَعُوا الذَّبيحةَ حتى تَجِبَ»، أي لا تَقْطعُوا رَقَبَتَها وتَفْصِلُوها حتى تَسْكُنَ حَرَكتُها.

(اللسان: نخع).

(٥) شَحَطَهُ: ذَبَحَهُ. والشَّحْطُ: الاضْطِرابُ في الدَّم.

والمُتَشَحِّطة: المُتَخَبِّطةُ المُضْطَرِبةُ المتمرِّغةُ بِدَمِها.

(٦) المذبُوحة: التي قُطِعَ حُلْقُومها من باطنٍ عندَ النَّصِيلِ، وهو مَوْضِعُ الذَّبْحِ من الحَلْقِ.

(٧) المَنْحُورة: التي أصيبت نَحْرُها. ونَحَرَ البعيرَ: طَعَنَهُ في مَنْحَرِهِ حيث يَبْدُو الحُلْقُومُ من أعْلَى الصَّدْرِ.

(٨) الغشّ: أنْ لا تَمْحَضَ صاحِبَكَ النَّصِيحة، أي أن تَخُونَهُ.

(٩) هذه الرِّسالةُ جزءٌ كبيرٌ من رسالةٍ أخرَى كَتَبَها عمرُ بن عبد العزيز إلى بعض عماله. (أنساب الأشراف ٨: ١٩٦). وهي الرِّسالةُ السابعة والأربعون بعد المائة من هذا الفصل.

(١٠) النَّجَسُ: القَذَرُ والرِّجْسُ والخَبَثُ.

(١١) جُنْدُ الشيطانِ: أعْوانُهُ وأنصارُه.

الأخسرين أعمالاً ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾[١]، فأولئكَ لَعَمْرِي ممن تَجِبُ عليهم باجتهادِهم لعنةُ اللهِ[٢] ولعنةُ اللاَّعنينَ. إنَّ المسلمين كانوا فيما مضَى إذا قَدِمُوا بلدةً فيها أَهلُ الشِّرْكِ يَسْتَعِينُونَ بهم لِعِلْمِهم بالجبايَةِ[٣] والكِتابةِ والتَّدْبيرِ[٤]، فكانتْ لهم في ذلك مُدَّةٌ فقد قَضَاها[٥] اللهُ بأَميرِ المؤمنينَ، فلا أَعْلَمُ كاتباً ولا عَاملاً في شيءٍ من عَمَلِكَ على غيرِ دينِ الإسلامِ إلاَّ عَزلْتَهُ، واسْتَبْدَلْتَ مكانَهُ رجلاً مُسْلِماً، فإنَّ مَحقَ[٦] أَعمالِهم مَحْقُ أَديانِهم، فإنَّ أَولَى بهم إنزالُهم[٧] منزِلَتَهُم التي أَنْزَلَهُمُ اللهُ بها من الذُّلِّ[٨] والصَّغارِ[٩]، فافْعَلْ ذلك واكْتُبْ إليَّ كيفَ فعلتَ. وانْظُرْ فلا يَرْكَبَنَّ نصرانيٌّ على سَرْجٍ[١٠]، وليرْكَبُوا بالأُكُف[١١]، ولا تَرْكَبَنَّ امرأَةٌ من نسائِهم رِحَالةً[١٢]، وليكنْ مَرْكَبُها على أكافٍ، ولا يُفَحِّجُوا[١٣] على الدَّوَابِّ، وليُدْخِلُوا أَرْجُلَهم من جانبٍ واحدٍ، وتَقَدَّمْ[١٤] في ذلك إلى عُمَّالِكَ حيثُ كانُوا، واكْتُبْ إليهم كتاباً في ذلك بالتَّشديدِ، واكِفْنِيه[١٥]. ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ».

---

(١) سورة الكهف: الآيتان ١٠٣، ١٠٤.

(٢) اللَّعْنُ: الطَّرْدُ والإبعاد من الله، والسَّبُّ والدُّعاءُ من الخَلْقِ. ولَعَنَهُ اللهُ: طَرَدَهُ وأبْعَدَهُ عن رَحْمَتِهِ.

(٣) الجباية: جمعُ الخراجِ وتَحْصِيلُهُ واسْتِيفاؤُهُ.

(٤) التَّدْبيرُ في الأمرِ: التَّفَكُّرُ فيه، أو أنْ تَنْظُرَ إلى ما تَؤُولُ إليه عاقِبَتُهُ.

(٥) قَضَاها: أتَمَّها وختَمها، أو أكْمَلَها وأنْهَاها.

(٦) المحْقُ: المَحْوُ والإبْطَالُ، أو الذَّهابُ والاسْتِئصالُ.

(٧) إنْزَالُهم مَنْزِلتُهم: إحْلاَلُهم مَحَلَّهم، أو وَضْعُهم مَوْضِعَهم.

(٨) الذل: الخِسَّةُ والهَوانُ والضَّعة.

(٩) الصَّغار: الذُّلُّ والهَوانُ.

(١٠) السَّرْجُ: رَحْلُ الدابة.

(١١) الأكُفُّ: جمع الوَكاف والأُكاف، وهو من المَراكبِ شِبْهُ الرِّحال والأقتاب، يكون للبعيرِ والحمارِ والبَغْلِ.

(١٢) في الأصل: «راحلة». والتَّصحيح من كتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٢٧. والرَّحْلُ: مَرْكبٌ للبعير والناقةِ، وأمَّا الرِّحالةُ فهي أكبرُ من السَّرْجِ، وتُنَشَّى بالجُلُود وتكونُ للخَيْلِ والنجائب من الإبل. والرَّحل والرِّحالة من مَراكبِ الرِّجالِ دون النساء.

(١٣) فحِّج رِجْلَيْهِ: فَرِّقْهما وباعِدْ ما بينهما.

(١٤) تَقَدَّم إليه بالشيء: أمَرَهُ به.

(١٥) كفاهُ الأمْرَ: قام فيه مقامهُ وأغْنَى عنه.

١٢١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

العقد ٤ : ٤٣٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«مُرُوا مَن كانَ على غِيرِ الإسلام أن يَضَعُوا[١] العمائمَ، ويَلبسوا الأكْسِيةَ[٢] ولا يَتَشَبَّهوا بشيءٍ من الإسْلامِ، ولا تَتْرُكُوا أحداً من الكُفار يَسْتَخْدِمُ أحداً من المسلمين».

١٢٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢٠

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِهِ:

«إيَّاكُمْ أنْ تَسْتَعْمِلُوا على شيءٍ من أعْمَالِنا إلاَّ أهْلَ القرآنِ».

فكتبُوا إليه:

«يا أميرَ المؤمنينَ، إنَّا اسْتَعْمَلْنَا أهلَ القرآنِ، فَوجَدْنَاهُمْ خَونَةً[٣]».

فكتبَ لهم:

إيَّاكُمْ أنْ يَبْلُغَني عنكم أنَّكم اسْتَعْمَلْتُمْ على شيءٍ من أعْمالِنا إلاَّ أهْلَ القرآنِ، فإنَّه إنْ لم يكنْ عندَ أهلِ القرآنِ خَيْر، فَغَيْرُهُمْ أحْرَى[٤] بأنْ لا يكونَ عندَهُمْ خَيْرٌ».

---

(١) يَضَعُوا العَمائم: أي يَنْزِعُوها ولا يَتَعَمَّمُوا بها، لأنها من لِباسِ العَرب، وفي الحديث: «العَمائمُ تيجانُ العَرب»، جمع تاجٍ، وهو ما يُصاغُ للملوكِ من الذهب والجَوْهَرِ. أراد أن العَمائم للعَرب بِمَنْزِلةِ التِّيجان للملوكِ، لأنهم أكثر ما يكونونَ في البَوادي مَكْشُوفي الرُّؤوسِ، أو بالقلانِسِ، والعمائمُ فيهم قليلةٌ. والأكاليل تيجانُ مُلوكِ العَجَم. (اللسان: توج وعصب وعمم).

(٢) الأكسِيَةُ: جمع كِسَاءٍ، وهو الثَّوْبُ.

(٣) الخَوَنَةُ: جمع خائنٍ، وهو الذي يُؤْتَمَنُ فلا يَنْصَحُ، أي يَغُشُّ.

(٤) أحْرَى: أخْلَقُ وأجْدَرُ، أو أوْلَى.

١٢٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٨٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

«أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ(١)، والاقتصادِ(٢) في أمْرِه، واتِّباعِ(٣) سُنَّةِ رَسُولِهِ، وتَرْكِ ما أَحْدَثَ المُحْدِثُونَ بعدَهُ مما قد جَرَت(٤) سُنَّتُهُ(٥)، وكُفُوا مَؤُونَتَهُ(٦). واعْلَمْ أنه لم يَبْتَدِعْ إنسانٌ قطُّ بِدْعَةً(٧) إلاَّ قد مَضَى قَبْلَها ما هو دَلِيلٌ عليها وعِبْرَةٌ(٨) فيها. فعليكَ بلزومِ(٩) السُّنَّةِ، فإنَّها لك بإذنِ الله عِصْمَةٌ(١٠)، واعْلَمْ أنَّ مَنْ سَنَّ سُنَّةً(١١) قد عَلِمَ ما في خِلافِها من الخَطأ والزَّلَلِ(١٢) والتَّعَمُّقِ(١٣) والحُمْقِ(١٤)، فإنَّ السّابِقِينَ المَاضِينَ على عِلْمٍ تَوَقَّفُوا(١٥). وبِبَصَرٍ(١٦) نافِذٍ(١٧) كَفُّوا(١٨)».

---

(١) تَقْوَى اللهِ: مَخافَتُهُ وحَذَرُ عِقابِهِ.

(٢) الاقتصاد: الاعْتِدالُ والتَّوسُّط.

(٣) اتِّباعُ السُّنَّة الائتِمامُ بها والعَمَلُ بما فيها، أي لُزُومُ ما أمَرَ به النَّبيُّ ﷺ، ونَهَى عنه، ونَدَب إليه قَوْلاً وفِعْلاً مما لم يَنْطِقْ به الكتابُ العزيز.

(٤) جَرَتْ: دَامَتْ واتَّصَلَتْ.

(٥) السُّنَّةُ ههنا: الحُكْمُ.

(٦) كُفُوا مَؤُونَتَهُ: قامَ به مَنْ تَقَدَّمهم، واغْنَى فيه عنهم.

(٧) البِدْعَةُ: كلُّ ما خالَفَ أصُولَ الشَّريعةِ ولم يُوافِقِ السُّنةَ.

(٨) العِبْرَةُ: كالموعظةِ مما يَتَّعِظُ به الإنسانُ، ويَعْمَلُ به وَيَعْتَبِرُ ليستدلَّ به على غيره.

(٩) اللُّزُومُ: الاتِّباعُ.

(١٠) العِصْمَةُ: المَنْعَةُ والوِقايةُ والحِفْظُ.

(١١) سَنَّ سُنَّةً: أي عَمِلَها لِيُقْتَدَى به فيها. وكلُّ من ابْتَدأ أمْراً عَمِلَ به قَوْمٌ بعدَهُ قيل: هو الذي سَنَّهُ.

(١٢) الزَّلَلُ: الخَطأُ.

(١٣) التَّعَمُّق: التَّنَطُّعُ والتَّنَوُّقِ. يقال: تَعَمَّق في كَلامِهِ، أي تَنَطَّع. وتَعَمَّق في الأمْرِ: تَنَوَّقَ فيه. والمُتَعَمِّقُ: المُبالِغُ في الأمر، المُتَشَدِّدُ فيه، والذي يَطْلُبُ أقْصَى غايَتِهِ.

(١٤) الحُمْقُ: قِلَّةُ العَقْلِ.

(١٥) تَوَقَّف في الشيء: تَلَوَّمَ فيه، أي انْتَظَرَ وتَمكَّثَ وتَلَبَّثَ.

(١٦) البَصَرُ: العِلْمُ والنَّظَرُ والخاطِرُ.

(١٧) في الأصل: «ناقد». والنَّافِذُ: الثَّاقِبُ.

(١٨) كَفَّ عن الأمْرِ: انْتَهَى عنه وأقْلَعَ، أو أقْصَرَ عنه ونَزَعَ.

١٢٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٣٩

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ عُمّالِهِ:

«أَنزِلْ رَعِيَّتَكَ بمنزلةِ وَلَدِكَ ، فَوَقِّرْ[١] كَبِيرَهم، وارْحَمْ[٢] صَغِيرَهُمْ، وقَوِّمْ[٣] نَاشِئَهم».

١٢٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى بَعْضِ عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٢١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

«إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تكونَ في العَدْلِ والإِصْلاَحِ والإِحْسانِ بمنزلةِ من كانَ قَبْلَكَ في الظُّلْمِ والفُجُورِ والعُدْوَانِ فافْعَلْ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ[٤]».

١٢٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عاملٍ له:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عاملٍ له:

«أَمِتْ[٥] كلَّ بِدْعَةٍ[٦]، وَأَحْيِ[٧] كل سُنَّةٍ[٨] من سُنَنِ الإِسلامِ، وشَريعةٍ[٩] من

---

(١) وَقَّرَ الكبيرَ: بَجَّلَهُ وعَظَّمَهُ.

(٢) رَحِمَ الصَّغيرَ: رَقَّ له وتَعَطَّفَ عليه.

(٣) قَوَّمَ الناشئَ: حافظ عليه وأَصْلَحَهُ، أو أَحْسَنَ إليه وتَعَهَّدَهُ.

(٤) لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ: أي لا حركةَ ولا اسْتطاعةَ إلاَّ بمشيئةِ اللهِ.

(٥) أماتَ الشَّيءَ: طَمَسَهُ أو أَطْفَأَهُ، وأَخْمَدَهُ ولم يَعْمَلْ به .

(٦) البِدْعةُ: كلُّ ما خالَفَ أُصُولَ الشَّريعةِ ولم يُوافِقِ السُّنة.

(٧) أَحْيَا الشيءَ: نَشَرَهُ وعَمِلَ به.

(٨) السُّنَّة: أَحْكَامُ الإسلامِ وأَوامِرُهُ ونَواهِيه.

(٩) الشريعة: ما سَنَّ اللهُ من الدِّين وأَمَرَ به كالصَّوْمِ والصَّلاةِ والحجِّ والزكاةِ وسَائِرِ أَعْمَالِ البِرِّ.

شَرائِعهِ، ولا تَأْخُذَنَّكَ في اللهِ لومةُ لائمٍ[١] ».

١٢٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عاملٍ له:

حلية الأولياء ٥: ٣٠٧

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عاملٍ له:

«أمَّا بعدُ، فَلْتَجِفَّ[٢] يَداكَ من دماءِ المسلمينَ. وبَطْنُكَ من أموالهم[٣]، ولسانُكَ من أعْراضِهم[٤]. فإذا فَعلْتَ ذلك فليسَ عليكَ سبيلٌ[٥]، ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾[٦] ».

١٢٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى عاملٍ له:

حلية الأولياء ٥: ٣٠٧

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عاملٍ له:

«أمَّا بعدُ، فالزمِ الحَقَّ. يُنْزِلْكَ الحقُّ مَنازِلَ أهْلِ الحَقِّ، يومَ لا يُقْضَى بينَ النَّاسِ

---

(١) لا تأخُذَنَّك في اللهِ لَوْمَةُ لائمٍ: أي لا تَخْشَ في الحقِّ أحداً.

(٢) جَفُّ الشيءُ: يَبِسَ. ومن المجاز: فلانٌ لا يَجِفُّ لِيَدُهُ: إذا لم يَقْتُرْ عن سَعْيِهِ. وجَفَّتْ يَداهُ من دِماءِ المُسلمين: أي رَفَعَ سَيْفَهُ عَنهم ولم يقتلهم.

(٣) جَفَّتْ بَطْنُهُ من أموالِ المسلمين: أي لم يأخُذْها بالبَاطِلِ.

(٤) وَجَفَّ لسانُهُ عن أعْراضِ المسلمين: أي صَانَها وأكْرَمَها، أو لم يَتَنَقَّصْهَا ولم يَعِبْها.

(٥) السَّبِيل: الطَّريق. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١﴾ (سورة الشورى: الآية ٤١). قيل: من طريقٍ إلى الحَرَجِ، وقيل: من سبيلٍ للمُعاقِبِ ولا المُعَاتِبِ والعاتِبِ. وهذه مبالغةٌ في إباحةِ الانتصار. (البحر المحيط ٧: ٥٢٣).

(٦) سورة الشورى: الآية ٤٢.

إنَّما السبيلُ: أي سبيل الإثمِ والحرجِ. على الذين يَظْلِمُون: أي يبتذلون بالظلم. ويبغون في الأرض: أي يتكبَّرون فيها ويَعْلُون ويُفْسِدُونَ. وقيل: ويظلمونَ الناسَ، أي يَضعُون الأشياءَ غيرَ مواضعها من القتل وأخذِ المال والأذى باليدِ واللسان. (البحر المحيط ٧: ٥٢٣).

إلاَّ بالحقِّ، وهم لا يُظْلَمُونَ»[١].

١٢٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ:

«أمَّا بعدُ، فاتَّقِ اللهَ فيمن وَلِيتَ أمْرَهُ، ولا تَأْمَنْ مَكْرَهُ[٢] في تأخيرِ عُقوبَتِهِ، فإنَّهُ إنَّما يُعَجِّلُ بالعقوبةِ من يَخَافُ الفَوْتَ[٣]، والسَّلامُ عليكَ ورحمةُ اللهِ وبركاته».

١٣٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ:

«أمَّا بعدُ، فإذا أمْكَنَتْكَ[٤] القُدْرَةُ من ظُلْمِ العبادِ، فاذْكُرْ قُدْرَةَ اللهِ عليكَ، وذهابَ ما تأتي إليهم. واعْلَمْ أنَّكَ ما تأتي إليهم أمراً إلاَّ كان زائلاً عنهم باقياً عليك، وأنَّ اللهَ تعالى أخذَ للمظلومِ من الظَّالم، فمهما ظَلَمْتَ من أحدٍ فلا تَظْلِمَنَّ مَنْ لا يَنْتَصِرُ عليكَ إلاَّ باللهِ، عز وجل».

١٣١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ:

«أمَّا بعدُ، فإذا دَعَتْكَ[٥] قُدْرَتُكَ على الناسِ إلى ظُلْمِهِمْ، فاذْكُرْ قُدْرَةَ اللهِ عليك،

---

(١) يريدُ قولَهُ تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (سورة الزمر: الآية ٦٩).

(٢) مَكْرُ اللهِ: إيقاعُ بلائِهِ بأعدائه دون أوْليائه.

(٣) الفَوْتُ: السَّبْقُ. والمراد عَدَمُ الإدْراكِ للشيءِ، أو عدمُ القُدْرةِ عليه.

(٤) أمْكَنَهُ من الشيءِ: أظْفَرَهُ به.

(٥) دعاه إلى الشيءِ: بَعَثَهُ عليه، أو دَفَعَهُ إليه.

في نَفَادِ[١] ما يأتي إليهم وبقاءِ ما يُؤْتَى إليك».

١٣٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى جُنْدٍ له:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٨

بلغَ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ عن جُنْدٍ له شَيْءٌ، فكتب إليهم:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[٢]؟

١٣٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

حلية الأولياء ٥: ٢٩٣

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٧٤

كتبَ بعضُ عُمّالِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إليه يقولُ في كِتابِه:

«يا أميرَ المؤمنينَ، إنّي بأرضٍ قد كَثُرَتْ فيها النِّعَمُ، حتى لقد أشْفَقْتُ على من قِبَلي من أهْلِها ضَعْفَ الشُّكْرِ».

فكتبَ إليه عمرُ:

«إنّي قد كنتُ أراكَ أعْلَمَ باللهِ، إنَّ اللهَ لم يُنْعِمْ على عبدٍ نعمةً، فَحَمِدَ الله عليها إلاَّ كانَ حَمْدُهُ أفضلَ من نِعَمِهِ. لو كنتَ لا تعرفُ ذلك إلاَّ في كتابِ اللهِ المُنَزَّلِ، قالَ اللهُ تعالى[٣]: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. وأيُّ نعْمةٍ أفْضَلُ مما أُوتيَ داودُ وسليمانُ؟ وقالَ اللهُ تعالى[٤]: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ إلى قولِهِ[٥]: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. وأيُّ نعْمةٍ أفضلُ من دُخُولِ الجنة»؟!

---

(١) النَّفادُ: الفَنَاءُ والذَّهابُ والانْقِطاعُ.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٧.

(٣) سورة النمل: الآية ١٥.

(٤) سورة الزمر: الآية ٧٣.

(٥) سورة الزمر: الآية ٧٤.

١٣٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى بَعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

«كتبتَ تَسْأَلُ عن الأسيرِ أيكْتُبُ إلى أهْلِهِ بِوَصِيَّتِهِ وفيها عِتْقٌ[١] وَوَصايا؟ فَأَجِزْ[٢] وَصِيَّتَهُ وعِتْقَهُ إذا عُلِمَ أنه على دِينِهِ لم يُغَيِّرْهُ، وشَهِدَ العُدُولُ[٣] من المسلمينَ على وَصِيَّتِهِ».

١٣٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ إلى بَعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٧

والعقد ٤: ٤٣٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

«كتبت تسألُ عن الرَّجُل من المَوالي يكونُ له ذَوُو[٤] رَحِم لهم عَدَدٌ[٥]، وله مَالٌ يَرِثُونَه دونَ مَواليه فَيُحْدِثُ[٦] حَدَثاً، أيكونُ عَقْلُه[٧] عليهم دُون مَواليه؟ وإنَّ الموالِيَ لا يَحْمِلُونَ[٨] العَقْلَ، والمَوالي ثَلاثَةٌ: مَوْلى رَحِم، ومَوْلَى عِتاقةٍ يُوَرِثُ ولا يَرِثُ، ومَوْلَى عَقْلٍ لا يَرِثُ ولا يُوَرِثُ، ومِيرَاثُهُ لِعَصَبةِ[٩] رَحِمِهِ».

---

(١) العِتْقُ: الحُرِّيَّةُ. والمراد تَحْرِيرُ رقيقِهِ ومَماليكِهِ.

(٢) أجازَ الوَصِيَّةَ: أنْفَذَها وأمضاها.

(٣) العَدْلُ من الناس: المَرْضِيُّ قَوْلُهُ وحُكْمُهُ، أو الذي لم تَظْهَرْ منه ريبةٌ. ورجلٌ عَدْلٌ: جائز الشهادة، أو رضاً ومَقْنَعٌ في الشهادة.

(٤) ذَوُو رَحِمٍ: أي أقرباء.

(٥) لهم عَدَدٌ: أي هم كثيرون. والعَدِيدُ والعِدُّ والعَدَدُ: الكَثْرَةُ.

(٦) أحْدَثَ حَدَثاً: جَنَى جنايةً، أي أذْنَبَ ذَنْباً. أو أجْرَمَ جُرْماً.

(٧) العَقْلُ: الدِّية.

(٨) لا يَحْمِلُون العَقْلَ: أي لا يُؤَدُّون الدِّية.

(٩) عَصَبَةُ الرَّجُل: بَنُوهُ وقَرابَتُهُ لأبيه، أو أولياؤُهُ الذُكور من ورَثَتِهِ، سُمُّوا عَصَبةً، لأنهم عُصِبُوا بنَسَبِهِ، أي اسْتَكفوا به، ومعناهُ أحاطُوا به واحْدَقُوا، أو اسْتَدارُوا من حَوْلِهِ، فالأبُ طَرَفٌ، والابنُ طَرَفٌ، والعَمُّ جانبٌ، والأخُ جانبٌ، والجميعُ عَصَبات. والعربُ تُسَمِّي عَصَباتِ الرَّجلِ أطْرافَهُ.

١٣٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بَعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٦

كتبَ بعضُ عُمّالِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إليه في غُلامٍ ابنِ إحْدَى عشرةَ سنةً افتضَّ جاريةً ابنةَ تِسْعٍ.

فكتبَ عمرُ إليه:

«إنَّ الحُدُودَ(١) والنَّكالَ(٢) لا يكونُ إلاَّ لمن بَلَغَ الحُلُمَ(٣)، وعَلِمَ ماذا لهُ في الإسْلامِ، وماذا عليه، والسَّلامُ».

١٣٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

«إنَّهُ لا قَطْعَ(٤) على المُخْتَلِسِ(٥)، ولكنه لا يُرثى(٦) له من طُولِ حَبْسٍ».

١٣٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

---

(١) حُدودُ اللهِ تعالى: الأشياء التي بَيَّنَ تحريمَها وتحليلها، وأمَرَ أنْ لا يُتَعَدَّى شيءٌ منها، فيتجاوَزَ إلى غيرِ ما أمرَ فيها، أو نَهَى عنه منها، ومَنَع من مُخَالفتها.
وحدودُ اللهِ عزَّ وجلَّ ضربان: ضَرْبٌ منها حُدودٌ حَدَّها للنَّاسِ في مَطاعِمهم ومشاربهم ومَناكحهم وغيرها مما أحَلَّ وحَرَّمَ، وأمرَ بالانتهاء عمَّا نهى عنه منها، ونَهى عن تَعَدِّيها. والضَّرْبُ الثاني عُقوباتٌ جعلت لمن ركبَ ما نَهَى عنهُ، كحدِّ السارِق، وهو قَطْعُ يمينهِ في رُبْعِ دينارٍ فصاعداً، وكحدِ الزاني البكر، وهو جَلْدُ مائةٍ، وتغريبُ عامٍ، وكحدِّ المُحْصنِ إذا زَنَى، وهو الرَّجْم، وكحدِّ القاذف، وهو ثمانون جَلْدةً، سُميت حدوداً، لأنها تَحُدُّ، أي تمنع من إتيانِ ما جُعِلتْ عُقوباتٍ فيها، وسميت الأولى حدوداً لأنها نهايات نهى الله عن تَعَدِّيها.
(اللسان: حدد).

(٢) النَّكال: العظة والعبرة، يقال: نَكَّلْتُ بفلانٍ إذا عاقَبْتَهُ في جرمٍ أجرمَهُ عقوبةً تُنَكِّلُ غيرَهُ عن ارتكاب مِثله، أي تَزْدَعُه وتَمنعُه.

(٣) بلغ الحُلُمَ: بلغ أن يَحْتَلِمَ، أي أدْرَكَ وجَرَى عليه حُكْمُ الرِّجال.

(٤) لا قَطْعَ: أي لا تُقْطَعُ يَمِينُهُ.

(٥) المُخْتَلِسُ: المُسْتَلِب، يقال: اخْتَلَسَ الشَّيءَ، أي اسْتَلَبَهُ.

(٦) رَثَى له: رَقَّ له، أي رَحِمَهُ وتَعَطَّفَ عليه.

«اجْلِدِ القَاذفَ[١] حُرّاً كانَ أوْ عَبْداً ثمانينَ إذا افْتَرَيا[٢]، فإنّ اللهَ يَقُول[٣]: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ ولم يُسَمِّ عَبْداً ولا حُرّاً».

١٣٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عاملٍ له:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٦

كتبَ عاملٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ يَسْتأذنُه في عَذَابِ العُمَّالِ، والبَسْطِ عليهم، ويذكرُ مُقاسمةَ عمرَ بنِ الخَطَّابِ عُمَّالَهُ، فكتبَ إليه عمرُ:

«قد فَهِمْتُ كتابَك، ولم تُعْلِمْني عن مُقَاسَمةِ[٤] عمرَ عُمَّالَهُ شيئاً إلاَّ وقد عَلِمْتُهُ، ولَعَمْري لَغَيْرُ ما استأمَرْتَني[٥] فيه من أمْرِ العُمَّال أجْمَلُ في عَاجِلِ الأمْرِ، وأسْرَعُ في دَرْكِ[٦] البُغيَة مما كان ابنُ يوسفَ[٧] وابنُ أبي مُسْلم[٨]، وصالحُ بنُ عبدِ الرحمنِ[٩] يَفْعَلونَهُ من العَذَابِ بالجوامِع[١٠]، والمَحْبَسِ الضَّنْك[١١]، وسُوءِ[١٢] المَطْعَم والمَشْرَبِ، وغِلَظِ[١٣] المَلْبَسِ، وفِرَّ[١٤] من ذلك أشَدَّ الفِرارِ، وانْظُرْ مَنْ كان في

(١) القاذف: الذي يَسُبُّ المُحْصَنَة، أي يَرْمي المرأة بالزنا.

(٢) افترى الكذبَ: اخْتَلَقَهُ.

(٣) سورة النور: الآية ٤.

(٤) مقاسمة عمرَ عُمَّالَهُ: يعني مشاطرةَ عمرَ بنِ الخَطَّابِ عُمَّالَهُ أموالَهُم، أي أخذَهُ نِصْفَها.

(٥) اسْتأمَرَه في الشيء: شاوَرَهُ فيه.

(٦) دَرْك البُغْية: إدْراك الحاجة، أي بلوغها وتحقيقها.

(٧) يعني الحجاج بن يوسف الثقفيَّ.

(٨) يعني يزيد بن أبي مُسْلِم مولى الحجاج بن يوسف وكاتِبَهُ.
(انظر الوزراء والكتاب ص: ٤٣، ٤٩، ٥١، ٥٧، ووفيات الأعيان ٦: ٣٠٩).

(٩) كان صالح بن عبد الرحمن يكتب للحجاج بن يوسف على ديوان الفارسية، وهو لوجوه الأموال من الخراج والجزية، وقد أمره الحجاج بنقل ديوان العراق من الفارسية إلى العربية سنة ثمانٍ وسبعينَ ففعل. ثم تولى ديوان الخراج بالعراقِ لسليمان بن عبد الملك، وقتله عمرُ بن هبيرة الفَزاريُّ حين ولي العراقَ ليزيد بن عبد الملك، لأنه خاف مكانه عند يزيد. (انظر الوزراء والكتاب ص: ٣٨، ٤٩، ٥٨).

(١٠) الجوامع: جمع جامعة، وهي الغُلُّ، لأنها تَجْمعُ اليَدَيْن إلى العُنُق.

(١١) المَحْبَسُ الضَّنْك: الضيِّقُ الشديد.

(١٢) سوء المَطْعم والمَشْرب: فَسَادُهُ ورداءَتُهُ.

(١٣) غِلَظُ المَلْبَس: خُشونَتُهُ.

(١٤) فَرَّ من الأمر: هَرَبَ منه ونجا.

السُّجونِ في وثاقٍ[١] أو في مَطْعَمِ سُوءٍ، ومَشربِ سوءٍ، فَنَفِّسْ[٢] عنهم وأطْلِقْهُمْ[٣]، وأحْسِنْ إسارَ[٤] من أَسَرْتَ. وليسَ رأيي في العُمَّالِ إلاَّ مُحاسَبَتُهُم[٥] فيما وُلُّوا، فَمَنْ أدْرَكْنَا[٦] عليه حَقّاً أخَذْنَاهُ به[٧]، ومَنْ لم نُدْرِكْهُ عليه خَلَّيْنَا[٨] سَبِيلَهُ، حتى يَحْكُمَ اللهُ فينا وفيهم بما شاءَ. والسَّلامُ».

١٤٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٣٠

وحلية الأولياء ٥: ٣٠٥

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٠

كتبَ بعضُ عُمَّالِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إليه:

«إنَّ مَدِينَتنا تَحْتَاجُ إلى مَرمَّة[٩]».

فكتبَ إليه عمرُ:

«أمَّا بعدُ، فقد بَلَغني كتابُكَ، وفَهِمْتُ ما ذكرتَ فيه، فَحَصِّنْ[١٠] مَدِينَتَكَ بالعَدْلِ، ونقِّها[١١] من الظُّلْمِ. والسَّلامُ».

---

(١) الوَثاق: اسم الإيثاق، يقال: أوْثقه إيثاقاً وَوَثاقاً، أي شَدَّه ورَبَطه بالوِثاق، وهو الحبل. والمراد: من كان مُقيَّداً.

(٢) نَفِّسْ عنه: فَرِّج عنه وَوَسِّعْ عليه.

(٣) أطْلِقْه: أي فُكَّ قَيْدَهُ إلى حين.

(٤) الإسار: مصدر أسرْتُهُ، أي أخَذْتَهُ وحَبَسْتَهُ.

(٥) المحاسبة: أن يُحاسِبَهُ أحدٌ، أي أنْ يَعُدَّ عليه ما عنده من المالِ ويُحْصِيَهُ.

(٦) أدْرَكَ عليه حَقاً: وَجَدَهُ وأصَابَهُ، أو وَقَعَ عليه.

(٧) أخَذَهُ به: طالبهُ به.

(٨) خَلَّى سَبِيلَهُ: أطْلَقَهُ وتَرَكَهُ.

(٩) الرَّمُّ والمرمَّة: إصْلاحُ الشيءِ الذي فَسَدَ بَعْضُهُ، يقال: رَمَّ الحَبْلَ والدَّارَ والحائطَ، أي أصْلَحَ ما فَسَدَ منه. ورَمَّ الأمرَ: أصْلَحَهُ بعد انتشاره وتَفَرُّقه.

(١٠) حَصَّن المكان: جَعَلَهُ حصيناً، أي مَنِيعاً لا يُوصَلُ إلى ما في جَوْفه، ولا يُخْلَصُ إليه. وحَصَّنَ المدينةَ بالعَدْل: أقامَهُ فيها وأشاعَهُ.

(١١) نَقَّى الشَّيءِ: نَظَّفَهُ. ونَقَّى المدينةَ من الظُّلْمِ: أزالَهُ منها واسْتأصَلَهُ.

١٤١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ في مُسْلِمٍ أُسِرَ فَتَنَصَّرَ:

«أنْ تُزَوَّجُ امرأتُهُ، وتكونُ في عِدَّتِها[١] من حينِ يَبْلُغُها تَنَصُّرُهُ، ولا يَتَوارثانِ[٢]، وإنْ ماتَ وهي في عِدَّتِها».

١٤٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

اللسان: خلق

كتبَ إلى عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ بَعْضُ عُمَّالِهِ في امْرأةٍ خَلْقاء[٣] تَزَوَّجَها رَجُلٌ، فكتب إليه عمرُ:

«إن كانُوا عَلِمُوا[٤] بذلك فأغْرِمْهُمْ[٥] صَداقَها[٦] لِزَوْجِها».

١٤٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

العقد ٤: ٤٣٦

كتبَ رَجُلٌ من عُمَّالِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إليه:

«إنَّا أُتينا بِسَاحرةٍ فألْقَيْناها[٧] في الماءِ، فَطَفَتْ[٨] على الماءِ، فما تَرَى فيها»؟

فكتب إليه عمرُ:

---

(١) عِدَّةُ المرأةِ المُطَلَّقةِ والمُتَوفَّى زَوْجُها هي ما تعدُّهُ من أيام أقْرائِها، أيْ طُهْرِها، أو أيَّام حَمْلِها، أو أربعةُ أشهرٍ وعَشْرُ ليالٍ.

(٢) لا يَتَوارَثانِ: أي لا يَرِثُ أحَدُهما الآخر.

(٣) امرأة خَلْقٌ وخَلْقاء: مِثْلُ الرَّتْقاءِ، لأنَّها مُصْمَتَةٌ كالصَّفاة الخَلْقاء، وهو مَثَلٌ بالهَضبةِ الخَلْقاء، لأنَّها مُصْمَتَةٌ مِثْلُها.

(٤) يعني أوْلياءها.

(٥) أغْرَمَهُ: ألْزَمَهُ.

(٦) الصَّداق: مَهْرُ المرأة.

(٧) ألْقَاها في الماءِ: رَمَى بها فيه.

(٨) طَفَتْ على الماء: ظهرَتْ وعَلَتْ ولم تَرْسُبْ.

«لسنَا من الماءِ في شيءٍ، إنْ قَامَتْ[١] عليها بيِّنة[٢]، وإلا خَلِّ[٣] سَبِيلَها».

١٤٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٨٥

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ:

«إنَّ البَريدَ[٤] جَنَاحُ[٥] المسلمينَ، وبه نَفَاذُ[٦] أمورِ السُّلطانِ، وتَعَجُّلُ[٧] ما يَحْتَاجُون إلى مَعْرفتِهِ من الأخبار، فأحْسِن تَعَهُّدَهُ[٨] والقيامَ[٩] عليه، وإدْرَارَ[١٠] أرْزاقِ قُوَّامه[١١] وأعْوانِهِ[١٢]، ولْتَجِدْ له عَلوفَته[١٣]، ويُنْظَرْ[١٤] في مَصْلَحَتِهِ[١٥] إنْ شَاءَ اللهُ. والسَّلامُ».

١٤٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٦٠

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ:

---

(١) قامت: ثَبَتَتْ.

(٢) البيِّنةُ: الحُجَّة: وجواب الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ، تَقْديرهُ «فَعَاقِبْهَا».

(٣) خَلِّى سبيلَها: أطلقَها وتركها.

(٤) البريد: الرَّسُلُ على دَوابِّ البَريد.

(٥) جَنَاحُ الإنسان: يَدُهُ. وجناح المسلمين: كنايةٌ عن أنَّ البريدَ وَسِيلتُهم السَّريعة إلى معرفةِ أخبارهم وأمورهم.

(٦) نَفَاذُ الأمور: مُضِيُّها وانْقِضاؤها.

(٧) الاسْتِعْجال والإعْجالُ والتَّعجُّلُ: واحدٌ بمعنى الاسْتِحْثاثِ وطَلَبِ العَجلة، أي السُّرعة.

(٨) تَعَهُّدُ الشيءِ: تَفَقُّدُهُ وتجديدُ العَهْدِ به، أي المَعْرفة.

(٩) القيام على الشيء: المحافظةُ عليه والإصْلاحُ له.

(١٠) إدْرارُ الأرْزاق: إجْرَاؤُها وإدَامَتِها، يقال: أدَرَّ عليه العَطَاءَ والرِّزْقَ: أي أجْراهُ عليه وأدامَهُ له.

(١١) القُوَّام: جمع قائم، وهو المُتَولِّي للأمْرِ والمُشْرِفُ عليه.

(١٢) الأعوانُ: جمع عَوْن، وهو الظَّهير على الأمْرِ، أي المساعد.

(١٣) العَلوفة: يريد دَوَابَّ البريد التي تُرْبَطُ وتُعْلفَ ولا ترسَلُ للرَّعي.

(١٤) نَظَرَ في الأمْرِ: تَفَكَّرَ فيه وتدَبَّرَهُ، ولم يَغْفَلْ عما يُقيمُهُ ويُصْلحه.

(١٥) المَصْلَحةُ: المَنْفَعةُ والفائدة، والصَّلاحُ والاعْتِدالُ.

«أَمَّا بعدُ، فإِنَّهُ لم يَظْهَرِ المُنْكَرُ[١] في قَوْمٍ قطُّ، ثم لم يَنْهَهُمْ[٢] أَهلُ الصَّلاحِ[٣] منهم إلاَّ أَصابَهُم[٤] اللهُ بعذابٍ من عندِه، أَو بأَيدي من يشاءُ من عِبادِهِ. ولا يَزالُ النَّاسُ مَعْصُومِينَ[٥] من العُقُوباتِ والنَّقَماتِ[٦] ما قُمِعَ[٧] فيهم أَهلُ الباطلِ[٨]، واستُخفِيَ[٩] فيهم بالمَحارِمِ[١٠]، فلا يَظْهَرُ من أَحدٍ محرَّمٌ إلاَّ انْتَقَمُوا[١١] ممن فَعَلَهُ، فإِذا ظَهَرَتْ فيهم المحارِمُ، فلم ينهَهُمْ أَهلُ الصَّلاحِ نَزَلَتِ العُقوباتُ من السَّماءِ إِلى الأَرضِ على أَهلِ المَعاصي[١٢]، وعلى المُدَاهِنِينَ[١٣] لهم، ولعلَّ أَهْلَ الإِدْهانِ[١٤] أَنْ يَهْلِكُوا[١٥] معهم، وإِنْ كانُوا مُخالِفِينَ لهم، فإِنِّي لم أَسمعِ اللهَ تَبارَكَ وتعالَى فيما نَزَلَ من كتابِهِ عندَ مُثْلةٍ[١٦] أَهْلَكَ بها أَحداً، نَجَّى[١٧] أَحَداً من أُولئك إلاَّ أَنْ يكونُوا النَّاهِينَ عن المُنْكَرِ، ويُسلِّطُ[١٨] اللهُ على أَهْلِ تلك المَحارِمِ، إِنْ هو لم يُصِبْهُمْ بعذابٍ من عِنْدِهِ، أَو بأَيدي مَنْ يَشاءُ من عِبَادِهِ مِنَ الخَوْفِ والذُّلِّ[١٩] والنِّقَمِ، فإِنَّهُ رُبَّما

---

(١) المنكر: كلُّ ما قبَّحَهُ الشرعُ وحرَّمه وكَرَّهَهُ.

(٢) نهاه عن الأمر: كفَّه عنه.

(٣) أهل الصَّلاحِ: أهل الخيْرِ والفَضْلِ والوَرَعِ والتَّقْوَى.

(٤) أصابه بعذابٍ: أنْزَلَهُ به، أو فجَعَهُ به.

(٥) المَعْصُوم: المَمْنُوعُ المَحْمِيُّ.

(٦) النَّقَمات: جمع نقمةٍ، وهي العقوبة.

(٧) قَمَعَهُ: رَدَعَه وكفَّه، أو قَهَرَهُ وذَلَّله.

(٨) الباطلُ: الكذب.

(٩) استخفى: اسْتَتَرَ وتوارَى.

(١٠) المحارمُ: ما لا يَحِلُّ اسْتحلالهُ.

(١١) انتقم منه: عاقبه.

(١٢) المعاصي: مُخالفة أوامِرِ اللهِ ونَواهيه، أو إتيانُ مَحارِمِهِ.

(١٣) المداهن: المُصَانِعُ المُنافِقُ، أو المُداري المُلايِنُ.

(١٤) الإِدْهانِ: المصانعة والمنافقة، أو المُداراة والمُلايَنَةُ.

(١٥) هَلَكَ: فَنِيَ وذهب، أو أصابه العَطبُ والتَّلفُ.

(١٦) المُثْلةُ: العُقُوبة.

(١٧) نَجَّاهُ: أَنْقَذَهُ وخَلَّصَهُ.

(١٨) سَلَّطَهُ اللهُ عليه: وَلاَّهُ أَمْرَهُ وأَطْلَقَ سُلْطانَهُ، أي قُدْرَتَهُ ويَدَهُ.

(١٩) الذل: الخِسَّة والهَوانُ والضَّعةُ.

انتقمَ بالفاجرِ[١] من الفاجِرِ، وبالظَّالمِ من الظَّالمِ، ثم صَارَ كلا الفريقين بأعمالهما إلى النار، فَنَعوذُ[٢] بالله أن يَجْعَلَنا ظَالِمِينَ، أو يَجْعَلَنَا مُداهِنِينَ للظَّالمِينَ.

وإنَّهُ قد بَلَغني أنَّهُ قد كَثُرَ الفُجُورُ[٣] فيكم، وأَمِنَ[٤] الفُسَّاقُ في مَدائِنِكُمْ، وجَاهَرُوا[٥] من المحارِمِ بأمرٍ لا يُحِبُّ الله مَنْ فَعَلَهُ، ولا يَرْضَى[٦] المُدَاهَنَة عليه، كان لا يَظْهَرُ مِثْلُهُ في علانية[٧] قوم يَرْجونَ لله وقاراً[٨]، ويَخافُونَ منه غِيراً[٩]، وهم الأَعَزُّونَ[١٠] الأَكْثَرُونَ من أَهْلِ الفجورِ، وليس بذلك مَضَى أمرُ سَلَفِكُمْ[١١]، ولا بذلك تَمَّتْ نعمةُ[١٢] اللهِ عليهم، بل كانُوا ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[١٣]، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[١٤].

ولَعَمْري إنَّ من الجِهادِ[١٥] في سبيلِ اللهِ الغِلْظَةَ[١٦] على أَهلِ مَحَارِمِ اللهِ بالأَيدي[١٧] والأَلْسُن[١٨] والمُجَاهَدة[١٩] لهم فيه، وإنْ كانُوا الآباءَ والأَبناءَ والعشائرَ، وإنَّما

---

(١) الفاجر: المائلُ عن الحقِّ، المُنْبعِثُ في المَعَاصي والمَحارمِ.

(٢) عاذ بالله: لاذَ بِهِ، ولجأ إليه واعْتَصَمَ.

(٣) الفجُورُ: العِصْيَانُ والرُّكُوبُ إلى ما لا يَحِلُّ.

(٤) أمِن: اطمأنَّ ولم يَخْشَ شيئاً.

(٥) جاهَرَ بالأمر: أعْلَنَهُ وأظْهَرَهُ.

(٦) يَرْضَى: يَقْبَلُ.

(٧) العلانية: الجَهْرُ وظهُورُ الأمْرِ، خِلافُ السِّرِّ.

(٨) يَرْجَونَ للهِ وَقاراً: أيْ يخافُونَ لله عَظمةً.

(٩) الغِيرُ: تَغَيُّرُ الحالِ وانتقالُها من الصَّلاحِ إلى الفسادِ.

(١٠) الأَعَزُّون: جمع الأعزِّ، وهو العزيز، أي القويُّ الشديدُ الغالبُ المُمْتَنِعُ.

(١١) السَّلف: من تقدَّمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السِّنِّ والفضل، واحدهم سالف. وقيل: سلف الإنسان من تقدَّمه بالموت من آبائه وذوي قرابتِهِ، ولهذا سُمِّيَ الصَّدْرُ الأولُ من التابعينَ السَّلَفَ الصالحَ.

(١٢) النعمة: الخفض والدَّعَةُ والمال.

(١٣) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(١٤) سورة المائدة: الآية ٥٤.

(١٥) الجهاد في سبيل الله: محاربة الأعْداءِ. وهو المبالغة واسْتِفْراغُ ما في الوُسْعِ والطاقة من قَوْلٍ وفِعْلٍ.

(١٦) الغِلْظة: الشِّدَّةُ والاسْتطالَة، والفظَاظَةُ والقَساوة.

(١٧) بالأيدي: أي بالعَمَل.

(١٨) بالألْسُنِ: أي بالقول.

(١٩) المجاهدة: المُقاتلةُ والمُقاوَمةُ والمُنَاهَضةُ.

سبيل[١] اللهِ طاعَتُهُ.

وقد بَلَغني أَنَّهُ بَطَأَ[٢] بكثيرٍ من النَّاسِ عن الأَمرِ بالمَعْرُوفِ[٣]، والنَّهْيِ عن المُنكَرِ اتِّقاءَ[٤] التَّلاوُم[٥] أَنْ يقالَ: فلانٌ حَسَنُ الخُلُقِ[٦]، قَليلُ التَّكلُّفِ[٧]، مُقْبِلٌ[٨] على نَفْسِهِ. وما يَجْعَلُ اللهُ أُولئكَ أَحَاسِنَكُمْ أخلاقاً، بل أُولئك أَسوأُكم أخْلاقاً، وما أَقْبَلَ على نَفْسِهِ مَنْ كانَ كذلك، بل أَدْبرَ عنها، وسَلِمَ[٩] من الكُلْفَةِ لها[١٠]، بل وَقَعَ فيها[١١]، إِذْ رَضِيَ لِنَفْسِهِ من الحالِ غيرَ ما أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يكونَ عليه من الأَمرِ بالمعروفِ، والنَّهْيِ عن المُنكَرِ. وقد ذَلَّتْ[١٢] أَلْسنةُ كثيرٍ من النَّاسِ بآيةٍ وَضَعُوها[١٣] غَيْرَ مَوْضِعها، وتَأَوَّلوا[١٤] فيها قَوْلَ اللهِ عزَّ وجلَّ[١٥]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. وصَدَقَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى. ولا يَضُرُّنا ضَلالَةُ[١٦] مَنْ ضَلَّ[١٧] إِذا اهْتَدَيْنَا[١٨]، ولا يَنْفَعُنَا هُدَى[١٩] مَن اهْتَدَى إِذا

---

(١) سبيلُ الله: طريقُ الهُدَى الذي دَعَا إليه.

(٢) بَطَأَ به: أَخَّرَهُ وقَصَّرَ به.

(٣) المعروف: كلُّ ما تَعْرِفُهُ النَّفْسُ من الخَيْرِ وتَأْنَسُ به وتَطْمئِنُّ إليه. وقد تكرَّرَ ذكرُ المعروفِ في الحديث، وهو اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما عُرِفَ من طاعةِ اللهِ، والتَّقربِ إليه والإِحْسانِ إلى الناس، وكلُّ ما نَدَبَ إليه الشرْعُ من المحُسَّناتِ، ونَهَى عنه من المُقَبَّحات. وهو من الصفات الغالبة، أَيْ أمرٌ معروفٌ بين الناسِ إذا رأَوْهُ لا ينكرونه. (اللسان: عرف).

(٤) الاتِّقاء: الحَذَرُ، يقال: اتَّقيتُ الشيء، أي حَذِرتُهُ ونَحرَّزْتُ منه.

(٥) التلاوم: أَنْ يَلُومَ بعضُهم بعضاً، أي يَعْذِلُهُ، وتلاوم الرجلان: لامَ كلٌّ منهما صاحِبَهُ.

(٦) الخلق: الدِّينُ والطَّبْعُ والسَّجِيَّةُ.

(٧) التَّكلف: تجشُّمُ الشيء على مشقةٍ.

(٨) أقبلَ على نفسِهِ: لَزِمَها وانكَبَّ عليها وشُغِلَ بأمْرِها.

(٩) سلم: بَرِئَ وخَلُصَ.

(١٠) الكُلْفة: ما تكَلَّفْتَهُ من أمرٍ في نائبةٍ أو حَقٍّ.

(١١) وقع فيها: أَخَذَ فيها، أو خاضَ فيها وشَرَعَ.

(١٢) ذَلَّت: خَضَعَتْ وسَهُلَتْ، ولأَنَتْ وانْقادَتْ. والمراد: سكَتَتْ وصَمَتَتْ.

(١٣) وَضَعُوها في غيرِ مَوْضِعها: صَرَفُوها عن وَجْهِها، أو حَرَّفُوا معناها.

(١٤) تَأَوَّل قول الله: فسَّرَهُ.

(١٥) سورة المائدة: الآية ١٠٥.

(١٦) الضَّلالة: الغواية.

(١٧) ضل: مال وجار عن الحق.

(١٨) اهتدى: رَشِدَ.

(١٩) الهُدَى: الرَّشاد.

ضَلِلْنَا، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[١]. وإنَّ مما على أَنْفُسِنا وأَنْفُسِ أُولئك مما أَمَر اللهُ به من الأَمرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عن المنكرِ، فلا يُظْهِرُوا مُحَرَّماً[٢] إلاَّ انْتَقَمُوا مِمَّنْ فَعَلَهُ منهم مَنْ كُنْتُمْ ومَنْ كانوا. وقَوْلُ مَنْ قَال: إنَّ لنا في أَنْفُسِنَا شُغُلاً[٣]، ولَسْنَا من النَّاسِ في شيءٍ، ولو أَنَّ أَهلَ طاعةِ[٤] اللهِ رَجَعَ[٥] رأيُهمْ إلى ذلكَ ما عُمِلَ للهِ بطاعةٍ[٦]، ولا تَناهَوا[٧] له عن معصيةٍ، ولَقَهَرَ[٨] المُبْطلونَ[٩] المُحِقِّينَ[١٠]، فصار الناس كالأنْعام أَو أَضلَّ سبيلاً. فَتَسلَّطوا[١١] على الفُسَّاقِ مَنْ كُنْتُمْ، ومَنْ كانوا، فادْفَعُوا[١٢] بِحقِّكم باطِلَهُمْ، وبِبَصَرِكم[١٣] عَمَاهُمْ[١٤]، فإنَّ اللهَ جعلَ للأَبرارِ[١٥] على الفُجَّارِ سلطاناً[١٦] مبيناً[١٧]، وإنْ لم يكونوا وُلاةً ولا أَئمةً. من ضَعُفَ[١٨] عن ذلك باليَدِ أَو اللِّسانِ فَلْيَرْفَعْهُ[١٩] إلى إمامِه، فإنَّ ذلك من التَّعاونِ على البرِّ والتَّقْوَى.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٦٤.

(٢) المحرَّم: الحَرَامُ، أي ما حَرَّمَ الله.

(٣) إنَّ لنا في أنفسنا شغلاً ولسنا من الناسِ في شيءٍ: أي هم مَعْنيُّون بصلاحِ أنفسهم وخاصة أمورهم، ولا يهتمون بالنَّاسِ، ولا يَلْزَمُهُمُ الأمْرُ بالمعروفِ ولا النَّهْيُ عن المنكرِ.

(٤) أهل طاعةِ الله: الذين يَعْملونَ بأوامِرِهِ ونواهيه ويتجنبون مَعاصيه.

(٥) رَجَع رأيُهُ إلى ذلك: ارْتَدَّ إليه وأَخَذَ به وصَدَرَ عنه.

(٦) الطاعة: الفَرْض والواجب.

(٧) تَناهَوا: نَهَى بَعْضُهم بَعْضاً، أي كفَّه.

(٨) قَهَرَهُ: غَلَبَه واسْتَطالَ عليه واسْتَعْلَى.

(٩) المُبْطِلُون: جمعُ مُبْطِلٍ، وهو الذي يجيءُ بالكذبِ وَيدَّعي الباطلَ.

(١٠) المحقون: جمع مُحِقٍ، وهو الذي يجيءُ بالحقِّ، أو يقولُ الحقَّ ويَدَّعيه.

(١١) تَسَلَّط عليه: قَهَرَهُ وسَطَا عليه وصال.

(١٢) دفع الشيء: أزالَهُ واسْتأصَلَهُ.

(١٣) البَصَرُ: العلم. وبَصَرُ القلبِ: نَظَرُهُ وخَاطِرُهُ.

(١٤) العَمَى: الجهلُ والضَّلال.

(١٥) الأبرار: جمع برٍّ، وهو الصَّادِقُ الصَّالحُ الخَيِّرُ الذي يُطِيعُ رَبَّه، ويصلُ رَحِمَهُ.

(١٦) السُّلطان: الحُجَّة والبُرْهانُ.

(١٧) المبين: الواضحُ الظاهر.

(١٨) ضَعُفَ عن الأمْرِ: عَجَزَ عنه ولم يَسْتَطِعْهُ، أو قَصَّرَ عنه.

(١٩) رَفَعَ الشيء: قَدَّمَهُ وبَلَّغَهُ.

قالَ اللهُ لأهلِ المعاصي[١]: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾. ولَيَنْتَهِيَنَّ[٢] الفجار أو ليُهينَنَّهُم[٣] اللهُ بما قال[٤]: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾».

١٤٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عاملٍ له:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عاملٍ له:

«أمَّا بعدُ، فإنَّ اللهَ أكْرَمَ[٥] بالإسلامِ أهْلَهُ، وشَرَّفَهُمْ[٦] وأعزَّهُمْ[٧]، وضَرَبَ[٨] الذِّلَّةَ[٩] والصَّغارَ[١٠] على مَنْ خَالفَهم، وجَعَلَهُمْ خيرَ أمةٍ أُخرِجَتْ للنَّاسِ، فلا تُوَلِّيَنَّ أمورَ واحدٍ من المسلمينَ أحداً من أهلِ ذِمَّتِهِمْ وخَراجِهم، فَتَنْبَسِطَ[١١] عليهم أيْدِيهم وألسِنَتُهُمْ، فَتُذِلُّهم[١٢] بعدَ أنْ أعزَّهُمُ اللهُ، وتُهينُهُم[١٣]

---

(١) سورة النحل: الآيتان ٤٥، ٤٦.

(٢) انتهى: كفَّ وأقْلَعَ.

(٣) أهانه: أذلَّه واسْتَخفَّ به واسْتَحْقَرَهُ.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٦٠.

(٥) أكْرَمَ الرَّجُلَ: أعْظَمَهُ ونَزَّهَهُ.

(٦) شرَّفه: جَعَلَ له شرفاً، وهو المجدُ والرِّفْعةُ وعُلُوُّ المَنْزِلةِ.

(٧) أعَزَّهُ: جَعَلَهُ عزيزاً، أي قوياً غالباً مُمْتَنِعاً.

(٨) الضَّرْبُ هنا: الإلزامُ والقضاء عليهم، أو الإحاطةُ بهم والاشتمال عليهم. وقيل: ضُربتْ عليهم: التَصَقَتْ بهم، أو جُعِلَتْ عليهم. (البحر المحيط ١: ٢٣٥).

(٩) الذِّلَّة والمَذَلَّةُ والذُّلُ: بمعنىً واحدٍ، وهو الخِسَّةُ والهَوانُ والضَّعة.

(١٠) الصَّغار: الذُّلُّ والهَوانُ.

(١١) يقال: بَسَطَ إلينا يَدَهُ ولِسانَهُ بما نُحِبُّ أو بما نَكْرَهُ، أي أحْسَنَ إلينا، أو أساء إلينا. وتَنْبَسِطَ عليهم أيْدِيهم وألْسِنَتُهُمْ: أي يَعْتُونَ بهم ويَعْتَدُونَ عليهم، أو يأخذونهم بالشِّدةِ ويَتناوَلُونَهم بما لا يَنْبغي.

(١٢) أذلهُ: أهانَهُ.

(١٣) أهانه: اسْتَخفَّ به واسْتَحْقَرَهُ.

بعدَ أنْ أكرَمهُمُ اللهُ، وتُعَرِّضُهُمْ[١] لِكَيْدِهم[٢] والاسْتِطالةَ[٣] عليهم، مع ما لا يُؤمَنُ[٤] مِنْ غِشِّهِمْ[٥] إياهم، فإنَّ الله يقول[٦]: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾.

ويقولُ[٧]: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾. والسَّلامُ».

١٤٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ[٨]:

«أمَّا بعدُ، فإنه يجبُ على المسلمينَ أنْ يَضَعُوا[٩] من أهلِ الشِّرْكِ والكُفْرِ ما وَضَعَ الله منهم، وأنْ يُنزِلُوهُمْ[١٠] بِمَنْزلتِهم التي أَنْزلَهُمُ اللهُ بها من الذُّلِ[١١]

---

(١) عَرَّضه للأمرِ: نَصَبَهُ له وأقامَهُ، أو أظْهَرَهُ له وأبْرَزَهُ إليه.

(٢) الكَيْدُ: الخُبْثُ والمَكْرُ، أو الاحْتِيالُ والاجْتِهادُ.

(٣) الاسْتطالة: التطاول على الناسِ، أي الاحتقارُ لهم والتَّرفُّعُ عليهم، أو أنْ يَرْفَعَ الرجُلُ رأسَهُ ويرى أنَّ له عليهم فَضْلاً في القَدْرِ.

(٤) لا يُؤْمَنُ: أي يُخْشَى ويُخَافُ.

(٥) الغشُّ: أنْ لا تَمْحضَ صاحِبَكَ النَّصيحةَ، أي أنْ تَخُونَهُ.

(٦) سورة آل عمران: الآية ١١٨.

(٧) سورة المائدة: الآية ٥١.

(٨) وقال ثابت بن ثوبان العنسيُّ الدِّمشقي: كتبَ عمرُ بنُ عبدُ العزيزِ إلى عاملٍ له:
«أمَّا بعدُ، فلا تَدَعَنَّ صَليباً ظاهراً إلاَّ كَسرَ ومُحِقَ، ولا يَرْكَبَنَّ يَهُودِيٌّ ولا نَصْرانيٌّ على سَرْجٍ، ولْيَرْكَبْ على أكافٍ، ولا تَرْكَبَنَّ امرأةٌ من نسائِهم على رِحَالةٍ، وليكن رَكُوبها على إكافٍ. وتَقَدَّم في ذلك تَقَدُّماً بليغاً، وامْنَعْ مَنْ قِبَلَكَ فلا يَلْبَسْ نصرانيٌّ قباءً ولا ثَوْبَ خَزٍ ولا عَصبٍ. وقد ذُكِرَ لي أنَّ كثيراً مِمَّنْ قِبَلَكَ من النَّصارَى قد رَاجَعُوا لبسَ العَمائم، وتَرَكُوا المناطقَ على أوْسَاطهم واتَّخَذوا الجِمَامَ والوفْرَ، وتَرَكُوا التَّقْصِيص. ولَعَمْري لئن كانَ يُصْنَعُ ذلك فيما قِبَلَكَ، إنَّ ذلك لَضَعْفٌ وعَجْزٌ ومصانعةٌ، وإنَّهم حينَ يُرَاجِعُونَ ذلك لِيَعْلَمُوا ما أنتَ، فانْظُرْ كلَّ شيءٍ نَهَيْتَ عنه فاحْسِمْ عنه مَنْ فَعَلَهُ. والسَّلام».
(كتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٢٧).

(٩) وَضَعَ منه: حَطَّ من دَرَجَتِهِ، أو غضَّ منه.

(١٠) أنْزلَهُ بمنزلته: أحَلَّهُ مَحَلَّهُ.

(١١) الذل: الخِسَّة والهوان والضَّعةُ.

والصَّغارِ[١]. ولا يُشْرِكُوهم[٢] في أمَانَتِهم[٣]، ولا يُسَلِّطُوهم[٤] على أهلِ الإسلامِ فَتَجْري[٥] عليهم أحكامُهم، ويَسْتخدمُوهم[٦] بالطَّمَعِ[٧] فيما عِنْدَهُمْ، ويُنْزِلُوا[٨] بهم حَاجَاتِهم، فَيَغُشُّونهم[٩] ويَحْرِمُونهم[١٠]، فلا يَبْقَ أحدٌ ممن قِبَلَكَ على غيرِ الإسلامِ على شيءٍ إلاَّ عَزَلْتَهُ، واسْتَبْدَلْتَ به رجلاً من المسلمين تَرْضَى[١١] دِينَهُ[١٢] وأمانَتَهُ[١٣] وعفَافَهُ[١٤]، وخُذْهُمْ[١٥] بِشَدِّ المَناطقِ[١٦]، ورُكُوبِ الأُكُفِ[١٧]، وحَلْقِ أوْسَاطِ رُؤُوسِهِمْ، وأَطِعِ الله واتَّقِهِ[١٨]، فإنَّه لا حِرزَ[١٩] لك ولا مَنَعَةَ[٢٠] إن عَصَيْتَهُ. والسَّلامُ».

---

(١) الصَّغار: الذُّلُّ والهوان.

(٢) أشركه في الأمر: أدْخَلَهُ معه فيه.

(٣) الأمانة: الظاهر أنها كلُّ ما يؤتمنُ عليه من أمْرٍ ونَهْيٍ وشأن دينٍ ودنيا، والشرع كله أمانة. (البحر المحيط ٧: ٢٥٣).

(٤) سَلَّطَهُ عليه: وَلاَّهُ أمْرَهُ، وأطْلَقَ سلطانه، أي قدرته ويده.

(٥) تجري عليهم أحكامهم: تَنْفُذُ وتَمْضي.

(٦) اسْتَخْدَموهم: اسْتعملوهم، أو كَلَّفوهم القيامَ بأمُورهم.

(٧) الطَّمَعُ: الجِرْصُ والشَّرَهُ والجَشَعُ.

(٨) أنْزَلُوا بهم حاجاتهم: نَاطُوها بهم، أو عَلَّقُوها عليهم.

(٩) غَشُّوهم: لم يَمْحَضُوهم النَّصيحة، أي خانوهم.

(١٠) حرموهم: مَنَعُوهم حقهم.

(١١) رَضِي الشيءَ: قَبِلَهُ وقَنِعَ به.

(١٢) الدين: الوَرَعُ، أي التُّقَى والتَّحَرُّج.

(١٣) الأمانة: الصِّدْق.

(١٤) العفاف: الكَفُّ عما لا يَحِلُّ ولا يَجْمُلُ من المَحَارِمِ والأطْماعِ الدَّنِيَّةِ.

(١٥) أَخَذَهُ بالشيء: أمَرَهُ به، أو ألْزَمَهُ إياه.

(١٦) المناطق: جمع مِنْطَقٍ ومِنْطَقَةٍ ونِطاقٍ، وهو الزُّنَّارُ، أي ما يَلْبَسُهُ الذِّميُّ يَشُدُّه على وَسَطِهِ. وقيل: هو مثل الخيط الغليظ يَعْقِدُهُ في وَسَطِهِ.

(كتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١٢٧).

(١٧) الأكف: جمع وُكافٍ وأُكاف، وهو من المراكبِ شِبْهُ الرِّحال والأقتابِ يكون للبعيرِ والحمارِ والبَغْلِ.

(١٨) اتَّقى الله: خافه وحَذِرَ عِقابه.

(١٩) الحِرْز: المَوْضعُ الحَصِينُ، أي المنيع الذي لا يُوصَلُ إليه.

(٢٠) المَنَعةُ: العِصْمةُ والوِقايةُ والحِفْظ.

١٤٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ:

«أمَّا بعدُ، فقد بَلَغَني أنَّ كثيراً مِمَّنْ قِبَلَكَ من أهْلِ الذِّمّةِ قد لَبِسُوا العَمائمَ[١]، وتَشَبَّهُوا بالمسلمينَ في زِيِّهم[٢]، فامْنَعْهُمْ[٣] من ذلك أشدَّ المَنْعِ، وخُذْهُمْ بأنْ يَحْلِقُوا أوْسَاطَ رُؤُوسهم، إنْ شاءَ الله. والسَّلامُ».

١٤٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

حلية الأولياء ٥: ٣٠٣

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٨٤

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٤١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ[٤]:

«عليكَ بِتَقْوَى[٥] اللهِ في كلِّ حالٍ يَنْزِلُ بك، فإنَّ تَقْوى اللهِ أفْضَلُ العُدَّة[٦]، وأبْلَغُ المَكِيدةِ[٧]، وأقْوَى القُوَّةِ، ولا تَكُنْ في شيءٍ من عَداوةِ عَدُوِّكَ أشدَّ احْتِراساً[٨]

---

(١) العَمائِمُ: جمعُ عمامةٍ، وهي العِصابة، أي لِباسُ الرأس. وفي الحديث: «العمائمُ تيجانُ العربِ»، جَمع تاجٍ، وهو ما يُصاغ للملوكِ من الذهب والجوهرِ. أراد أنَّ العَمائمَ للعرب بمنزلةِ التيجانِ للملوكِ، لأنهم أكثر ما يكونُون في البوادي مَكْشُوفي الرؤوس، أو بالقلانِسِ، والعمائم فيهم قليلة. والأكاليلُ تيجانُ مُلوكِ العجم. (اللسان: توج وعصب وعمم).

(٢) الزِّيُّ: الهَيْئة.

(٣) مَنَعَهُ من الشَّيء.: حَجَزَهُ عليه وحَظَرَهُ، أي حَرَّمه.

(٤) قالَ ابنُ عبدِ الحكم:

«كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: «هذا ما عَهِدَ به عبدُ اللهِ عمرُ أميرُ المؤمنينَ إلى مَنْصُورِ بنِ غالبٍ حينَ بَعَثَهُ على قتالِ أهْلِ الحَرْبِ وحَرْبِهِ مَن اسْتَعْرَضَ من أهلِ الصُّلْحِ». (سيرة عمر بن عبد العزيز ص: ٨٤).

(٥) تَقْوَى الله: مَخافَته وحَذَرُ عِقابِه.

(٦) العدة: ما أعدَّ لأمرٍ يحدث.

(٧) المكيدة: الخُبْثُ والمكْرُ، والمراد الخديعة.

(٨) الاحتراس: الاحتِراز والتَّحوُّط والتَّوقي.

لِنَفْسِكَ ومَنْ مَعَكَ من مَعاصي[١] اللهِ، فإنَّ الذُّنُوبَ أخْوَفُ عندي على النَّاسِ من مَكِيدةِ عَدُوِّهم، وإنما نُعادِي عَدُوَّنا، ونَسْتَنْصِرُ[٢] عليهم بِمَعْصِيتهم، ولولا ذلك لم تَكُنْ لنا قُوَّةٌ بهم، لأنَّ عَدَدنا ليس كَعَدَدِهم، ولا قُوَّتنا كَقُوَّتِهم، فإنْ لا نُنصَر عليهم بمقتنا[٣] لا نغلبهم بقوتنا، ولا تَكُونُنَّ لعداوةِ أحدٍ من النَّاسِ أحْذَرَ منكم لِذُنُوبكم، ولا أشدَّ تَعاهُداً[٤] منكم لِذُنوبكم، واعْلَمُوا أنَّ عليكم ملائكة اللهِ، حَفَظة عليكم، يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُون في مَسِيركم ومَنازِلكم، فاسْتَحْيُوا منهم، وأحْسِنُوا صَحابَتهم، ولا تُؤْذُوهم بمعاصي الله، وأنتم زَعمتم في سبيلِ الله. ولا تَقُولُوا: إنَّ عَدُوَّنَا شَرٌّ منا، ولن يُنْصَرُوا علَينا، وإنْ أذْنَبْنَا، فكم من قوم قد سُلِّطَ[٥] - أو سُخِطَ - عليهم بأشرَّ منهم لذُنُوبهم، وسَلُوا اللهَ العَوْنَ[٦] على أنْفسِكم كما تسألونَهُ العَوْنَ على عَدُوِّكم، نسأل اللهَ ذلك لنا ولكم، وأرْفِق[٧] بمن معك في مَسِيرهم، فلا تُجَشِّمْهُمْ[٨] مَسيراً يُتْعِبُهم، ولا تُقَصِّرْ[٩] بهم عن مَنْزِلٍ يَرْفُقُ بهم، حتى يَلْقَوْا عَدُوَّهم والسَّفَرُ لم يُنقِص قُوَّتَهُمْ ولا كُرَاعَهم[١٠]، فإنَّكم تسيرونَ إلى عَدُو مُقيم جامٍّ[١١] الأنْفُسِ والكُراعِ، وإلاَّ تَرْفقُوا بأنْفُسِكم وكُراعِكم في مَسِيركم يَكُنْ لِعَدُوكم فَضلٌ في القُوَّةِ عليكم في إقامتهم في جَمامِ[١٢] الأنْفُسِ والكُراعِ، واللهُ

---

(١) معاصي الله: نَواهيه ومحارِمه.

(٢) نَسْتَنْصِرُ: نَنْصِرَ.

(٣) في الأصل: «بمقتنا». والتَّصحيح من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٨٥، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٤١.

(٤) التَّعاهد: التَّفَقُّد.

(٥) سُلِّط: أُمِّرَ وَوُلِّي.

(٦) العون: الإعانة، أي المُساعدة والمُساعفة أو النُّصْرة.

(٧) رَفِقَ به: لَطُفَ به.

(٨) جَشَّمَهُ: كَلَّفَهُ أو حَمَّلَهُ ما لا يُطيق.

(٩) قَصَّرَ به: أخَّرَهُ أو بَطَّأ به.

(١٠) الكُراع: الخيل.

(١١) جام: كثير مجتمع.

(١٢) الجمام: الرَّاحة.

المُسْتَعانَ. أقِمْ بمن مَعَك في كلِّ جُمُعةٍ يوماً وليلةً لتكون لَهم راحة يُجِمُّونَ[١] بها أنْفُسَهُمْ وكرَاعهم، ويَرُمُّون[٢] أسْلِحتهم وأمْتِعَتَهم. ونَحِّ[٣] مَنْزِلَكَ عن قُرَى الصُّلْحِ، ولا يَدْخُلْهَا أحدٌ من أصحابكَ لِسُوقِهم وحَاجَتهم إلاَّ مَنْ تَثِقُ به وتَأْمَنُهُ على نَفْسِهِ ودِينهِ فلا يُصِيبُوا فيها ظُلْماً، ولا يَتزَوَّدُوا منها إثْماً، ولا يَرْزَؤُوا[٤] أحداً من أهلهَا شيئاً إلاَّ بحق، فإنَّ لهم حُرْمَةً وذمةً، ابْتُلِيتمْ[٥] بالوَفاءِ بها كما ابْتُلُوا بالصَّبْرِ عليها، فلا تَسْتَنْصرُوا على أهل الحَرْبِ بظلم أهلِ الصُّلْحِ، ولتكنْ عُيونُك[٦] من العَربِ ممَّنْ تطمئنُّ[٧] إلى نُصْحِهِ[٨] من أهلِ الأرْضِ، فإنَّ الكذوبَ لا يَنْفَعُكَ خَبَرُهُ وإنْ صَدَقَ في بَعْضِهِ، وإنَّ الغاش[٩] عينٌ عليك وليس بِعَيْنٍ لك».

١٥٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى قاضٍ له:

أنساب الأشراف ٨: ١٣٠

والبيان والتبيين ٣: ١١١

وَلَّى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رجلاً من قريشٍ من أخوالهِ القَضَاء، فأتاه خَصْمانِ، فلم يَتَّجِهْ[١٠] له الحُكْمُ بينهما، فَغَرِمَ[١١] للمُدَّعي[١٢] ما ادَّعى[١٣]، فكتبَ إليه عمرُ:

---

(١) يُجِمُّون: يُرِيحُون.

(٢) يَرُمُّون: يُصْلِحُون.

(٣) نَحِّ الشيء: أبْعَدْهُ.

(٤) في الأصل: «يَرْزُؤون». ورَزأه: نَقَصَهُ.

(٥) ابْتُلي بالشيء: اخْتُبِر به وامْتُحِنَ.

(٦) العيون: جمع عَيْنٍ، وهو الجاسوس.

(٧) اطمأن إلى الشيء: وثق به.

(٨) النُّصْحُ: إرادة الخَيْرِ للمَنْصوحِ له.

(٩) الغاش: الذي لا يَمْحَضُ صاحبه النُّصْحَ، أي الخالص.

(١٠) لم يَتَّجِهْ له الحكمُ بينهما: لم يَسْنَحْ، أي لم يَعْرِضْ له، ولم يَتَيَسَّرْ.

(١١) غَرِمَ: لَزِمَهُ الدَّيْنُ. والغَرامةُ: ما يَلْزَمُ أداؤُهُ، وكذلك المَغْرَمُ والغُرْمُ. والمراد لِتُؤَدِّيَ من مَالِكَ، أي أدَّى.

(١٢) المُدَّعي: صاحبُ الدَّعْوَى أو الشكوى.

(١٣) ما ادَّعى: ما زَعَمَهُ له حَقّاً كان أو باطلاً، وطالبَ غَرِيمَهُ بأدائِهِ.

«يا خالُ، إنَّا لم نُولِّكَ لِتَغْرَمَ»!
وعَزَلَهُ، وَوَلَّى غَيْرَهُ.

١٥١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أهلِ الأمصارِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٥٩
وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٩

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أهْلِ الأمْصَارِ:

«أَنْ لا يَمْشِيَنْ نَصْرانيٌّ إلاَّ مَفْرُقَ النَّاصيةِ[١]، ولا يَلْبَسَ قَبَاءً[٢]، ولا يَمْشيَ إلا بِزُنَّارٍ[٣] من جُلُودٍ، ولا يَلْبَسَ طَيْلَساناً[٤] ولا سَراوِيلَ ذاتَ خَدَمةٍ[٥]، ولا نَعْلاً لها عَذَبةٌ[٦]، ولا يُوجَدنَّ في بَيْتِهِ سلاحٌ إلاَّ انْتُهِبَ[٧]».

(١) النَّاصيةُ عند العرب مَنْبِتُ الشَّعْرِ في مُقدَّمِ الرأسِ، وليس الشعرَ الذي تُسَمِّيه العامةُ النَّاصيةَ. وسُمِّيَ الشعر ناصيةً لِنَباتِهِ من ذلك المَوْضع.
(٢) القَباءُ: ثوبٌ يُلْبَسُ وتَجْتمعُ أطْرافُهُ، أي يُضَمُّ بَعْضُها إلى بعض.
(٣) الزُّنَّارُ: النِّطاقُ، وهو ما يَلْبَسُهُ الذِّميُّ يَشُدُّه على وَسَطِهِ.
(٤) الطَّيْلسان: ضَرْبٌ من الأكْسِيةِ فارسيٌّ معربٌ.
(٥) الخَدَمة: شَعرٌ غليظٌ مَضْفُورٌ مثلُ الحلقةِ يُشَدُّ في رُسْغ البعير، ثم يُشَدُّ إليها سَرائحُ نَعْلِهِ. والخدمة: الحَلْقةِ المستديرةُ المُحْكمة.
(٦) العَذَبة: الطَّرَفُ. وعَذَبةُ شِراكِ النَّعْلِ: المُرْسَلةُ من الشِّراكِ، وهو أحدُ سُيُورِ النَّعْلِ التي تكون على وَجْهِها.
(٧) انْتُهِبَ: أُخِذَ.